(فهرست الجزء الثالث من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة

صحيفة

(تمت فهرست الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

(فهرسة الجزء الثالث من الجبرتي)

(تمت)

(ماشاء الله كان)

الجزء الثالث من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصريه سنة ١٣٠١ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند)

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو يومئذ بمرو فتحرك وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن تحرك فى أمره الجراح بن سنان الاسدى فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من مالأ الجراح الاسدى فانهم سكتوا ولم يقولوا سوأ ولا يسوغ لهم حتى انتهى الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية ولا يغزو فى السرية فقال سعد اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا

(وهذه الاخرى)

دع عنك روم وصال سلمى
وانهض الى المغنى وسل ما
سل ما يريح فؤادك الـ
ـعانى وتق القلب عما
وسيرف وسوسة السوى
اغمد بطيب هوى المنا
واذا دهتك خواطر
وظلامها فيك أدلهما
فاكشف غياهبها بشر
بـمدامة الارشاد تحمى
من راحة المكفى أشـ
ـرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى
بسنائها العلياء تهمى
دارت عليه كؤوس حا
نات الشهود فغاب عما
ولسر سر الكائنا
ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية
من ربه فصفا ولما
ومذاعدت عين التغا
ير بالشهود سناه عما
لم يدر كنه هباتها
الاوفى لجان أتما

وریاه فاجهد بلادهم فجهدوا وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن على عليه السلام ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجء ونعال السيوف وقال سعد انى أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رأيتنى خمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسن أصلى وان الصيد يلهينى وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تصلى يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الآخرين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد واما الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان أهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم وأكون لهم ردأ حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم فقال طلحة بن عبيد الله يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشانك ورأيك لا ينبو فى يديك ولا يكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال أرى يا امير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر فقام اليه على بن أبى طالب فقال اما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير المؤمنين امير العرب وأصلها فكان ذلك

يختال فى جلباب حضـ * ـرة من هواه تراه غنما * فهناك تعرف ما حوى * من رتبة وتزيد علما
واذا اقتصرت على المشا * هد منه لم تدر الا هما * بشرى ٣ لناهل كاسه * ان عد في رهواه جزما

ما تم الاسيدى
وطريقه الزاكى المسمى
من ينتحيه هو السعيـ
ـد ومن يزغ عنه فاعمى
ثم الصلاة مع السلا
م لمن لاهل الزيغ أصمى
والآل والاصحاب ما
قلب لنيل القرب هما
أو يوسف الحفنى يرجو
منه اسعافا ورحما
ونقل عن الوزير المفخم محمد باشا راغب انه قال لبعض بنى السقاف انما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا على اليمن من البلاء وكذلك الشيخ الحفناوى سقف على مصر من نزول البلاء * ونظيره قول بعض الامراء حين قيل له الاستاذ الحفناوى من عجائب مصر قال بل قل من عجائب الدنيا (وللاديب العلامة الشيخ مصطفى اللقيمى فى مدحه ومدح السيد البكرى معا)
قم هات لى خمرة المعانى
مع كل مولى لها معانى
ثم اجتليها مع الندامى
وطف بها كعبة الامانى
وروق الراح كى أراها
فى الكاس لاحت كبهرمان
ثم استقنيها بجنح ليل
صرفا على نغمة المثانى

فان تروما بها اتصالا * هيا الى الحان واصحبانى * فتلك خمر الشهود تدعى * لا خمرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما * ان غبت عن مشهد العيان * وهمت فى حبها غراما * فيا خليلى خليانى

أشد لكابهم عليك وأما ماذكرت من مسير القوم فان الله هو أكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وأما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو الرأى كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا على برجل اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم * فلما قال عمر اشيروا على برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو فقال هو النعمان ابن مقرن المزنى فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جنديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا فى الدين وليدركوا حظا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسا عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة وغيرهم فارسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سلمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجعك فقال لم أكن فى أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا فرجعت ومضى طليحة حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم ورجع فلما رأوه كبروا فقال ما شأنكم فاعلموه بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربى ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العادية فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شئ يكرهه ولا أحد فرحل النعمان وعبى أصحابه وهم ثلاثون ألفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت

ووحد الحق فهو فرد * لم يثنى من ثناه ثانى * قيدت فى حبه فؤادى * أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاء * فى جلوة الحب ٤ صرت فانى * أيا عذولى فدع ملامى * فسيد الصدق قد دعانى
لحضرة القدس واجتلالى
من كاسه خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور
أضاء من سره جنانى
بيانه قد خفى ظهورا
وصونه غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا
لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى
قد اعجمت من لها يعانى
قذو جلال وذو جمال
وذو كمال وذو افتتان
وذو سكون وذو هيام
وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه
من سكره كسر الاوانى
وتاه من شوقه سماعا
لذكر فى مشهد التدانى
ان شام نحو الحمى بروقا
يحجبه برقها اليمانى
صاحب فريقا نحوا طريقا
قد شادها قطب ذا الاوان
السيد المصطفى الحسينى
ذو نسبة قدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق
رفيق غار وخير ثانى
فنطقى ما يفى بمدح
وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن دركه وصول
من ذا الفشر الثنا بدانى
هيا مريد الطريق هيا
واشرب سلافا بطيب حان
وهيم القلب بالجلاله * ليشربوا كاسها السكيانى * وتجذب الكل نحونا دالـ * الاعاجم
حقيقى شمس سما التهانى * بادروشمر بصدق سير * كى تشهد السر منك دانى * وتغنم الانس فى رحاب

الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلى والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى ووائل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ماشاء الله والفرس بالخيار لايخرجون الا اذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول أمرهم حتى اذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجتمع أهل الرأى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان فى ذلك فوافوه وهو يروّى فى الذى روّوا فيه فاخبروه فبعث الى من بقى من أهل النجدات والرأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لايخرجون الينا الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا وقال طليحة أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم فى طول ماقاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فلم يبق أحد الا من يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان الاترى مانحن فيه فما تنتظر بهم ائذن للناس فى قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم انى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدى حذيفة فان قتل

تحلى به كنس الغوانى * بشراك بشراك يامعانى * فهذه بلغة الامانى * ولما سمعها السيد البكرى وقعت عنده أحسن موقع وهى حرية بذلك فينبغى ان ٥ تحمل ولا تهمل * وفى المترجم مدائح كثيرة يطول شرحها وذكر بعضها سيذكر فى تراجم أصحابها * توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشرى ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن يوم الاحد بعد أن صلى عليه فى الازهر فى مشهد عظيم جدا وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوى ثلاثة عشر يوما ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده أمان على أهل مصر من نزول البلاء وهذا من المشاهد المحسوس وذلك أنه اذا لم يكن فى الناس من يصدع بالحق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم المقرر ان صلاح الامة بالعلماء والملوك وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء وفساد اللازم بفساد الملزوم فما بالك بفقده والرحى لاتدور بدون قطبها وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصرية ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها الا باطلاعه واذنه ولما شرع الامراء القائمون بمصر فى اخراج التجاريد لعلى بك وصالح بك واستاذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم وعلموا انه لايتم قصدهم بدون ذلك فاشغلوا الاستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا مانعا

ولا رادعاً وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم وهلاك على بك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعاً أيضاً ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا وأقطار الارض فهذا هو السر الظاهرى وهو لا شك تابع للباطنى وهو القيام بحق وراثة النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة أعلام الهدى والاسلام واحكام مبانى التقوى لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى القلوب لعظما

(ومات) شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب ابن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد ابن القطب سيدى محمد بن أبى المفاخر داود الشربينى بمصر ونقلوا جسده الى شربين ودفن عند جده سامحه الله وتجاوز عن سيآته وتولى بعده فى خلافتهم أخوه الشيخ محمد ولهما أخ ثالث اسمه على وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذى القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدى الفارسى الشافعى واصله من فارسكور أخذ عن الشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشبيشى والنفراوى وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروساً بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى

ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال اللهم أعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم انى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضنى شهيداً فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبر ثلاثاً والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دماً يزلق الناس والدواب فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيداً زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية وناولها حذيفة فأخذها وتقدم الى موضع النعمان وترك نعيماً مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض هم فى قياد واحد فيقتلون جميعاً وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة وقيل قتل فى اللهب ثمانون ألفاً وفى المعركة ثلاثون ألفاً سوى من قتل فى الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همذان وهى اذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فلما لم يجد طريقاً نزل عن دابته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلاً فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنوداً من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها فلما رأى ذلك خسرشنوم استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظر من بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فابلغ حذيفة فقال أتؤمننى ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهراً نفيساً فى سفطين فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقى مع السائب بن الاقرع

السقفي وكان كاتبا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عند النخيرجان فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من القسمة احتملتهما معى وقدمت على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب فسأله من أين أقبل فقال من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته فقال ما وراءك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده قال فلما رأيت ذلك وما لقى قلت يا أمير المؤمنين ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ثم أخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الى الكوفة وبات عمر فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بأمير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال الى وما لى وللسائب قلت ولماذا قال ويحك والله ما هو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا فيقولون لنكوينك بهما فاقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بالفى ألف درهم ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح رأسه وبكى وقال له أكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنسب الى حيث سبى وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

(ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما)

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور

وبآخره توجه الى الحجاز وجاور به سنة وألقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضى الله عنها (ومات) الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوى والشيخ البليدى والطحلاوى والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوى والحفنى والشيخ عيسى البراوى وبرع فى المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلا وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ * توفى سنة احدى وثمانين ومائة وألف أيضا *(ومات)* الامير حسن بك جوجو وجن على بك وهما من مماليك ابراهيم كتخدا وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالى هؤلاء ظاهرا وينافق الآخرين سرا وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا على بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه باحوالهم وأسرارهم الى أن تحول الى قبلى وانضم الى صالح بك فاخذ يستميل متكلمى الوجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلى ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان وغيرها وهو مع من بمصر فى الحركات والسكنات الى أن حضر على بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقى مع على بك بمصر يشار اليه ويرى لنفسه المنة عليه ويعاهد نفسه بالامارة دونه وتحقق على بك انه لا يتمكن من أغراضه وتمهيد الامر لنفسه مادام حسن بك موجودا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله

فبيت مع أتباعه محمد بك وأيوب بك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن على بك وسمر امعه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بك وأيوب بك ومماليكهما واغتالوهما فى أثناء الطريق كما تقدم

(ومات) الامير رضوان جربجى الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل أغا وأصل خليل أغا هذا شاب تركى خردجى يبيع الخردة دخل يوما من بيت لاجين بك الذى عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المخرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للمقام عنده فى خدمته فاجاب لذلك واستمر فى خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد فى سده على ما ينبغى فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه جابى الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة وتبقى البواقى على البواقى القديمة فى كل سنة فلما نزل وكان فى أوان حصاد الارز فوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقى أولا باول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه فى تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال ما هذا فقال هو مالك الذى أرسلتنى لاحضاره وعرفه الامر فقال لا آخذ الا حقى وأما الربح فهو لك فاخذ قدر ماله وأعطاه

فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية ومضى فصالحه أهل شيروان على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الثقفى الى الصيمرة (مدينة مهرجانقذف) ففتحها صلحا وقيل انه وجه السائب من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف

(ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما)

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فلما رأى ذلك خسرشنوم استأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر الماهين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما أرادوا وعقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول فى أمره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر قيل دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة انكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك فى مولديكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

(ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم)

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى فوجه الامراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار اميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفى زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا وألح فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر وكتب معه الى أهل الكوفة انى بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بابى موسى وكان أهل همذان

قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ماوراء ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى أصبهان وأمر عمر سراقة على البصرة

(ذكر فتح أصبهان)

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحبلى وأمده بابى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة وماوراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهريار بن جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة جى وهى مدينة أصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جى وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وان يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كان لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جى ودخلوا فى الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان فساروا استخلف على أصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان قيل وقد روى عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وان عمر ارسله من المدينة الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة ان يمدوه فسار الى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم أصحابه قال معقل فأتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته ومعى اداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال مافعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات هكذا فى هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم وقاشان

(ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة)

الباقى فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها له فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذى بالتبانة ونزل له عن طصفة ٣ وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين فولد لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ومماليكه صالح كتخدا وعبد الله جربجى وابراهيم جربجى وغيرهم ومن مماليكه حسن حسين جربجى المعروف بالفحل ورضوان جربجى هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير وكان رضوان جربجى هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ولما نفى على بك عبد الرحمن كتخدا نفاه أيضا وأخرجه من مصر ثم ان على بك ذهب يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفى رضوان جربجى فقال له على بك تعاتبنى على نفى رضوان جربجى ولا تعاتبنى على نفى ابنك عبد الرحمن كتخدا فقال ابنى المذكور منافق يسعى فى اثارة الفتن ويلقى بين الناس فهو يستاهل وأما هذا فهو انسان طيب وما علمنا عليه مايشينه فى دينه ولا دنياه فقال نرده لاجل خاطرك وخاطره ورده ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى فى هذه السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ٢ يخ مل ث

(استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء) فى ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم وقد بذل جهده على بك حتى شهل أمرها

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم ما حييتني به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهرى فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الامراء فى هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرة مصرين وفيها ولد الحسن البصرى والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمار ابن ياسر وشريح على القضاء وفيها بعث عثمان بن أبي العاص بعثا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدى فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء ابن الحضرمى وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وفيها مات خالد ابن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول أصح

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين)

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرى وجرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

(ذكر فتح همذان ثانيا)

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خسرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها فلما رأى أهلها ذلك سالوا الصلح ففعل وقبل منهم

ولوازمها فى أسرع وقت وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بك أبو الذهب فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر فعدوا خلفهم فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلد من كل جهة ووقع الحرب بينهم فى منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان فاعطاهم الامان وارتفع الحرب من بين الفريقين وكاتبهم محمد بك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه على بك فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم وسكن الحال ثلاث الليلة ثم ان محمد بك أرسل فى ثانى يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعه فقط فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه فعند ما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما وحضر فى أثرهما حسن بك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيده فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدى أحمد البدوى والتجؤا الى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا انهم لاحقون باخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل

محمد بك يستشير سيده فى أمر خليل بك ومن معه فامر بنفيه الى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلك بها ورجع محمد بك وصالح
بك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر فى موكب عظيم وامامهم

الرؤس محمولة فى صوان من فضة والخدم يقولون صلوا على محمد وصالح بك ظاهر بوجهه الانقباض والتعبيس وعدتها ستة رؤس وهى رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسمعيل بك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم (وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر) حضر نجاب الحج واطمأن الناس وفى يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بك بلفيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع (وفى ثامن عشر صفر) أخرج على بك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وأرسل البعض الى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقراحسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن أفندى الباقرجى وبعض أوده باشية وعلى جربجى وعلى أفندى الشريف جمليان (وفيه) صرف على بك مواجب الجامكية (وفيه) أرسل على
بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن

منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم وأهل الرى واذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ وأقبل الزينبى أبو الفرخان فى أهل الرى وأقبل اسفنديار أخو رستم فى أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانى وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون فارسلوا الى عمر مبشرا فامر عمر نعيما بقصد الرى وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونور لى ما شاء ثم سلبنيها فى سبيله ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسرا وقيل كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصارى

(ذكر فتح قزوين وزنجان)

لما سير المغيرة جريرا الى همذان ففتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستبى فسار البراء حتى أتى أبهر وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تحارب * حين أتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب * فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى أدوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والببر والطيلسان ثم انصرف

(ذكر فتح الرى)

ثم انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الرى وخرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح ومسالما ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سياوخش أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان

الزينبي قال لنعيم ان القوم كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحوا مما في المدائن وصالحه الزينبي على الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الري في أهل الزينبي وأخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وأمر الزينبي فبنى مدينة الري الحدثى وكتب نعيم الى عمر بالفتح وأنفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلي وراسله المصمغان في الصلح على شئ يفتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله أعلم

(ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان)

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة وأخماس الري كتب اليه عمر يامره بارسال أخيه سويد ابن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملي وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي الخراج وسمي فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبد صاحب طبرستان سويدا في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

(ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة)

في هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه أهلها على الجزية وان يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لانهم ظنوا ان

المذكورين وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والمحمل والتشالين والجرمية والعيادين وضمان البغايا والخواطئ وغير ذلك (وفي تاسع شهر ربيع الاول) حضر قابجى من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلى بك من الدولة (وفيه) وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا (وفي يوم السبت ثاني عشره) نزل الباشا الى بيت على بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا (وفي يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر) اجتمع الامراء بمنزل على بك على العادة وفيهم صالح بك وقد كان على بك بيت مع أتباعه على قتل صالح بك فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وأحمد بك بشناق المعروف بالجزار وحسن بك الجداوي وعلى بك الطنطاوي وأحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تاخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا وأحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك وسحب الآخرون سيوفهم ما عدا أحمد بك بشناق وكملوا قتله ووقع طريحا على الارض ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة وعندما رأوا مماليك صالح بك وأتباعه ما نزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا

المسلمين

المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا
الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا بما خف معهم في
مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا
عليه بطرابلس أمنوا واطمأنوا فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره
الى سبرة فصبحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم
خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو
ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها
والى غيرها من الغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين من الشأم وكان ملكهم جالوت فلما
قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى اذا انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من
كور مصر الغربية تفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب
فسكنوا الجبال وسكنت لواتة أرض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى
بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان
بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه الى من غلب على
بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار
يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم

(ذكر فتح اذربيجان)

قال فلما افتتح نعيم الري بعث سماك بن خرشة الانصاري وليس بابي دجانة ممدا لبكير بن
عبد الله باذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار
حتى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واج روذ فكان
أول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار أسيرا فقال له
اسفنديار الصلح أحب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال امسكني عندك فان أهل
اذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجئ اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها
ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان
من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدا واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه
وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستأذنه في التقدم فاذن له أن يتقدم
نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك
ابن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد
وكان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة
فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال الآن تم الصلح
وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك أهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما
وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بالاخماس ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب

احمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك وقالوا له لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا فقال بل ضربت معكم فكذبوه
فقال له بعضهم أرنا سيفك فامتنع وقال ان سيفي لايخرج
من غمده لاجل الفرجة ثم
سكتوا وأخذ في نفسه منهم
وعلم أنهم سيخبرون سيدهم
بذلك فلا يأمن غائلته وذلك
أن أحمد بك هذا لم يكن
مملوكا لعلي بك وانما كان
اصله من بلاد بشناق حضر
الى مصر في جملة اتباع علي
باشا الحكيم عندما كان واليا
على مصر في سنة تسع وستين
ومائة والف فاقام في خدمته
الى سنة احدى وسبعين
ومائة والف وتلبس صالح
بك بامارة الحج في ذلك التاريخ
فاستأذن احمد بك المذكور
علي باشا في الحج واذن له في
الحج فحج مع صالح بك واكرمه
واحبه والبسه زي المصريين
ورجع بصحبته وتنقلت به
الاحوال وخدم عند عبد الله
بك علي ثم خدم عند علي بك
فاعجبه شجاعته وفروسيته
فرقاه في المناصب حتى قلده
الصنجقية وصار من الامراء
المعدودين فلم يزل يراعي منة
صالح بك السابقة عليه فلما
عزم علي بك على خيانة صالح
بك السابقة وغدره خصصه
بالذكر وأوصاه ان يكون
أول ضارب فيه لما يعلمه
فيه من العصبية له فقيل له ان
أحمد بك اسر ذلك الى صالح
بك وحذره غدر علي بك اياه
فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شئ ولم ينكر عليه فعلا فلما
اختلى صالح بك بعلي بك اشار اليه بما لعله خالف له علي بك بان ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى

لاهل اذربيجان كتابا بالصلح وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهدى له وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

(ذكر فتح الباب)

في هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رد أبا موسى الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفاري وعلى الاخرى بكير ابن عبد الله الليثي وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي فسار سراقة فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما أطل عبد الرحمن ابن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذي أفسد بني اسرائيل وأغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال اني بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغي لذي الحسب والعقل ان يعينهم على ذي الحسب ولست من الفتح ولا الارمن في شئ وانكم قد غلبتم على بلادي وأمتي فانا منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم قال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة في ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه

(ذكر فتح موقان)

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين والنون في الموضعين بالراء)

(ذكر غزو الترك)

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له

شهريار

مراقبة الجماعة له ومنافستهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية واوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم حتى يتباعد من مصر فلما تأخر حضوره بمنزل علي بيك وركوبه سألوا عنه فقيل له انه متوعك فحضر اليه في ثاني يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده في فراشه فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلا ولم يأذن لاحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وارسل علي بيك عبد الرحمن اغا وامره بالتفتيش عليه وقتله فأحاط بالبيت وهو بيت شكره فره وفتش عليه في البيت والخطة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة في صورة جزائرلي مغربي وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحري ووصل السعاة بخبره لعلي بيك بانه بالاسكندرية فارسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتمى بها وكان من امره ما كان بعد ذلك كما سيأتي وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذي تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامي وطار صيته في الممالك (وفيه) عين علي بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم باتفاق سندنهور وباقي الحبايبة متفرقين في البلاد فلما وصله الخبر ركب من سندنهور وهرب [illegible] الى ابجهير

شهريار ما تريد ان تصنع قال أريد فرو بلنجر والترك قال انا لنرضى منهم أن ندعهم من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم وبالله ان معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا في الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يقتل منهم أحد ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان أوترى جزعا وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اجتماع جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به الى الآن

(ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة)

في هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك ان عمر بن سراقة كتب الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله ان يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك فقالوا لعمار بن ياسر وكان على الكوفة أميرا سنة وبعض أخرى أكتب الى عمر أن رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد أيها العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا فقال لقد سببت أحب أذني الى فابغضوه لذلك واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمده به عمر بن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فآسيناكم في المغانم والذمة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا فقال أهل الايام والقادسية ممن سكن البصرة فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فأعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الايام والقادسية ولما ولي معاوية وكان هو الذي جند قنسرين ممن أتاه من أهل العراقين أيام علي وانما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص فأخذ لهم معاوية حين ولي بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانه من فتوح أهل

والتجا الى الهنادى ونهبوا دوائرهم ومواشيه وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بيك وخليل بيك لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الديرس والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلاف والذبائح ونحو ذلك والغرض الباطني اجتهاده في ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) أمر علي بك باخراج علي كتخدا الخربطلي منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ونفي حسن أفندي درب الشمسي واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز وسليمان كتخدا الجلفي وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ وكان خليل بك الاسيوطي بالشرقية فلما سمع بقتل صالح بك هرب الى غزة (وفي يوم الاحد خامس جمادى الاولى) طلع علي بك الى القلعة وقلد ثلاثة صناجق من أتباعه وكذلك وجاقلية وقلد أيوب بك تابعه ولاية جرجا وحسن بك رضوان أمير حج وقلد الوالي (وفي جمادى الآخرة) قلد اسمعيل بك الدفتردارية وصرف المواجب في ذلك اليوم (وفي منتصف شهر رجب) وصل أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسوم وكان علي بك أحضر سليمان بك الشابوري من نفيه بناحية المنصورة وكان منفيا هناك من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف (وفي يوم الثلاثاء عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابوري أمير السفر الموجه الى الروم وأخذوا في تشهيله وسافر محمد بك أبو الذهب بتجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل

الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليهما كل من نزل بهجرته من
أهل البلدين أيام على فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكفر اهل أرمينية أيام معاوية
وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك
الجبال من جرزان فاستجابوا له

(ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة)

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى وسبب ذلك
ان أهل الكوفة شكوه وقالوا له انه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بامين ولم يزل به اهل
الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف
وعالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار
وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل قال ما سرني حين
استعملت ولقد ساءني حين عزلت فقال له قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني
تاولت ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم
اقبل عمر على اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا ابا موسى فامره عليهم بعد عمار فاقام
عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا ان غلامه
يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وخلا
عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا
يا امير المؤمنين الا من عظيم فقال واي شيء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا
يرضى عنهم امير واحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه فقالوا ما شانك
فقال ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه وقال ما تقولون في تولية رجل
ضعيف مسلم او رجل قوي مسدد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه
وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيرة الكوفة
فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنك
الابرار وليخفك الفجار ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك
فاوصى به

(ذكر فتح خراسان)

وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثماني عشرة
وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها
ابان جاذويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت
ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شيء واخذ خاتم
يزدجرد واكتتب الصكاك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعد افرد عليه

كل

واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ولا يتعدى حكمه لما بعدها واتفقوا على ذلك ثم بلغ
شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود فارسل له بالتجاوز عن برديس أيضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن
معه الى مصر (وفيه) قبض
على بك على الشيخ أحمد
الكتبي المعروف بالسقط
وضربه علقة قوية وأمر
بنفيه الى قبرص فلما نزل الى
البحر الرومي ذهب الى
اسلامبول وصاهر حسن
أفندي قطه مسكين المنجم
وأقام هناك الى أن مات
وكان المذكور من دهاة العالم
يسعى في القضايا والدعاوي يحيي
الباطل ويبطل الحق بحسن
سبكه وتداخله (وفي سابع
عشره) حصلت قلقة من
جهة والي مصر محمد باشا وكان
أراد أن يحدث حركة فوشى به
كتخداه عبد الله بك الى على
بك فاصبحوا وملكوا الابواب
والرميلة والمحجر وحوالي
القلعة وأمروه بالنزول فنزل
من باب الميدان الى بيت أحمد
بك كشك وأجلسوا عنده
الحرسجية (وفي يوم الاحد
غرة شعبان) تقلد على بك
قائمقامية عوضا عن الباشا
(وفي يوم الخميس) أرسل على
بك عبد الرحمن أغا مستحفظان
الى رجل من الاجناد يسمى
اسمعيل أغا من القاسمية
وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا
منفيا جهة بحري وحضر الى
مصر قبل ذلك وأقام ببيته
جهة الصليبة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه
ونظر الى الاغا واقفا باتباعه ينتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بامر على بك

كل شئ فى كتابه وسار يزدجرد من الرى الى اصبهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها و بنى للنار بيتا واطمان وامن من ان يؤتى ودان له من بقى من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتى نزلها وقال الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة و يزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشذ على الصلح فيما بين نيسابور والى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعى بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال على ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيجتاحون (٣) فى الثالثة فكان ذلك باهلها أحب الى من ان يكون بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على مادون النهر ولا يجوزه ولما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع برأى ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا وأحدهما يقول لصاحبه لو أسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل فى ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله وأخذ طوق التركى ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله وأخذ طوقه ووقف ثم خرج الثالث من

فامتنع من النزول وأغلق بابه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهى أيضا جارية تركية وعمر بندقيته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى (وفى تاسع عشره) صرفت المواجب على الناس والفقراء (وفى ثامن عشرينه) خرج موكب السفر الموجه الى الروم فى تجمل زائد (وفى عاشر رمضان) قبض على بك على المعلم اسحق اليهودى معلم الديوان ببولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر اناسا كثيرة فى أموالهم من التجار مثل العشوبى والكمين وغيرهما وهو الذى ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادى ظهوره واقتدى به من بعده (وفى شوال) هيأ على بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا مراج باشا وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له أيضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك ابن العظم والى الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام

بعض المصر بين المطرودين اليه ومعاونته لهم وطلب منه ان يرسل من طرفه أناسا مخصوصين فارسل الشيخ عبد الرحمن
العريشى ومحمد افندى البردلى فسافروا مع الهدية وفرضه بذلك ووضع قدمه بالقطر الشامى أيضا
(وفى ثانى عشر ذى القعدة)
رسم بنفى جماعة من الامراء
أيضا وفيهم ابراهيم أغا الساعى
اختيار متفرقة واسمعيل
افندى جاويشان وخليل أغا
باش جاويشان جمليان
وباشجاويش تفكجيان ومحمد
افندى جراكسة ورضوان
بك تابع حسن بك رضوان
والزعفرانى فارسل منهم الى
دمياط ورشيد واسكندرية
وقبلى وأخذ منهم دراهم قبل
خروجهم واستولى على بلادهم
وفرقها فى اتباعه وكانت هذه
طريقته فمن يخرجه يستصفى
أموالهم أولا ثم يخرجهم
ويأخذ بلادهم وأقطاعهم
فيفرقها على مماليكه واتباعه
الذين يؤمرهم فى مكانهم ونفى
أيضا ابراهيم كتخدا جدك
وابنه محمدا الى رشيد وكان
ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله
وولاه الحسبة فلما نفاه ولى
مكانه فى الحسبة مصطفى أغا
والله أعلم

*(وأما من مات فى هذه السنة
من المشايخ والاعيان)*
(مات) الامام الفقيه المحدث
الاصولى المتكلم شيخ الاسلام
وعمدة الانام الشيخ أحمد بن
الحسن بن عبد الكريم بن
محمد بن يوسف بن كريم الدين
البكرى المكى الخالدى الشافعى الازهرى الشهير بالجوهرى وانما قيل له الجوهرى لان والده كان ان
يبيع الجوهر فعرف به ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف واشتغل بالعلم وجد فى تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس

الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى عسكره وكانت عادة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب فرسائنا مالنا فى قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة وأراد ان يلحق بخاقان قال له أهل فارس أى شئ تريد ان تصنع قال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين قالوا له ان هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء وهم أهل دين وان عدوا يلينا فى بلادنا أحب الينا مملكة من عدو يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم فأبى عليهم فقالوا دع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا فأبى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله الى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسية وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى أرسله الى ملك الصين فاخبرهما ان ملك الصين قال له صف لى هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فانى أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلنى عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان أجبنا أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم وأرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم ثم قال اخبرنى عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعنى

ان أبعث اليك بجند أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالوني ماداموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم مالم يهجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هنالك

(ذكر فتح شهرزور والصامغان)

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان ودارا باذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمران فتوحي قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة ابن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعري

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآخرة

(ذكر الخبر عن فتح توج)

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم الكناني فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه أمير الى الجهة التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشير خره فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف

بالازهر وأفتى نحو ستين سنة ومشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخي امام الجامع الازهر والشيخ منصور المنوفي والشهاب أحمد الخليلي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ محمد أبو العز العجمي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبد الجواد المحلي الشافعيون والشيخ محمد السجلماسي والشيخ أحمد النفراوي والشيخ سليمان الحصيني والشيخ عبد الله المكنكسي والشيخ محمد الصغير الوززازي وابن زكري والشيخ أحمد الهشتوكي والشيخ سليمان الشبرخيتي والسيد عبد القادر المغربي ومحمد القسطنطيني ومحمد الشرقي المالكيون ورحل الى الحرمين في سنة عشرين ومائة وألف فسمع من البصري والنخلي في سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم في سنة ثلاثين ومائة وألف وحمل في هذه الرحلات علوما جمة وأجازه مولاي الطيب ابن مولاي عبد الله الشريف الحسيني وجعله خليفة بمصر وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت وقد وجدت في بعض اجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه ما نصه على البصري والنخلي أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه وعلى الاطفيحي بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة وعلى السجلماسي في سنة ست وعشرين ومائة الف الكبرى للسنوسي ومختصره المنطقي وشرحه وبعض تلخيص القزويني وأول البخاري الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه وعلى ابن ذكري أوائل الستة وأجازه وعلى المكنكسي الصحيح بطرفيه وشرح العقائد

شاؤا كل قتلة وغنموا مافى عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا مافيها وهذه توج الآخرة والاولى هى التى استنقذ منها جند العلاء بن الحضرمى أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها وأرسل مجاشع بن مسعود السلمى بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب

(ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما)

وقصد عثمان بن أبى العاص الثقفى لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ماشاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز وأرجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان أيضا جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فوجه اليه عثمان بن أبى العاص ابنه وأتته الامداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ يابنى أين يكون غداؤنا ههنا أم بشهرك قال له ياأبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا نكون الا فى المنزل وما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص أخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة عثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين الى فارس ففتح جزيرة بركاوان فى طريقه ثم سار الى توج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وأبو صفرة على مجنبتى المسلمين وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود أيها الامير فرد الجند فقال سترى أمرك فقال فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس فرأى المكعبر رأسا ضخما فقال أيها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ازرنبان فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ازرنبان يريد الغدر به فقال له أحب ان تتخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانى أحب أن أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ

للسعد وعقائد السنوسى وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره وشرح الالفية للمكودى والمطول بتمامه وشرح التلخيص وعلى الهشتوكى الاجازة بسائرها وعلى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلى الدنوى شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح الفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخطيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى وعلى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفى البخارى وشرح التلخيص والاشمونى والعصام وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسى بتمامه وعلى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الآجرومية وغيرهما وعلى الورزازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسى والتفسير وغيره وعلى الشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لزكريا وغيره هذا نص ماوجدته بخطه واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فاجازه لفظا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن المليجى وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه وتوجه باخرته الحرمين

مخه

مخه وكان من أشد الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا وأصابت عبيد الله منجنيق فاوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم لى ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

(ذكر فتح فسا ودارابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الدئلى فسا ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير وأتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان فى الساعة التى رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم وأصابوا فى الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فامره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد انضيت جملى واستقرضت فى جائزتى فاعطنى ما أتبلغ به فما زال به حتى أبدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا

(ذكر فتح كرمان)

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا فى ادانى أرضهم ففضهم الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو العجلى مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير فاصابوا ما أرادوا من بعير أوشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت

باهله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون ثم عاد الى مصر فانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به * وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد وحاشية على عبد السلام ورسالة فى الاولية وأخرى فى حياة الانبياء فى قبورهم وأخرى فى الغرانيق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بهذه القصيدة الفريدة وهى *

يادهر مالك بالمكاره تجترى
ولفقد ارباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجدا أو ماجد *
طابت طبائعه بطيب العنصر
تردى الكريم ابن الكريم وما ترى
حقا لعهد الماهر المتبصر
ان أصبح المولى عزيز عشيره *
أمسيته فى ذل ذل أحقر
يغدو كريم النفس وهو مقدم
فيروح فى هون به متقهقر
واذا حلت بالصفو حالة حاله *
مررتها بنغيص عيش أكدر
لو كنت ترعى فى الافاضل حقهم
أبقيت مجمع شملهم فى الاعصر
من لى يساعدنى لدهر معتد *
الغدر شيمته خؤن مفترى
فى فقد كهف الفضل مجد اولى النهى
معروف ذكر فى الورى لم ينكر
حاوى الفضائل والفواضل والتقى * والجود والمجد الاصيل المفخر *
هو درة الغواص والبحر الذى * امواجه قذفت بدر الجوهر *
هو عروة وثقى بها اعتصم الورى * عند انقطاع حبال ورد الابهر *

على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رأيتم ان في الجثث فضلا فزيدوا وقيل ان الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال أقطعني الطبسين فاراد أن يفعل فقيل انهما رستاقان فامتنع عمر من ذلك

(ذكر فتح سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان في أداني أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا واقام أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك واعما كثيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخي ليفرح بامارته ليحزنني قال ولم يا أمير المؤمنين قال ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرا فأهون ما يجيء منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح مكران)

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وما وراءها شر منها فقال

تبدو أضاء على الأماجد كلها * حتى على البدر المنير المسفر * وسما فخرا لأمجد ماجد * الأوطول علاه قال لها اقصري
ذو معهد أما مواضي فكره * ان ضارعتها الشهب قالت تجتري * في قاب قوس المجد حط رحاله
ومشى على مريخه والمشتري
حاطت بصيرته بكل فضيلة
وعمت عن الادراك عين المبصر
ان تختبره في العلوم وجدته *
قام الادلة عن عيان المخبر
فبفقهه في الدين ثم بشعره *
ينسيك أم الرافعي والبحتري
ان رمته في الحزم قال مسدد *
أو رمت توحيدا وجدت الاشعري
أو رمت نحوا أو بلاغة زهده
سعد الزمان وسيبويه والسري
قد صح اسناد الرواة حديثه *
أهل الثبات ذوي المقام الاكبر
يروي الصحيح من الصحيح فما به
ضعف ولا وهن ولا من يزدري
وغدا بمنطق كماله يبدي لنا *
عين النتيجة ضمن شكل أنور
عجب الشمس معارف قد أنزلت
بنجومها في ذا التراب الاعفر
ليت المنون اذا ألم بروحه *
أفني بني الدنيا وأبقى ذا السري
سقيا لرمس ضمه وبل الرضا *
غيث الهنا وكف السحاب الممطر
حق لعين قطعت من زهره *
تبكي عليه فعز بدمع أذفر
وتخط فوق الخد من أقلامها *
تحبير حزن في طروس الاسطر
لكن صبر اللقضا وتصبرا
ليكون للانسان حسن المأجر
فالصبر عند الصدمة الاولى رضا
ما حيلة المحتال ان لم يصبر
من حيث ان لنا هنالك اسوة * بالسالفين وبالنبي الاطهر * صلى عليه الهاشمي آله *
والصحب أصحاب المقام الاظهر * ما ... في الصادي قال مؤرخا * بشرى لحور العين حب الجوهري *

اسجاع
ورثاه الشيخ

عبد الله الادكاوى بقصيدة بيت تاريخها مقعد الصدق قد أعدوه حالا * للى المعهد الجوهرى

(ومات) الامام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولى ٢٣ النحوى شيخ الاسلام وعمدة ذوى الافهام الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الازهرى ورد الجامع الازهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس فى الفقه وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة فى التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولازال يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز فى صباحه وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام واستقر مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة الفقيه والوذعى الذكى النبيه عمدة المحققين ومفتى المسلمين حسن بن نور الدين المقدسى الحنفى الازهرى تفقه على شيخ

استجاع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنود كما وأمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم أثمانها على الغانمين (مكران بضم الميم وسكون الكاف)

(ذكر خبر بيروذ من الاهواز)

ولما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبى موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى أعقابهم فاجتمع الاكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقبل وعزم أبو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا فلما فتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثى بيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد أبو موسى وفدا معهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنزى ان يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم سأله عمر عن حاله فقال ان اباموسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر أباموسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسال عمر ضبة عما قال فقال أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلى أقوتهم به وقفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر فعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رأيت له رايا ونبلا فاسندت اليه عملى قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالى ان يشتمنى فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد ساله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابى موسى وفارقه مراغما أن فاته امر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانه يهدى الى النار (بيروذ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان

وقته الشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد عبد العزيزى الزيادى وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى والسيد على الضرير والملوى والجوهرى والحفنى والبليدى ٢٤ وغيرهم ودروس بالجامع الازهر فى حياة شيوخه ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا واماما به وسكن فى فى منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصورى جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرها وألف متنا فى فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال وكان عنده ذوق والفة ولطافة وأخلاق مهذبة ومن كلامه ما كتبه على رسالة ألمعية للشيخ العيدروس

لمعت بوارق ألمعيه
تفتر عن سر المعيه
تهدى الى الحق المبيـ
ن وتوضح السبل الخفيه
نور الشريف ابن الشريـ
ـف ابى السراة الالمعيه
العيدروس العابد الر
حمن ذى المنح الجليه

توفى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة

*(ومات) الامام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى بالصفوف سبط الشمس الشرنبابلى ولد قبيل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوى

وضم الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة)

(ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد)

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجئ به فى عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لأسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى آخر حجة حجها وفيها اقتل عمر رضى الله عنه

(ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه)

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاث ليال قال وما يدريك قال أجده فى كتاب التوراة قال عمر اتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى اجد حليتك وصفتك وانك قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلما كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل

بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن ابى البكير الليثى وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن فقال له انى أريد ان أعهد اليك قال اتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك الله يا على ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل بنى ابى معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصارى فقال قم على بابهم فلا تدع احدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم و يعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يأخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تاذن لى ان أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم اهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال

توعدنى كعب ثلاثا اعدها * ولا شك ان القول ما قال لى كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه على يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عباس فاوما اليه على أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرنى أنت وأصحابك ثم قال يا عبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت ولما احتضر ورأسه فى حجر ولده

والشيخ مصطفى العزيزى وسيدى عبد الله الكنكسى والسيد على الحنفى والشيخ الملوى فى آخرين وباحث وناضل وألف وأفاد وله سليقة فى الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدى الناس وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالانساب غير انه كان كثير الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن عربى قدس الله سره وألف عدة رسائل فى الرد عليه وكان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلق بذلك فيذعنونه ويمنعونه من الكلام فى ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه وبلغنى انه ألف مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة من الليالى ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب وربما تعصب لمذهبه فيتكلم فى بعض مسائل مع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويغض عنهم ولما كان عليه مما ذكر لم يخل حاله عن ضيق وهيئته عن رثاثة وأنشد بيتين سمعهما من الشيخ محمد بن الشيخ محمد الدفرى رحمه الله قال

زمان كل حب فيه خب
وطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق
فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن قوله)

أنا فى حماكم يا كرام وان
أ كن
اذنبت ذنبا فالكريم غفور
حاشى حماكم ان يضام نزيله

٤ خ ل ش

وفدى يديكم فى الورى مشهور (وله) فى تاريخ وفاة شيخ القراء بالمقام الشافعى الشيخ عمر الدموجى
*نعت النحاة كبير قراءه * فضل فقلت مؤرخا لمن اعتبر * أبونا احسان الدعاء ونه *

عبد الله قال

ظلوم لنفسي غير اني مسلم * أصلي الصلاة كلها واصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وثمانية أيام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة اشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عائشة ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

(ذكر نسب عمر وصفته وعمره)

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبي جهل وليس بشئ وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب واما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعني يعمل بيديه وكان لطوله كأنه راكب وقيل كان أبيض أمهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالا اصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستين سنة (رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

(ذكر أسماء ولده ونسائه)

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلفه عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت أمه ام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قريبة أخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الاوسي الانصاري

* ويموت كيد الكبير بعدك يا عمر * (وله) رسالة سماها تحرير المباحث في تعلق القدرة بالحوادث وهذا نصها بعد البسملة الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم على من لا نبي من بعده * (أما بعد) * فقد طال الخلاف وانتشر في تعلق القدرة الازلية بالامور الاعتبارية فمن قائل بالتعلق ومن قائل بنفيه وأقول هذه المسئلة وان انتشر الخلاف فيها تنبني على خلاف آخر وهو ان الحادث لابد وان يكون موجودا أو هو أعم من ذلك والعموم هو معتقدنا تبعا للمحقق ائمتنا وعليه فالاعتقاد الذي ينبغي التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقي وموجودها بالوجود المجازي ويؤيده أن الاحوال الحادثة لم تدخل في عبارة القوم مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعا غايته ان عبارتهم اما مبنية على الغالب المتفق عليه أو مؤولة بان يراد بالموجود الثابت فيعم الاحوال الحادثة بناء على ثبوتها أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازا فيشمل ما ذكر كالامور الاعتبارية فانها موجودة باعتبار المعتبر ولابد لها من موجد وان كان ذلك مسمى بالايجاد مجازا لا حقيقة لما تقرر انها من جملة الحوادث وان اسم الحادث يشملها فدخلت حينئذ في القاعدة الكلية أعني كل حادث لابد له من محدث المسلمة المرضية ويؤيد اعتبار بقية الموجودات ما صرحوا به من ان الموجودات أربعة وجود في الاعيان وهو الوجود الحقيقي ووجود في الاذهان وهو الوجود المجازي ووجود في العبارة ووجود في الرقم وهما مجازيان أيضا يعني ان اطلاق اسم الوجود على ما عدا

في

في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ثم تزوج ام كلثوم بنت على بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب وهى أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها على فقالت لا أفعل انى أضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها وخطب ام كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لى فيه انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ماهو قال خطبت ام كلثوم بنت ابى بكر قال نعم أفرغبت بى عنها ام رغبت بها عنى قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شئ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك وقال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها ام كلثوم بنت على بن ابى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب ام أبان بنت عتبة ابن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

(ذكر بعض سيرته رضى الله عنه)

قال عمر انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق قال نافع العبسى دخلت سير الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب قال فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر باحدهما ولف الآخر على رأسه يعد ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال على لعثمان فى كتاب الله يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين ثم اشار على بيده الى عمر وقال هذا القوى الامين وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة وياليتنى لم أك شيئا ياليت أمى لم تلدنى ياليتنى كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر لئن عشت ان شاء الله لاسيرن فى الرعية حولا فانى أعلم ان الناس حوائج تقطع دونى اما عمالهم فلا يرفعونها الى واما هم فلا يصلون الى فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذن بطانة من دون المؤمنين * قيل خطب عمر الناس فقال والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لو ان جملا هلك

الاول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقى وبينها وذلك امارة الاحتياج الى الموجد وانه يوجد بالايجاد الحقيقى تارة وبالمجازى أخرى لا يقال انه معدوم فى نفس الامر وان أطلق عليه اسم الوجود تنزيلا كما هو شأن المجاز من صحة النفى فيه حقيقة لانا نقول ان تلك المشابهة التى اقتضت تنزيله منزلة الموجود رقته من حضيض العدم المحض الى ذروة مقابله فوجب التعلق والايجاد لكن على سبيل المجاز أيضا لا على سبيل الحقيقة والا لزم مجازية المتعلق دون المتعلق وذلك لا يعقل نعم لا محذور فى تسليم ان التعلق باثباته حقيقى لانه ليس المجاز فيه لكن هل ذلك الاثبات فى نفس الامر أو فى اعتبار المعتبر أو فيهما ياتى ما فيه وبالجملة فالتعلق له وجه وجيه ومما يؤيده أيضا ان العبد ينسب الفعل له ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا أى شرعا والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا فنسبة الاشياء الموجدة بالوجود المجازى الى الفاعل الحقيقى أولى وأحرى وأيضا الوسائل المنكر اضافتها اليه من الذى حصل هذه الاشياء فى ذهن المعتبر حتى حصلت لم يسعه انكار النسبة اليه تعالى لانه يقر بنسبتها الى المعتبر فكيف لا يقر بنسبتها الى الفاعل الحقيقى جل وعلا وان كان التأثير ثابتا فى الاعدام وفى الوجود والاعتبارات من باب أولى وقد سالت شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدى أحمد الملوى عن هذه المسئلة فقال الخلاف فيها ثابت لا شبهة فيه غير ان الادب اضافتها الى الله تعالى ونقله عن المحققين فانظره لكن أورد عليه ان صفات الافعال عندنا أمور اعتبارية وهى

ضياعا بشط الفرات لخشيت ان يسالنى الله عنه وقال أبو فراس خطب عمر الناس فقال أيها الناس انى ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين ارأيتك ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لتقصه منه قال أى والذى نفس عمر بيده اذن لاقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى فى بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه قال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شئ شهدته قال أولم ينهك الله عن التجسس فتجاوز عنه وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرقه وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله وقال اسلم وخرج عمر الى حرة واقم وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذا نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أدنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال وأى شئ فى هذه القدر قالت مالى ما أسكتهم حتى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انى أصلح لهم شيئا حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فاقبل على وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلت أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثا فقال آخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذرى على وانا أحسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج ثم انزل القدر فاتته بصحفة فافرغها ثم قال اطعميهم وأنا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا فانك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى

عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى الحادث فيلزم أن يحتاج التعلق الى تعلق وهكذا فيتسلسل وهو محال وأجيب على تسليم انها عين التعلق بانه لا محذور فيه بالنسبة للامور الاعتبارية لانها تنقطع بانقطاع الاعتبار فلم يكن التسلسل فيها حقيقيا حتى يمتنع نعم يرد لو قلنا بانها ثابتة فى نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار المعتبر بان يراد بنفس الامر ما هو أعم من الخارج وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشئ فى نفسه بقطع النظر عن تعقل العاقل وذهن الذاهن كابوة زيد لعمرو مثلا فانها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا فاعلمه على ان الاشكال وارد فى التعلقات وان لم نسلم انها هى صفات الافعال وجوابه ما مر مع ما يرد عليه لو قلنا بثبوتها فى نفس الامر الا أن يمنع امتناع التسلسل فى الامور الغير الحقيقية لكونها لم تكن من الخارج ولكن منع هذا المنع أحق وهو عند المحققين أدق فافهمه غير ملتفت الى الرجال فانه بالحق تعرف لا انه بها يتعرف بقى ان الخلاف فى هذه المسئلة يكاد أن يكون لفظيا فان أحدا لا ينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث وانما الخلاف هل هذه الاشياء هى الحوادث فتكون من متعلق القدرة أم لا لان بنينا على ان الحادث لا بد وان يكون موجودا ويؤيده ما رجحوه فى مقابله ان القديم لا بد وأن يكون موجودا نفينا التعلق والا أثبتناه وانما اختلف الترجيح فى المسئلتين وهو اعتبار الوجود فى القديم دون الحادث لما قام عندهم لا سيما مراعاة الادب الذى عرفته عن الاضافة الى جناب الحضرة القدسية فان مراعاة ذلك الجناب

هنالك

هنـاك ان شاء الله ثم تنحى ناحيـة ثم اسـتقبلها وربض لا يكلمني حتى رأى الصبية
يضحـكون ويصـطرعون ثم ناموا وهـدأوا فقـام وهو يحمد الله فقال يا أسـلم الجوع
أسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (صرار بكسر الصاد
المهملة وراءين) قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان عمر اذا نهى الناس عن شئ جمع أهله
فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان النـاس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحـم
واقسم بالله لا اجد أحدا فعله الا أضعفت عليه العقوبة قال سـلام بن مسكين وكان عمر
اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فياتيه صاحب بيت المال
يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه قال وهو أول من دعى بامير
المؤمنين وذلك انه لما ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلما
جاء خليفـة قالوا يا خليفـة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى
أمير المؤمنين وهو أول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو أول من اتخـذ بيت مال وأول
من عس الليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد وأول
من جمع الناس فى صـلاة الجنازة على أربع تـكبيرات وكانوا قبـل ذلك يصلون أربعا
وخمسا وستا قال الواقدى وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهـم التراويح فى شهر
رمضان وكتب به الى البلدان وأمرهـم به وهو أول من حمـل الدرة وضرب بها وأول من
دون فى الاسلام قال زاذان قال عمر لسلمان أملك أنا أم خليفـة قال له سلمان ان أنت
جبيت من أرض المسلمـين درهما أو أقل أو أكثر ووضعته فى غير حقه فأنت ملك غير
خليفـة فبكى عمر وقال أبو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل
على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليتعـقبـه وأسلم فلما رآنى قال من أين
يا أبا هريرة قلت قريبا فاخـذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من
عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما أقدمكم قالوا الجهـد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا
كانوا ياكلونه ورمـة العظام مسحوقة كانوا يسـتفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر
فما زال يطبخ حتى أشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى
أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قال أبو خيثمة
رأت الشفاء بنت عبـد الله فتيانا يقصـدون فى المشى ويتـكلمون رويدا فقالت ماهذا
قالوا نساك فقالت كان والله عمـر اذا تكلم اسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع
وهو والله ناسك حقا * قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة
منها أدم قال أبو عثمان النهـدى رأيت عمر يرمى الجمـرة وعليـه ازار مرقع بقطعة جراب
وقال على رأيت عمر يطوف بالـكعبـة وعليه ازار فيه احـدى وعشرون رقعة فيها أدم
وقال الحسـن كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه
سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع

هو الصواب واليه المرجع والمآب انتهت الرسالة المذكورة ولما اطلع عليها الاستاذ الحفنى كتب عليها ما نصه بعد
البسملة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعترته
وحزبه * (أما بعد) * فقد
قلدت عاطل جيـد الفهـم
بفرائد فوائد النفـع الاعـم
الحلاة بمحاسنها صـدور تلك
الطروس والمهناة بنفائس
أسرار بدائعها النفوس كيف
ومبدئها واسطة عقد النبلاء
ونتيجـة أعيان الحـذاق
البلغاء الفضـلاء سباق ذوى
التحقيـق وفواق فرسـان
التـدقيق المنـادية السن
الحقائق لاظهار فضله من له
الحـق دعى (الالمعى الذى
يظن بك الظن كان قـد رأى
وقد سمعـا) وقد وجـدت فى
حاشية السكتانى ما يؤيد هذا
العارف الغارف الدانى حيث
قال المراد بوجود الممكن ثبوته
من اطـلاق الاخص عـلى
الاعم مجازا قرينته تعليق
التاثير على الوصف المناسب
وهو الامكان وذلك يشـعر
بعليتـه واذا كانت العـلة
هى الامـكان وهو موجود
فى كل الممكنات لم يكن فرق
بين الحال وغيرهـا فالمراد
بالوجود ماهو أعم انتهى المراد
بالاحوال فى كونها من
متعلقات القـدرة وقد صرح
بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا
الشـهاب الملوى فى شرح
منظومته الاشعرية وعبـارته
وسابعها قدرة وهى صـفة
قديمة تصلح لان يؤثر بها ولا نافى ثبوت الجائز ولم أقل فى ايجاده لادخال الوجوه والاعتبارات وادخال الاحوال على القول
بها فان القدرة تتعلق بها لانها من الممكنات انتهى لكن التسلسل الذى أورده هذا العلامة على ما بناه لم يظهر لنا جواب عنه

سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك قال الشعبي كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم قال موسى بن عقبة أتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا فى عطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت أنى وايا كم فى سفينة فى لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب ان أسمع منه فى عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبى حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فجعنى فيروز لادر دره * بابيض تال للكتاب نجيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * أخى ثقة فى النائبات منيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا

عين جودى بعبرة ونحيب * لاتملى على الامام النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كاس شعوب

قال ابن المسيب وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلى المعطى ما شاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لاشئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التى كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك مورودا بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

قال أسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان

فما دام وأراد أشكل ما ذكره هؤلاء الاعلام ولاسيما وقد صرح السكتلى وعبد الحكيم بخلافه فلعل الله أن يفتح بالجواب كتبه محمد الحفناوى مصليا مسلما على النبي وآله وسائر الاصحاب ولما عاد الى المترجم كتب تحته ما نصه وقد فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعف الطلاب فاقول ما صرح به السكتلى وعبد الحكيم صرح به كثير ولسنا ننازع فى ثبوت القول الآخر الذى صرح به هؤلاء كما نازع المخالف فى ثبوت ما قلناه فضلا من راجحيته وقد أوردنا هذا الاشكال معترفين بقوته على هذا الذى وقع فى ترجيحه من المحققين وقد علمت أن ايراده لا يتوجه الا على تقدير ارادة الثبوت فى نفس الامر لا فى اعتبار المعتبر فيجوز أن يلتزم مقتضاه ويقال بعدم المتعلق حينئذ لكونه فى نفسه عدما صرفا لاحظ له فى الوجود بخلافه فى اعتبار المعتبر فافترقا ويكون جمعا بين القولين فمن قال بعدم لوقيته نظر الى وجوده فى الاذهان ومن نفى نظر الى فقده فى الاعيان وليس الاول مبنيا على القول بالصورة وانها عرض كما زعمه المخالف لاتفاق الجميع على حصول شئ فى الذهن وانما وقع الخلاف هل يسمى موجودا نظرا لثبوته فيه أم لا لفقده فى الخارج وقد وقع اختيار الائمة أنه يسمى بذلك مجازا فاعرفه انتهى * توفى المترجم فى المحرم افتتاح السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى * (ومات) * الجناب الامجد والملاذ وابنه الاوحد حامل لواء المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الامداد سبط بنى الوفى

وابنه عمرا أتيا معاوية فعدلت اليه وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لهما معاوية ما أقدمك أى أمه قالت النظر اليك أى بنى انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فتسخطها عمرو فقال أبو سفيان لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت قالت الله أعلم فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكم أجازك معاوية قال بمائة دينار (٣) قال ابن عباس بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها من أشعر الشعراء قال قلت زهير بن أبى سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا * أمازرون بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر أحسن والله وما اعلم احدا أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا فقال يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أجيبه فقلت ان لم أكن ادرى فان أمير المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين ان تاذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت قال تكلم قلت اما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها لتزيل منزلتك منى فقلت ما هى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسدون فقال عمر هيهات هيهات أبت والله

والده وجده من أمراء مصر وكذا أخوه لابيه محمد وكل منهم قد تولى الامارة والمترجم أمه هى ابنة الاستاذ سيدى عبد الخالق ابن وفى ولد بمصر ونشا فى حجر أبويه فى عفاف وحشمة وأبهة وأحبه الناس لمكان جده لامه المشار اليه مع جذب فيه وصلاح وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ثمان وستين ومائة وألف وسار فيهم سيرة مرضية وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوى بابيات وفيها لزوم ما لا يلزم

قالوا نقابة مصر أودى كفؤها
وتسربلت بحدادها واستخفت
فاجبت كلا بل لها الكفء الذى
رتب العلا بفخاره قد حفت
هو ذو المحامد أحمد من ذاته
جمل الفضائل والكمال استوفت
لما دعاها أذعنت واستبشرت
وأتته طائعة ولم تتلفت
وتبرجت فلذاك قلنا أرخوا
أدبا لاحمدها النقابة زفت

(ثم) بعد وفاة السيد أبى هادى ابن وفى تولى الخلافة الوفائية وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة وألف وقد أرخه الشيخ المذكور بقصيدة وهى هذه

قيل لى هل مدحت آل على
من بهم يكتسى الاديب الشرافه
آل بيت الوفا من خصوا بالمجد والفخر والتقى والانافه
قلت ما قد رمدحى لكرام
بهم تامن الانام المخافه
غير أنى افرهم أحمد المحسد ساجلوا عنطق أوصافه
هو بيت الافضال شمس المعالى
أوحد الفضل جامع للطافه * منه أضحى دست الخلافة من صدر خليا وما دروا اسعافه * قال أعلى الجد ودفى الحال هاتوا
نجعلنا أحمد الذكى العرافه * قدموه فقلت فى الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *

ولما تقلد ذلك نزل عن النقابة

للسيد محمد أفندي الصديق وقنع بخلافة بيتهم وكان انسانا حسنا بهيا ذا تؤدة ووقار وفيه قابلية لادراك الامور الدقيقة
والاعمال الرياضية وهو الذي حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكي على حساب حركة الكواكب الثابتة

وأطوالها وعروضها ودرجات
ممرها ومطالعها لما بعد
الرصد الجديد الى تاريخ وقته
وهي من مآثره مستمرة
المنفعة لمدة من السنين واقتنى
كثيرا من الآلات الهندسية
الادوات الرسمية رغب فيها
وحصلها بالاثمان الغالية
وهو الذي أنشأ المكان
اللطيف المرتفع بدارهم
المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة
بام الافراح المطل على الشارع
المسلوك وما به من الرواشن
المطلة على حوش المنزل
والطريق وما به من الخزائن
والخورنقات والرفارف
والشرفات والرفوف الدقيقة
الصنعة وغير ذلك وهو الذي
كنى الفقير بابي العزم وذلك في
سنة سبع وسبعين ومائة وألف
برحاب أجدادهم يوم المولد
النبوي المعتاد * وتوفي في سابع
المحرم سنة تاريخه وصلى عليه
بالجامع الازهر بمشهد حافل
ودفن بتربة اجدادهم نفعنا
الله بهم وامدنا من أمدادهم
وتولى الخلافة بعده مسلك
ختامهم ومهبط وحي اسرارهم
نادرة الدهر وغرة وجه
العصر الامام العلامة واللوذعي
الفهامة من مصابيح فضله
مشارق الانوار السيد شمس
الدين محمد أبو الانوار (بحر من الفضل الغزير خضمه * طامى العباب وما به من ساحل)
نسال الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين * (ومات) * الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة

قلوبكم يا بني هاشم الا حسد الا يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم فقال عمر اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت أقوم استحيا مني فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى

(ذكر قصة الشورى)

قال عمرو بن ميمون الاودي ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا في أموركم فما حمدتها فارغب فيها لاحد من أهل بيتي ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسئل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر اني لسعيد انظر فان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا أمركم هو احرا كم ان يحملكم على الحق وأشار الى علي فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره فما أردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته وأعينوه فخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال اني أكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض واني لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكني أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شئ له من
الامر

الانام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الازهرى شيخ الازهر وكنيته أبو الجود اخذ عن عمه الشمس السجينى ولازمه وبه تخرج وبعد وفاته درس المنهج موضعه وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفنى وسار فيها بشهامة وصرامة الا انه لم تطل مدته وتوفى رابع عشر شوال وصلى عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان واتفق انه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهى التى كانت سبب الاشتهار ذكره بمصر وذلك ان شخصا من تجار خان الخليلى تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من امامه فتبعه هو وآخرون من ابناء جنسه فدخل الى بيت الشيخ المترجم فدخل خلفه وضربه برصاصة فاصابت شخصا من اقارب الشيخ يسمى السيد أحمد خفات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خطته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ عبد الرؤف وجمع المشايخ والقاضى وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقلية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت فتنة أغلق الناس فيها الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلى بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق واهل مصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك اسبوعا
ع مل ش ثم حضر على بك ايضا وذلك فى مبادى امره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلأ حوش القاضى بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح وانفض الجمع ونودى فى صبحها بالامان وفتح

الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لى بطلحة فقال سعد بن أبى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى فقال عمر أرجو أن لا يخالف ان شاء الله وما أظن يلى الا أحد هذين الرجلين على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين وان ولى على ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فاهله هو والا فليستعن به الوالى فانى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وأطيعوا وقال لابى طلحة الانصارى يا ابا طلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤسهما وان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى فقال له العباس لم ارفعك فى شئ الا رجعت الى مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تساله فيمن هذا الامر فابيت فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عنى واحدة كل ما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال على اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنى حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلبا رهط ابن يعمر فارسا * نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لن تراع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد

الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال * (ومات) * الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهى الدمياطى
شيخ المشد ولية والناظر على اوقافها وكان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق وكان ظلا
ظليلا على الثغر ياوى اليه
الواردون فيكرمهم ويواجههم
بالطلاقة والبشر التام مع
الاعانة والانعام ومنزله مجمع
للاحباب ومورد لائتناس
الاصحاب * توفى يوم السبت
ثانى عشر ذى الحجة عن ثمانين
سنة تقريبا * (ومات) *
الامام الفاضل احد المتصدرين
بجامع ابن طولون الشيخ احمد
ابن احمد بن عبد الرحمن بن
محمد بن عامر العطشى الفيومى
الشافعى كان له معرفة فى
الفقه والمعقول والادب بلغنى
انه كان يخبر عن نفسه انه
يحفظ اثنى عشر الف بيت من
شواهد العربية وغيرها
وادرك الاشياخ المتقدمين
واخذ عنهم وكان انسانا حسنا
منور الوجه والشيبة ولديه
فوائد ونوادر مات فى سادس
جمادى الثانية عن نيف
وثمانين سنة تقريبا غفر الله
له * (ومات) * الامير خليل
بك القازدغلى اصله من مماليك
ابراهيم كتخدا القازدغلى
وتقلد الامارة والصنجقية
بعد موت سيده وبعد قتل
حسين بك المعروف بالصابونجى
وظهر شانه فى ايام على بك
الغزاوى وتقلد الدفتردارية
ولما سافر على بك اميرا بالحج
فى سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه فى رياسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على
على بك وهروبه الى غزة كما تقدم وتقلبت الاحوال فلما نفى على بك جن فى المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع

وأقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لان تنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمر ثم أجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا أنخلع منها فقال عثمان انا أول من رضى فقال القوم قد رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالوا الامة نصحا فقال أعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلى تقول انى أحق من حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولى سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عنى ولكن لو لم تحضر أى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ولقى على سعدا فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم أذق فى هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خل بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلى وقال لسعد اجعل نصيبك لى فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلى أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا فقال له قد خلعت نفسى على ان اختارو لو لم أفعل لم أردها انى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا كون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التحم

المسجد

مشاركة حسين بك كشكش فلما وصل على بك وصالح بك على الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بك وباقى جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا فى صورة هائلة وجردعليهم على بك ٣٠ وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل على بك وصالح بك فلوقدر الله لهم ذلك كان هو الرأى فجهز على بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك أبو الذهب وحشداشينه فخرجوا اليهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى الى طندتا فحاصروهم بها وحصل ماحصل من قتل حسين بك ومن معه والتجا المترجم الى ضريح سيدى أحمد البدوى فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح وارسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره فى أمره فارسل اليه بتامينه وارساله الى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هناك وكان أميرا جليلا ذا عقل ورياسة واما الظلم فهو قدر مشترك فى الجميع *(ومات)* ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلى وهو ايضا من مماليك ابراهيم كتخداوهو احد من تامر فى حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ست وسبعين ومائة والف ورجع اوائل سنة سبع وسبعين ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به فى الحوادث السابقة واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم وكذلك عربان الاقاليم المصرية وكان أسمر جهورى الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى الحظ والخلاعة واذا انجد من يمازحه فى حال ركوبه وسيره

المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا وقال ابن أبى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبى ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن أبى سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان أفعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى فقال نعم نعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه فقال على ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شان فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا قضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت فى غيرهم تتداولوها بينكم وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وان أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد اصبت أن بايعت عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته واقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا بذ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت قوله ان عبد الرحمن

صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره ههنا قريب من الذي تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصرة على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها ان يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك فانا أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال أما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) تراح على الله أهلها وتحيا ولا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله وبحمد صلى الله عليه وسلم أنارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون اني نكبت قرني وأخذت سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

مازح سواسه وخدمه وضاحكهم وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا ساثر او نحو ذلك وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به ويقولون له أبو فيض الله مات بعده بمدة * قتل المترجم بطندتا وأتى برأسه الى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن ايضا امه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة (ومات) الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالقرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم غنا عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم والفتهم ووكله شيخ العرب همام في اموره بمصر وانشاداره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لها نظير بمصر ولما نفى عليّ بيك ونفى عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه اظار بين اليه وخروج علي بيك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى فان
المذكور كما تقدم بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقد ركن اليه

وصدق مواثيقه ولم يخرج عن مزاجه ولا ما يأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشكش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك فى مرضاة على بيك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم ومنهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحرى * وكان أميرا جليلا مهيبا بالين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما فى أيدى الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعينا سنة بسنة وقورا محتشما كثير الحياء وكانت احدى ثناياه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليسترها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيله فى جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ما عليه من الاموال الميرية والغلال ولما قتل الامير صالح بيك أقام مرميا تجاه القرن الذى هناك حصة ثم أخذوه فى تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله * (ومات) وحيد دهره فى المفاخر وفريد عصره فى المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلى والبصرى وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد واجتمع اذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به

فان تك جاشم هلكت فانى * بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع فى الهواجر كل غى * بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبى بكر قال غداة قتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضره عثمان قال أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية وأحتملها فى مالى وكان زياد بن لبيد البياضى الانصارى اذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير ان قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال فى عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق * فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذبان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال أسن به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان أمكننى منه فخرجت به وما فى الارض أحد الا معى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس والاول اصح فى اطلاق عبيد الله لان عليا لما

الاحوال فولى كتابة الينبع ثم وزارة المدينة وصار اماما فى الادب يشار اليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان وله

ديوان شعر جمعه لنفسه فمن ذلك قوله *حيى بكاسك لى مع نسمة السحر *وسلسل الراح من نحرى الى سحرى

حيى براحك ياروحى على جسدى

أفديك بالنفس ياسمعى ويابصرى

هى بشمسك فى ظل الشباب وفى

ظل الغصون وفى ظل من الشعر

هى وشق قميص الفى من قبل

فالراح شقت قميص الليل من دبر

ووسطى بيننا فى الشرب واسطة

من كاس ثغرك هذا الطيب العطر

تبدالك والروض ازهار مضاعفة

وذى الدرارى وذى الكاسات كالدرر

ناهيك من جودة التجنيس بينهما

ما اطيب الشرب بين الزهر والزهر

صفى قنانيك حول الكاس واكعة

وجيعلى واقمى الوتر بالوتر

دنياك معشوقة والخمر ريقتها

ياضيعة العمر بين السكر والسكر

ردى عهودك لى كى اشتكى حزنى

الى ربيعى ما كابدت فى صغرى

(ومنها فى التخلص)

والجاهلية شتى فى فروعهم

واصلهم واحد من اول الفطر

كل يميل اليه ما يناسبه*

وليس ذلك موقوف على البشر

ميلى لاسماء اسمعيل اوجبه*

منه الجناس وامر غامض النظر

والفه من ألست بيننا سبقت* ولم الها وقد جاءت على قدر * فحب سلمى واسماء اثل عرض وكان

والجوهر الفرد اسمعيل وهو جرى وهى طويلة ومن شعره فى المجون ما ارسل به الى بعض اصحابه (منها)

ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطاقه بامر ولى الدم لم يتعرض له على

(ذكر عدة حوادث)

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الجند عبد الله بن أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى وأبو ذر وشداد بن أوس وفيها فتح معاوية عسقلان على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الانصارى وهو الذى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدرى وقيل توفى سنة أربع وعشرين وفى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى وهو بدرى وربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وهو أسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدرى وعمير بن وهب بن خلف الجمحى شهد أحدا وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدا وعدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها أيضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصارى وهو عقبى بدرى وقيل انه من بلى وله حلف فى الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصارى شهد بدرا ومسعود بن أوس بن زيد الانصارى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على وفيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب وهو اول من قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لان أباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبى بدرى وفيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفى غيلان بن سلمة الثقفى وهو الذى أسلم وتحته عشر نسوة وفيها فى آخرها مات اصعب بن جثامة بن قيس الليثى

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين)

(ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة)

فى المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان وقيل غير ذلك على ما تقدم

يا ابن ودي وصديقي * حال ما تقرا البطاقه * البس العمة واحضر * لا يكن عندك عاقه
واركب الادهم واركض * واعطه منك الطلاقه * وا كتم الامر وبادر * غفلة دون الرفاقه

وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه

(ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص)

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدي أن يستعمل سعدا فاني لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سنة وبعض أخرى وقيل بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس في هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك * وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري وهو بدري وهو أحد البكائين في غزوة تبوك وسراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين)

(ذكر خلاف اهل الاسكندرية)

في هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى أن ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصي وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور * وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص عن أهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم وأصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

كمل الوفق الثلاثي * ولنا نحوك شاقه
فلدينا كاس راح * واصطباح واغتباقه
ومليح اخجل الاغـ * ـصان لينا ورشاقه
ومليح يشتهي لك * بوس ان شئت اعتناقه
يخس الآيار بالكيـ * ـل ويستثني وثاقه
كلما اشتقت الى البر * جاس حليت نطاقه
من ورا يعطي وقدا * م محيا وسياقه
ونديم في المعاصي * خارج من الف طاقه
وهي طويلة (وله من اخرى)
قد خلينا امس لكن * بقيت هندي خبله
فاسقنا واشرب الى ان * نبق في المجلس مثله
ما يلذ السكر حتى * يصفع السكران نعله
ويرى البغلة ديكا * ويظن الفيل نمله
اسمع القسيس قد دق * لشرب الراح طبله
غفلة الواشي اغتنمها * لا تكن عندك غفله
ان تاخرت قليلا * كتبت سبعون زله
خل عنى قام زيد * فعدت هند وعبله
ضربت تضرب ضربا * كل ذاك الصرف عله
حرت في يعقوب والرمـ * ـلي متى اعرف رمله
(ومن شعره)
سلم لمن رقاه حظ كما * يسلم الفرزان للبيدق * فطاوع الصانع ثم انطبع * بشكل ما شكل في الزيرق

(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)

في هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس وهو أخو عثمان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال أجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمنة وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله بناس على استخراج المال واستعان سعد بناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله فكان ذلك أول ما نزغ به بين أهل الكوفة وأول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة واليا عليها وأقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس الى أهلها فلما قدم قال له سعد أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن يا أبا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس

(ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان)

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان ففتح وغنم وسبي فطلب أهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أهل ارمينية في اثني عشر ألفا فسار في ارمينية يقتل ويسبي ويغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه ان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة

(وله)

فضلك رزق زائد فوق ما * ترزقه مع سائر الخلق * لانه لابد من بلغة * ثم الجار رزق على رزق

(وله)

تجاوز عن مرام النطق مني * أراني مايطوعني لساني * أخافك أولا ان قلت صدقا * وأنا كذب أخاف الله ثاني

فاسكت مطرقا حتى أرجى
مقالا معلنا فيه صلاح شاني
فلا تنكر جحودي ان رقصي
على مقدار تحريك الزمان
يصد المرء يوما عن حديثي
فتدخلني البلادة والتواني
ويقبل لاستماع القول خلى
فاصدع بالبراعة والبيان

(وله)

تحرك لحفظ الشئ عندك مرة
فان أنت لم تفعل تحركت أوبما
ومن تك قد جربته فحمدته
فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته
لآخر ماجربته تندمامعا
وما الناس الا كالدواء فبعضه
شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
وداري عدوا والصديق انفعه
فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

(وله)

كل امرئ شاوره في صنعته
لا تسأل الخياط عن نجر الخشب
وقلد الحاضر في الامر الذي
قد غاب عنك فهو أدرى وأطب

(وله)

جميع أمورك اضبطها بحزم
وقدم ربط أمر بها ذهابا
وباب الشر لا تتركه تلجا
اليه أولا ضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها
فاودعها شهودك والكتابا

(وقال في سليم بعمل التبديل)

تقول أضناني الغزال الالعس * يحفظه رب السما ويحرس * واذلي ان يسلوي وسوسوا * لي مركز في السقم ثوب يلبس

وباس

(وقال فى هلال بعمل الاشتراك والقلب وغيره)

واستفهمونى عن مليح ذاته * كالبدر بل صورته مرآته

فالنصف فى استفهامه أداته * ولاتدور آخراهيا آته

وباس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى يأتيك كتابى فيه والسلام فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ماشاؤا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يامره ان يغزى حبيب بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا وانما سميت قاليقلا لان امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالى قله تعنى احسان قالى فعربتها العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارميناقس وهى البلاد التى هى الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهى ملطية وسيواس واقصرا وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب فامده بسلمان فى ستة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس فهى ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهى من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى أزدشاط وهى القرية التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه أهلها وهى من جرزان وفتح عدة حصون ومدن تجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى الى أران ففتح البيلقان صلحا على ان أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الترثور نهر

(فى ناصح بعمل التاليف والتشبيه وغيره)

ألبسنى هجرانه ثوب السقم

وصد عن عينى الكرى فألم

وراح يقرأ فى الضحى ثم ألم

فصح سقمى بعد نون والقلم

(فى سقم بعمل الحساب)

قيدنى على هواه وربط

ثم نأى عن المزار وشحط

صحف فى كتاب عهدى ونقط

كان ودادا فتعالى فهبط

(فى حصان بعمل القلب وغيره)

أهواه سحار اللحاظ والرنا

أهيف يسمو قده على القنا

أفنانى السقم وياتم الفنا

مذ نهنه الناصح فيه فانثنى

(فى أسماء بعمل التشبيه والترادف)

سألته عن اسمه حين ورد

فقال ذا جميعه لمن قصد

فاستخرج الحية من بطن الاسد

وحطها فى ذيله من غير حد

(فى مسعد بعمل الترادف)

قامته كالسمهرى قامت

على دمى تيهه ودامت

وعينه رام رمتها فرامت

كمثل عين قد غفت فنامت

(فى غزال بعمل الاسقاط والكناية والادخال)

قامته السمرا وأسياف المقل

غزوان شنا الحرب فى سرح الاجل

صاما من الراحة فى نيل الامل

(فى ابرة بعمل التحليل)

٦ خ مل ث واسعلا من الحفاخف جل

قد واصلت كل المنى مضناها * وانتهض الشيخ الى لقاها * فيالها من سجدة فى طه * حين أبى قدامها وراها

فلامك الماشم ياذا الرشا * أجزءه الواشى بماعنه وشا
ان الغلام عطشا

(وقال فيما اصطلحوا عليه فى التشبيه)

(فى غمام يعمل الكناية والادخال)
عنى بما تدركه فينعشا * فؤاده
وكل ما استدار مثل الخال
وكوكب وقطرة لآلى
للنقط مثل اللام للعذار
وقس بذا ماشاع باشتهار
كحية وقامة وكالعصا
لألف تريدها مخصصا
وثم فن اللغز والمعمى
لخصت من واجبه الاهما
(وقال معارضا قصيدة فتح الله النحاس)
رأى البق من كل الجهات فراعه
فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسألونى كيف بت فاننى
لقيت عذابا لاأطيق دفاعه
نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة
على غير رأى ما علمنا طباعه
فقارع من جند البعوض كتائبا
وفرسان ناموس عدمنا قراعه
فلو عاينت عيناك ميدان ركضه
رأيت جرىء القلب فيه شجاعه
وجندا من الفيران فى البيت كمنا
متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه
ومن حط شيئا فى جراب وبطة
فأرام عند الفار الاضياعه
وسربة قمل تنبرى اثر سربة
خفافا الى مص الدماء سراعه
ينازعها البرغوث يحيى فليته
رضى بتلافى وا كتفينا نزاعه
فلو يجد الملسوع من عظم ما به * من الصخر درعا لاستخار ادراعه
فرب قميص كان شرا من العرى * اذا ضمه الملتاع زاد التياعه
كأنى وصى للبراغيث قاعسا * اقيت له ايتامه وجياعه

بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله أهلها اياما وشن الغارات فى قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا أكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السناوردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع أرس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

(ذكر غزوة معاوية الروم)

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد ابن الحر العبسى الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

(ذكر غزوة افريقية)

فى هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جند مصر فلما سار اليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الاولة وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان

(ثم دخلت سنة ست وعشرين)
(ذكر الزيادة فى الحرم)

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطلقهم (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية)

فى هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن
أبى سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبد الله الى عثمان يقول ان
عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل
عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو
مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد
علمت ولم أرد هذا وكان عبد الله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افريقية
سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفى خمس الخمس نفلا
وامر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحرث على جند وسرحهما
وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله فى عمله
فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدتهم
عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول
افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن سعد لما ولى أرسل الى عثمان
فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من
الصحابة فاشار أكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان
الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا
الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب
فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم
اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية
فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل
البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان
بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا
هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع
منهما وتكبر عن قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبد الله بن الزبير
فى جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم وأقام معهم ولما وصل كثر
الصياح والتكبير فى المسلمين فسال جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففت ذلك فى
عضده ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن
بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبى سرح معهم فسال عنه
فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه
ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديا ينادى من أتانى براس جرجير نفلته
مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من
عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى

اذا شبع الملعون مج دما على * ثيابى فلا احيا الاله شباعه * فما رشنا بالدم الا لسانه * ولم ترعينى مكره وخداعه
سلوا عن دمى سارى البعوض فاننى * علمت يقينا انه قد اضاعه
فلله جلد صار بالحك اجربا *
اخاف عليه يا فلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تولع بالخصا
وجر اذاب الجسم ثم اماعه
ونتن كنيف كلما هان عرفه
احاط به واشى الهوى فاذاعه
بخار كنيف ربما جلب العمى
وسبب للآتى اليه انصراعه
فلو كان يجدى المرء تجديع أنفه
لود الذى ياتى الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الاكل والشرب نافعا
لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد اكلنا غلة وذبابة
وفار ابلعنا اذنه وكراعه
وماء زلاع صار معجون علة
شربناه كرها وادخرنا زلاعه
وباء وسقم لامحالة كله
ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين ان عيل صبره
واظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الاهوال فى ارض ينبع
ووطا فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يمينا ويسرة
وصيرت صبرى والتاسى ذراعه
فاعدمنى طول المقام تجلدى
وكشف عن وجه اصطبارى قناعه
اذا رنم الناموس حولى اعلنى
وصدع قلبى بالهجوع وراعه
وان مص من دمى وطار تبعته * الى فائت منه ارجى ارتجاعه * عدمت هناء مثل انعام سجعه *
فما كان اشى سجعه وابتداعه * ضعيف قوى لا يستقر من الاذى * واضعف منه من يرجى اصطناعه

امداده متصلة وبلاده هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان تترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال مالم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية وقيل ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك * ان عليك بالحجاز ربتك

* لتحملن من قباء قربتك

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم

(ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية)

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل

وقد نفذت فى دفعه كل حيلة * ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه * فيالاصحابى اقتلونى ومالكا *
فقدمد نحوى مفسد البقباعه * واصبحت فى دار المشقة والعنا * أحاط اوغاد الورى ورعاعه
وكابا من الاعراب يعوى كانه
يريد اذا لاقى الامين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته
وابصرت من ذاك الصياح انصداعه
براه اله الخلق للناس نقمة
وقدمن الصخر الاصم طباعه
فلا رحم الرحمن ارضا يحلها
وباعدنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى
عبيد الديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل امره
ومال الى شيطانه واطاعه
فقل لرعاة الوقت ان ذئابكم
أتاح لها ريب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بنى
برأى بديع تحسنون ابتداعه
والافان الامر لله كله
ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها
متاع غرور لا يديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبا وفاضلا
لدى الناس الا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الامانة مغنما
تخلو اله أوضاعه وطباعه
ولولاه هذاك ينبع حاضر
لمن رام يبلوضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى البراع كتابة
ومل وألقى فى الكتاب يراعه
وكم بدوى داسه فوق بطنه * وخرق ما بين الانام رقاعه * ومن جاءكم مناعم الليل شاردا *
فذاك لهول واقع فيه راعه * ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه * فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

هرقل

هرقل الى أهلها بطريقاله وامره ان يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق في قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدي ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغي له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل علي فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن أبي سفيان معاوية ابن حديج السكوني فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومي ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهي نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر (حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم) ثم لم يزل اهل أفريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام ابن عبد الملك حتى دب اليهم أهل العراق فاستثاروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمة بما تجني العمال فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفلهم ويقول هذا أخلص لجهادكم واذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم ويقول هذا ازديادا في الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سال عنا أمير المؤمنين فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

(ذكر غزوة الاندلس)

لما افتتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب امهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين مثل افريقية ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك في عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال

فما يكسب الليالي الافتخاره * ولا الكاتب المسكين الاصداقه

(ومن انشائه) هذه المراسلة ان ابدع براعة يستهل بها الوداد ويديج محاسنها كمال الاتحاد وأجلى مذهب تسرع الى معقله الهمم وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم وتحفها أتراب التكريم والتسليم بختام من مسك ومزاج من تسنيم فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد الصحبة محمولة على موضع الاخلاص تالية لمقدم مزيد الاختصاص شعر

قرنتهن تحيات يعززها * منى السلام وود الجد يشفعها
توم مرتبع الآمال منتجع الـ * ـافضال بل مشرق النعمى ومطلعها
مختار رأى العلا من راقبت قدرا * به العناية حتى جل موقعها
فقيل ذلك فضل الله من به * ونعمة الله يدري أين موضعها

ولا جرم فقضاياه الى الحكم موجهات وأنواع أجناس وضعه مختلطات وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ومولانا المشار اليه أوحدى من انطوى فيه العالم الاكبر وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر فهو في الاسلوب الحكيم اقليم التعاليم وفي ديوان الادب لسان العرب وفي عدل الميزان الحجة والبرهان والسلم الى الايقان ولوجوه الاعيان مرآة الزمان والقران الاوسط في الاقران نكتة العقل الاول ومشرعه ونهايه به كمل الطبع ومطلعه (شعر)

ياله من صحيح نعتى حديثا * بحر فضل يرويه ابن معين
رافع الوضع فهو فاعل فعل * أظهرته الاقدار في التكوين * معدن حل فيه جوهر علم * ليس في سر غيبه بظنين

مثل ما كانت الهيا كل والاجرام مبنى لكل معنى مصون * يتجلى طورا وطورا تراه * يتعالى على اختلاف الشؤن
ماجد منطق يقصر عنه * ليس قدر الميزان كالموزون * والى ههنا وصلنا الى النعت ومن فوق ذاك علم اليقين

له يا عمرو هل تعلم ان ثلاث اللقاح درت بعدك قال عمرو ان فصالها قد هلكت

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان وفيها كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قنسرين وفيها مات أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكة في البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات في خلافة عثمان وفيها مات أبو رمثة البلوى بافريقية له صحبة وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة أحدى وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين)

(ذكر فتح قبرس)

قيل في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان أهلها غدروا على مانذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس وكان معاوية قد لج على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأه كتب الى معاوية والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شئ من الارض فيستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم واياك ان تعرض الى فقد علمت مالقي العلاء مني قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشئ يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذي كان لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك وقال آخرون قد كنا نهدى لنستثيب فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان

لاخلاه الجميل يبقى ولازا* ات علاه الذر اليوم الدين

(وبعد) فلما وجب من المخلص لهذا التعهد والمقتضى لمزيد التودد هو ميل الروحانية الى المناسب وتالف الطبيعة بالملازم المتناسب ولاغرو فاني لمزيد الاشتياق وطباق بديع الاتفاق

تخلقت ألوفا لوردت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومع ذلك فعلامات الاسباب في منهاج البيان وتلخيص هذا النظام تذكرة لتشحيذ الاذهان وموجز ذلك على قانون العادة للشفاء بثمرة الافادة (شعر)

ونبض اشتياقي شاهق متواتر عظيم ونبض الادكار سريع
له حركات الكيف والاين نحوكم

وباقي مقولات الوداد جميع
* وتلك نسبة تصديقها اذعان ولازم نتيجتها برهان وتلخيص مطولها بيان وماذا انسال معتل النسيم عن صحة الخبر وتقنع العين بشياف الاثر ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال وحمل قضية الود على موجبة الاتصال وان سال المولى عن القائم بوظيفة الادعية ورواتب الاثنية فما زالت شعاب أكفه تستمطر غيوث الاحسان ومقاليد دعائه بأخره تستفتح أبواب الامتنان من المنان ولاسيما في أوقات مظنة القبول وتحقق بلوغ السؤل في حضرة الرسول فهو برسخ

با خرة الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون من ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم ممن وراءهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس ونهب منها السبي نظرت الى أبى الدرداء يبكى فقلت ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينما هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة * وفى هذه الغزاة ماتت أم حرام بنت ملحان الانصارية ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبرها انها فى أول من يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسى على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البر والبحر لم يغرق أحد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلما أراد الله ان يصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفا من أرض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ارسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الازدى فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها وأصيب فى المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بعد بأى شئ عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفته بهذا وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان هذه السنة (حرام بالحاء المهملة والراء والجاسى بالجيم والسين المهملة والفرافصة بفتح الفاء الا الفرافصة بن الاحوص الكلبى الذى من ولده نائلة زوج عثمان)

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين)

(ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها)

قيل فى هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الاشعرى عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث

ذلك فى سجل الحسنات ويؤيده فى تسطير الباقيات الصالحات (شعر)

لانى سألت الله فيك وقد فعل * وهذا دعاء لو سكت كفيته

فاذا ليس ذلك الا من جهة واجب الاخاء وملازمة فرض شروط الوفاء فها أنا أعقد الوية الثناء بذات الرقاع وأبث طلائع السؤال عن المخاص فى نفسه لكشف لبسه مع اخوان زمانه وابناء جنسه (شعر)

فعبد كم مخاص الوداد لكم * يبسات بالذكر ثانى اثنين

ونسخة الحال متهاجل * وشرحها فى شواهد العين

وقد سبقتم الى ذلك بالنظر وليس كالخبر الخبر الأن يكون اللباس قد أوجب الالتباس وأضاع القياس فاطفا النبراس وهدم الاساس وجمعنا مع آحاد الناس فلا فروفطا المحاولات الايقاع وتوخيت موافقة الاوضاع ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الاجتماع (شعر)

ولما أبى الانتاج شكلا مناسبا * تولده الاقدار فى الخط والرمى

وقفت أغنى للاصم مغردا * وأرقص فى ليل الجهالة للعمى

فالمدلى بالطبع لا يستغنى عن الجمع ويعرض عن رسالة البحث الى علم الوضع واذا كان الادب فى النفوس فالحقيقة من وراء المحسوس وعلى اختلاف الشؤن يجمل بى ان أكون

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

فليس الرشيد الا المتوكل ولا الراضى على القدر الا الموفق المتجمل والطائع مأمون العواقب والمنصور بالعز ليس له غالب فلا أعلم من التصريف الا باب المطاوعة والانفعال

ولا أجهل هذا الادب الا التنازع بين الافعال والخوض فى مجمع الامثال وعقم الاشكال وماضى ان أفعل والى

أى مرام أتوصل اذا انازعت فى قول (شعر) فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قرعينا بعيشه نفعه

ثم اذا قلبت ظهر المجن على
الزمن فقلت ان حاطب ليل
جامع بين الحشف وسوء
الكيل وقد تشوش ذهنه فى
التصريف وماله عن
النكرات من التعريف حتى
صرف ما لا ينصرف وصرف
الكامل من دائرة المؤتلف
وقفا بالهن سناد الاشباع
وأردف له ذلك مع شهر
الامتناع فقضيته معدولة عن
الكرام محصلة للئام خارج
بعضها عن النظام مولودة
لغير تمام فن لى بمن أقضى
عليه بكتاب الضمانات
وحكومة الكفالات ومسائل
العقل والديات لاسترجاع
مافات مالا يوما اليه ولا يشار
(شعر)
سبحان من وضع الاشياء
موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا
والعجب شئ ظهر أمره وخفى
سره فالمعترض حينئذ
كالمتامل المستفيد وأنى له
التناوش من مكان بعيد بل
أكون كالماء فاتبع السهول
وأراقب القسمة حتى تعول
ولا أبرم ولا أقول
الى الله أشكو أن فى النفس
حاجة
تمر بها الايام وهى كما هيا
واكننى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا

ورعاية بالى انى نقضت وضوء الادب وتعديت ميقات النسب ولم أحرم بالتجرد من دناءة المكتسب ولا سجدت

سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان أهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على ان يخرجوا رجالة وقال آخرون لا نعجل بشئ حتى ننظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب فى المشى كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب ان تسألنا عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقالوا غيلان بن خرشة فى كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعرى هذه البلاد فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع أبو موسى قال يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدى بن سهيل بن عدى وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة وأمير بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء)

* (ذكر انتقاض أهل فارس) *

ثم ان أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فساروا اليه فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته أبو برزة الاسلمى وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين وكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة وأتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهى اردشير خره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها وكان المسلمون يحاصرونها

وينصرفون

وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر عليها افتتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق فقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى أكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجؤا اليها وقيل ان أهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها فى ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكرى وهرم بن حيان العبدى والخريت بن راشد والمنجاب ابن راشد والترجمان الهجيمى وأمره ان يفرق كور خراسان على جماعة فجعل الاحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير ابن أحمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور وبه تخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أمير بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على مكران وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على كرمان ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهده بالخلافة وثبت على خراسان الى ان قام على بن أبى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم * (الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان)

* (ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) *

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب

* (ذكر اتمام عثمان الصلاة بجمع واول ما تكلم الناس فيه) *

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين اتم

لاسهو عن حقوق الحسب * من تردى برداء * لم يرثه من أبيه * سوف ياتيه زمان * يتمنى الموت فيه
فعلى ذلك ان ثبتت الجنحة فالمنحة فى تلك المحنة وشر ما يلجئك الى مخيسة عرقوب ولا سيما وقد ضعف الطالب والمطلوب
ما يحوج نفسه الى سبب
الا الامر يؤل للسبب
فلجئ الضرورات فى الامور الى
سلوك ما لا يليق بالاديب
*وان اكن قد خالفت الاكياس وتخلفت مع الناس وصحبت الرضا لتهجى آل العباس فان الملامة فى بابه مفوض الى رأى المبتلى به والدخيل فى دائه اعلم بدوائه عند فقد اطبائه وهل هم فى معنانا الا الكرام ومساعدة الايام وهبنى كفلت يتيمة الدهر ودمية القصر فى ابناء العصر وقلدتها قلائد العقيان وعقود الجمان مفصلة بجواهر النصوص ومعادن الفصوص واقطعتها رياض زهر الآداب وغياض آداب الكتاب واسكنتها علالى المقامات وعلو الطبقات وتهذيب الرياضات وسير الفتوحات الى ادراك الممكنات ثم قلت اين بغية الحفاظ وابن جلا وخطيب عكاظ (شعر)
لقد علم الحى اليمانون اننى
اذا قلت اما بعد انى خطيبها
فمن لى بمن يميز بين الضدين ويقدم الجمعة على الاثنين
ويميل الى الشكول عن كتاب العين وان فضل لذلك أرباب أو كان فى الجعبة نشاب فالمعاصرة حجاب والتفاخر سور له باب فما بقى الا التشاغل بالسلوان وبكاء العيون لوفيات الاعيان ومراقبة

المطالع لنصبات الطوالع و بلوغ المقاصد من ثلاث المراصد فقديما قيل من طلب شيئا قبل الوقت لم يجن من ثمرات أمانيه الا المقت (شعر)

لا تعترضها برأى منك تخرم * دعها سماوية تاتى على قدر

فن الخسران جهل الاوزان ومساعدة الابدان قبل معرفة الهجران فربما كان في اصطرلاب السعادة ما يخالف العادة ويبلغ الحسنى وزيادة هذا والمطلوب من المولى تعهدنا بالذكر وحضورنا عند الفكر فلعلنا نصادف قدرا به ليل الحظ يقمر وبفجر الاقبال يسفر وربما طلعت من مشرقكم شموسه واقماره ووضح لذى عينين صبحه ونهاره فلنا في الغيب آمال وفي كنانة الادعية سهام ونبال ومن حسن الفال حاسب ورمال وبميدان جميل الظن مدار ومجال والى عالم السر جواب وسؤال وفي فتح القدير مستند ورجال وعلى ضوء مشكاة المصابيح تقرأ نسخة الحال فان في عياضها شفاء وفي خلاصتها وفاء وفي كنز الكافي معادن وعلى وجوه التفويض تلوح المحاسن ومن دخل حرمه كان آمن (شعر)

ثلاث رؤيا قصصتها لك فانظر * لى فيها التاويل والتعبيرا

ومرضنا فلازلت حظ غبيط * وأفضنا الرأى لك التدبيرا

وبك الامر فيه حلا وعقدا * ربما عاد ثابتا كسيرا

صح قلب العيان فيه وأضحى * جابر قلبه به مكسورا * ثم قلنا للكيميا سلام * وسبهم

قد كفينا التصعيد والتقطيرا * وفرغنا ننظم الدر من معـ ـنى مساعيك غدوة وبكورا * واشتغلنا مع الحمدين نتلو *

الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له على ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فما ادرى ما ترجع اليه وقال رأى رأيته و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ركعتين وصليتها أنت ركعتين قال بلى ولكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت بها أهلا فان زوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما نعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابي أربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابي ركعتين واما الآن فسوف اصلى أربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين)

(ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد)

في هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان محبوبا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكابروه فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بن أبي مورع الاسدى وشبيل بن أبي الازدى وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ في القسامة بقول ولى المقتول عن ملا من الناس ليفطم الناس عن القتل وكان أبو زبيد الشاعر في الجاهلية والاسلام في بني تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه فبينما هو عنده أتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وأبا زبيد يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون

وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يساله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل الى الناس انه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل أبو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن ذلك فاخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما أبو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقئ الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده فاورث ذلك عداوة بين أهليهما فكان على الوليد خميصة فامر على بن ابى طالب بنزعها ما جلده كذا فى هذه الرواية والصحيح ان الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لان عليا أمر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله ابن جعفر بجلده أربعين فقال على أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال أزيدكم فقال له ابن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر على عبد الله بن جعفر بجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ✻ ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ✻ أأزيدكم سكرا ومايدرى

فابوا اباوهب ولو أذنوا ✻ لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو ✻ تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد قد ربى فى حجر عمر فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكره عمر يوما فرشا فسال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى وأتاه بنات

لك فرقان مدحة وزبورا ✻ فنسافى من تلك كأساً دهاقا ✻ كان فيها مزاجها كافورا ✻ شيما لو تجسمت منك كانت ✻
هى للناس جنة وحريرا ✻ معدنا تلقط المسامع منه ✻ حين تلقيه لؤلؤا منثورا
وبدبعا من العلا ما نظرنا
لمراعاته هناك نظيرا
واذا ما رأيت ثم من المجـ
ـد مقاما رأيت ملكا كبيرا
أبدا فى مواكب الفخر تسمو
بك كسرى الملوك أو سابورا
غفر الله سيآت زمان
ساء قدما وعاد منك بشيرا
مثل يعقوب وابنه ثم لما
جاءه ارتد بالقميص بصيرا
وتولى جزاءه الله عنا
انه كان سعيه مشكورا
بالانسان رفعة أنت فينا
يرجع الطرف ان رآك حسيرا
بيت حبى مازال فيك مدى الدهـ
ـر دواما مشيدا معمورا
نقشبندى الولا فيك ملامى
مولوى السير باطنا وظهورا
ووداد أبو يزيد واقصى
طوره طورا طور سينا وطورا
فتقبل اليك حورمعان
قد سكن الالفاظ منى قصورا
وكميت من القريض كميت
دونه جرى فى الرهان جريرا
ملكا فى خلافة الشعر جابا لنـ
ـثر معه مصاحبا ووزيرا
وابق واسلم كما تشاء المعالى
تبق ذكرى خير وتفنى الدهورا
أبدا كلما خصصت بمدح
وسعى نحوك القريض سفيرا
(وكتب الى عبد الرحمن السيورى) أهدى جزيل
سلام ألذ من الوصال فى طيف الخيال وأحلى من الاقبال بالآمال وأحب من الاتحاف بالاسعاف وأعذب من الورود على حياض الوعود وأعشق الى الطالب من حصول المآرب وأكرم من الغمام باهداء جزيل السلام

مسعود بن نعيم النهشلي فقالن له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضمنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوي بلاء في الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الاشتر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله * وابن صعب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال بعض شعراء الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد * كاهل الحجر اذ جزعوا فبادروا
يلينا من قريش كل عام * امير محدث أو مستشار
لنا نار نحرقها فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم أجد بدا اذا أمرت ان اتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن وجهها حتى أقمعها او تعييني واني لرائد نفسي اليوم ثم نزل وسال من اهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى أهل الايام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليس له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن واني والله لاتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجازلهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق

(ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان)

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانه لم يغزها أحد الى هذه السنة وقد تقدم في أيام عمر الخلاف في ذلك وان أصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن

والحسين

أريحيا يكمه الزهر في أكمامه ويلمه الجيد في نظامه ويجعله الرحيق من ختامه والثغر الشنيب تحت لثامه تودعه النرجس في جفونه وتلقنه الحمام في سجعه على غصونه فيحمله النسيم على متونه بجميع فنونه الى حضرة انسان العين الكامل ورأس أدب الكاتب في صدور المحافل من سحب البلاغة على سحبان وجر على المجرة سرادق العز والامكان وسيط النسب الى الادب وطراز الفخر على جبهة الدهر المخصوص بخالص الود وأكيد المحبة على مراد الوفاء بشروط الصحبة المكرم الاجل عبد الرحمن بن مصطفى السيوري أطال الله عمر سعادته وخلد دولة سيادته (شعر)

وبعد فالشوق ان تسأل فان له
شواهدا وسؤالي منك أصدقها
وان في البعد ما ينسي الاخوة والسـ
ـؤال منك بلا شك يحققها
فكيف أنت وكيف الحال دمت على
ما كنت من شكر نعمى فيك ترزقها
سوى المودة فيما بيننا فلقد
رأيت منك يد السلوى تمزقها
وذاك مع طول عهد بالاخاء مضى
عمر الصداقة حتى شاب مفرقها

* فان لم يكن الا الملال فلا جدال وان أوجب ذلك لذة الجديد بخرمة العتيق لا تبيد أو كانت القسوة عن شهوة فالاعتراض يرد على الاعراض وان كان الترك بلا سبب فهو من العتب (شعر)

وان أحلت على حظي اعتذارك لي * خرجت عن عهدة التعنيف والعتب

ولكن أين الفضائل وكيف تلاشت الفواضل تحمل التحمل وأجل عن الازماع التجمل وتقاصر الطول والتطول

والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا أجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما في الحصن فاصاب رجل من بني نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا و بلغ سعيدا فبعث الى النهدي فاتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

آب الكرام بالسبايا وغنمه * وآب بنو نهد بايرين في سفط
كميت وورد وافرين كلاهما * فظنوهما غنما فناهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هي صحارى ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستبي وأبهرا

في أبيات ولما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة ألف واحيانا مائتي ألف واحيانا ثلثمائة ألف ويقولون هذا صلح صلحنا ور بما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وقدم يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفيها انصرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردءا فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا قال وما ذاك قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على أبي موسى و يسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة

حتى وكانت غيرك من الانام في اهداء السلام وجاء في بشير المواعيد على بريد خاف الى النفس أبشرها وعلى الفرش أنشرها والى الزلاع أنظفها وعلى القفاع أصففها واشتغلت بالتحية أسرحها وأهل الحارة أفرحها ثم ذكرت وصول المحبوب في الغبش فعبت الخدش وقلت ربما يصل القمر في العصر وياترى ثلاث ابضاعة تسعها القاعة أم لابد من توسعة الضيق امثال الصناديق وكيف نعين الزبون لاقتراض العربون وتسلم الجمالة اذا وصلت تلك الرسالة ثم أنشدت وأنا أدور ما بين الدور الابشرى لجيراني

مع الاصحاب والاهل
فقد جادنا المولى
محل الجود والفضل
ولابد لاصحابي
من الانعام والبذل
لهم مني مدى الايا
م فضل الزاد والاكل
وكل يكتسي مني
على الهيئة والشكل
من الفرو الى الجوخـ
ـة للعمة والنعل
وأيضا خلعة أعطي
من الراس الى الرجل
الى السرج الى الرحل
الى القتب الى الجل
فعجل يا غلام الخيـ
ـر خبراتي على الكل
وناد الاهل والجيرا
ن وابعث نحوهم رسلي
وخاطبهم اذا اجتمعوا
بدق الزير والطبل
وقل هذي مضايفنا * وهذي قدرنا تغلي * من اللحم الى الرز * الى السمن الى البقل
وأنواع من المشوي * مع المغلي والمقلي * وأجناس من الزربا * ج بالمشمش والخل

الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام ابى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن فامر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فعن ملاء منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

(ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس)

وفيها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما أراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله فى اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله فى اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم ختم به أبو بكر حتى توفى

ولا تخرج باضيافى * الى الشمس من الظل * واما النقد فالحاضر عامود وفندقلى
ومن بطاب زنجرنا * ان شاء برنجرلى * فدعنى ألبس التاج * بهذا المجلس المحفل
وان كنت تحنحت
أنا يا عبد نعم لى
تراقى مقصد الحاجا
ت لا بعدى ولا قبلى
تراني اقتل الاقرا
ن يوم الحرب من مثلى
وان كنت تريد الحر
ب هذى الخيل يا خلى
فقل ما شئت فى قولى
وقل ما شئت فى فعلى
وان كنت توضأت
على قصد الثنا صلى
وصف جودى وصف عودى
وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن
من الاعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح
على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا
ن من وعر الى سهل
هنيئ اليوم بالاموا
ل قد أصبحت درهملى
ثم أخذت الابريق وملت عن الطريق واستنكحت واغتسلت وتوضأت واكتحلت وتنحنحت وسعلت وخرجت ودخلت ثم ملت الى الصندوق والقيت القاووق ولبست الزربفت من فوق التفت وتدرعت بالسمور وجلست على تخت السمور ثم خلعت على العتالين وقدمت أجرة الخزنة عن سبع سنين ثم انى كررت الخبرة وطالعت الورقة بالمنظرة فاذا السكر المكرر توفى قد تسطر واذا البن المحزوم ولطائف الملبوس والمشموم وتأملت فى هامش الكتاب فاذا جراب وفيه الوعد بكل نفيس

توفى ثم عمر حتى توفى ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه

(ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة)

وفى هذه السنة كان ماذكر فى أمر أبى ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها وأما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقى اباذر فقال يا اباذر الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا اباذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال أظنك يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك اباذر وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمازال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال اذهب الى أبى ذر فقل له انقذ جسدى من عذاب معاوية فانه ارسلنى الى غيرك وانى أخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر يا بنى قل له والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان ان اباذر قد ضيق على وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكأ القرح وجهز اباذر الى وابعث معه دليلا وكفكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بابى ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى اصل جبل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على

وفى ضمن الجميع كيس وفيه المنية عفا تيجى قارون ومقاليد القلاع والحصون والوعد بطلاسم الاهرام وكتاب العهد على اليمن والشام ولم أجد العهد على الصين ولا فارس وقزوين وأرض الدروب وفلسطين فحصل لى العجب العجاب وفت الى الجراب بعد اغلاق الباب وقد أذكيت المصباح وفتشت الى الصباح واذا كتابان قد كتبا بالزعفران وضمخا بالعبير ولفا فى حرير فى الاول ملك خراسان وتقليد الشحر وعمان الى اقاليم السودان وماوراء النهر وعبادان والى جزيرة العرب وغوطة دمشق وحلب ولم يزل ينعم وعداويب ويحيى بالعجب وفى ذيل المنشور وتمام المسطور تفضل بالاقاليم وانعم بتاج العز والتكريم فسجدت لكرمه وشكرته على نعمه ثم رتبت دفتر العطايا *

وقسمت البلاد بين الاخلا قلت ذاك الصديق أعطيه صنعا

فى بنى حمير الكرام الاجلا

وعلى فارس صديق وأرض الروم ثان والهند أوليه خلا

حاصل الامر ان كل محب *

لى على قدر حظه يتولى

وأنا فى السحاب بيتى وتختى *

كل يوم الى العلا يتعلى

واقترضنا فى الحال ألفين دينا رانقضى بها هنالك شغلا

واشتريتا خمسين عبدا خصيا منهم نصف ذاك الا قلا

واستعرنا لهم ثلاثين قاوو قا على رأسهم وللرجل نعلا * ثم ناديتهم وقلت هلموا * فادخلوا هذه الطوالة قبلا * كل شخص منكم حمارا ينقى * ثم شيخ العبيد يركب بغلا * وخذوا اذا السلاح سيفا ورمحا * ودروعا ضوقوسا ونبلا

عثمان فقال له ان اهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا اباذر على ان اقضى ما على وان ادعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما على ان اجبرهم على الزهد فقال أبوذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبوذر فشجه وقال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبوذر لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشئ سمعه وكان أبوذر يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا اباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وفيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل بدر (حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مفرقة) وفيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى وكان بدريا * وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارى من القارة اسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين * وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارى شهد بدرا وكان على غنائم النبى صلى الله عليه وسلم فيها أو فى غيرها * وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدرى ايضا (جبار بالجيم وآخره راء)

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

(ذكر غزوة الصوارى)

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له أيام عثمان وسبب جمعه له ان أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا

وامرضوانه سكم على فانى * أشتهى العبد فى السلاح المحلى * واقعدوا عندنا بنائم قولوا * يوم تأتى الحمول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت ان أصبح الخيسر
سلس واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل جلبين وهذا المكان يحمل حملا
هذه صفة تحط عليها الـ
سك أم هذه بذلك أولى
هذه لازباد تحمل قرنا
هذه يافلان تحمل رطلا
يا ترى تحمل الخازن عشرا *
من هذا يا فضل السيوزى أم لا
يا ترى يغبشون أم تطلع الشمس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلا لنا يا ثقاتى *
ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا
يا طهاطيل طهطهيلات طهلا
ألوها الوحا ططاطيل طيطا *
طوطيا طوطيا طالاطل طلا
هات لى يا غلام زايرجة الرمل عسانى منه أخرج شكلا
ان ترى فى الطريق غير المطايا
تتهادى فخذ الرمل رملا
ثم ملت بانسانى الى المكتوب
الثانى واذا علم استخراج
الطلاسم وخبر الملاحم
والتوصل الى فتح الاهرام
فى ثلاثة أيام ومعرفة
ذات العماد فى أى البلاد
والاتيان بعرش بلقيس
بتدبير المغناطيس وفيه
استخدام الكواكب ومعرفة
كل غائب وبيان علم
الروحانيات ودعوات العلويات وضبط الدقائق الفلكيات وملكوت الارض والسموات وانه مشهورا
يكشف لنا رموز الكيمياء ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ويدل على بئر الملكين ببابل ويستخرج علوم الاوائل
علينا ماذا نقدم فعلا * قلت حط القماش والبن فى الجـ

مشهور وقيل استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر وعمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى الرجوع الى أهله فاذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن ابن علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له وأما سبب هذه الغزوة فان المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد وأقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما أدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذو كذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد الناس بقولهما وتكلموا بما لم يكونوا ينطقون به واما قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا أهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب وأذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية * وقيل فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

* (ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار) *

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف

و يعزم على الوحش فيجلبها وعلى الجبال فيقلبها وعلى الغمام فينزله وعلى الريح فيحوله وعلى النجوم فينثرها وعلى القبور فيبعثرها وان الجميع يصل على الفور فى هذا الدور وانه ينتف لحية المكذب قبل ان يجرب ويقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الاقتدار أستغفر الله السيورى ما يعرف يا اخوان قول الفشار ثم شرعت أعبي الخيل والخول وأجيش بجميع الدول للقاء ذلك الامل ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع الى ان أتى الابد على لبد ولم يصل أحد فثارت الفتنة بين الجنود لتأخر الوعود ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد النفوس وتصفقت الاسنة وتقطعت الاعنة وتثلمت السيوف وتماوجت الصفوف وسال جيحون والفرات بدم الاموات

ومازالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل ولم يبق أحد من الجيشين الاصلى على وعدك ركعتين ورجع بخفى حنين ثم انا احتلنا فى اطفاء نار الفتنة بطلب هدنة الى ان يصل اليك الكتاب ويرجع الجواب وقد أمرنا السفير اذا وقف بين يديك أن يقرأ عليك

قل للخليل الذى أنهى لحضرته خلاصة الود من سرى ومن علنى
ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته * من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى * لذاك عمر الامانى والزمان فنى
ومن على مذهب الحسبان ملكنا *

كنوز قارون من مصر الى عدن * ان كان عندك محض الوعد تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بمخطة بولاق وقل معها * مع ساحل ابن غابات من المتن * وافرض بانك قد قلدتنى عملا *

فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشير خره فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم ابن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فساله يزدجرد مالا فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحمل الى اصطخر فوضع فى ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار كان قد أصاب من العرب شيا يسيرا فصارله بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد مدمى فرحل عن أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو فى ألف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنعها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض

بالهند أجبي صنوف الخز والقطن
وولنى ساحل البحرين أجلبه
بسوق سعدك بازار بلا ثمن
وجد بايوان كسرى والخورنق وال
قصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى
على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم
باللحم والجلد والاصواف واللبن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا
مادام كنزك من وعد فانت غنى
لله وعدك مذعامين أنشدنى
أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى
ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه *
حولين يا وعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى
وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها
لو كن فى البحر ر يحاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما
يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع الشريف ابوابها

عنى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن * حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بانى فى غمدان ذى يزن
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن (وكتب) الى الشيخ عمر الحلبي على لسان تلميذه

أبوابها فمنعه براز فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأوما اليه أبوه ان لا يفعل ففطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه فى قتله فلم ياذن له وقيل أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى صنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان لست أرى ان تبعد عنك أصحابك وفرخزاد وقال أبو براز أرى ان تتالف نيزك وتجيبه الى ماسال فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال أظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه الى ماهويه وأشهد بذلك وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تاخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى احدى بناتك حتى أناصحك فى قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان اخرج أيها الشقى فكل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان فى ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه أبو براز رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه فى النهر وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجحده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه انى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فساله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمى لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبرانى ساحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال ويحكم انا نجد فى كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان أو الى العرب فانهم يستحيون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه فى الماء فاخذه أسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه وسال أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو وعلى الطبسين وقهستان فى أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه

أهدى جبريل سلاما مازال دائرا بمركزه محيطه وواقفا على مركبه بسيطه سلاما أنظم به الدرارى والدرر وأنثر به المنثور والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود الصباح موعودة سريته همته بظفر الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور العبور ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رمحه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لامته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة محيط مركزى بعنايته وهيكل سرى بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفحة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بفصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معانى الاشارات فى أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملقى عصا السير فى ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقسه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخى وأستاذى الشيخ عمر لا معدولا عنا القا طامع غير منحرف عن المقتضى بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب برواتب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه فى الوداد مستقيم خط هواه فى كل الاتحاد غير منقسم جذره الاصم عن العدال ولا تجمعه له ضروب اللوازم فى مثال فهو لا ينسلم الى السواد فيتخصص ولا يختلط فلزء بالاغيار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغيار وينفض التغيير بقلم الغبار

فغشا الحديث بجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب أيضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انما يكفينى أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته فى الماء وشق بطنه وثقله وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار بن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جده أنوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناوسا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناوسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناوس وكان ملكه عشرين سنة منها أربع سنين فى دعة وست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

(ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها)

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن أوس التميمى فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا أيضا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثى وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلهما وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتوجه الى قهستان أمير بن أحمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل و بعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى من عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق من أعمالها أيضا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور (وهذه بشت بالشين المعجمة وايست

وشربى من كرمكم بكرمكم وتمييزى فى هذه الحال ببدل الاشتمال ولاسيما بعد وصولى ما اشاء الى جهتى وصح به أملى عن الخروج من جدولى ولى ولى فلا زال كيدى أهل الفضل واسع البذل بسيط النوال وافر مديد الكمال متداركى الى مداركى وسائرى فى سائرى ومفيقى من سكر تلفيقى الى توفيقى ومحررى بضبطى من خبطى فى خلطى ورفيقى فى تشويقى الى تحقيقى يرحل بى الى المختصر عن المطول وينزل بى عن المعاهد فى البديع الاول (وقال)

ونجرة من معان
حلت دنان الحروف
جلت كدورات حسى
حتى تلاشى كثيفى
ولا عجيب لصفوى
لان ذا الروح صوفى

(وله عفا الله عنه)

لعمرك أنت كتاب الكمال
بآياته يظهر المضمر
وشعرى عنوان ما قد حواه
وفيه انطوى العالم الاكبر

(ومن التضمينات)

قل لاشياعى الذى صحبونى
ثم راحوا من بعد معتزليه
ولانصارى الذى خذلونى
واستعاضوا سواى أنصاريه * عفتموا انصف أمرد كوسجيا * وانفردتم بمذهب الموصليه
لا تظنوا انى عفتى هى ماهى * أنا قلدت مذهب الباحيه * أى ذنب جنيت حتى استرقتم * نفسكم للثقيل وغث العشيه

بيست

بست التي بالسين المهملة تلك من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح
خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعدما استولى على أعمالها وافتتحها
فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع
من تلك الارباع الامان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا
ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر في حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على
جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير
جيشا الى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس مع عبد الله بن خازم
السلمي فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك
فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس
عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم وسير جيشا الى
هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه
عن هراة وباذغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر في الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم
صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه
مرزبان مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم وقيل غير ذلك وأرسل ابن عامر
حاتم بن النعمان الباهلي الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها
سنج فانها أخذت عنوة (وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) ووجه
ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى
سوانجرد فحصرها أهلها فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم فقال الاحنف أصالحكم
على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف فرضوا بذلك
ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها
من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعاني الى الصلح اسلام باذان
فصالحه على ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بغ واستاقت
منه مواشي ثم صالحوا أهله وجمع له أهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان
والطالقان والفارياب ومن حولهم في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان
على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون
وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو
بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم
تحابوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا
تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقي العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة
ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلي

سقى صوب السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

واحد راح من زقاق القشاشي * يمشي في هيئة مخفيه * ورجال من البرابيج جاؤا * ورجال من تحت جدر التكيه
واحد حامل كابا بوري * انه سائر الى الكتبيه * وأخ قال قد شربت دواء * وأريد الاسهال في العنبريه
وصديق سألته أين تبغي
فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت الصيام شهرا ولاء
وشرطت الافطار بالعدسيه
لا تخبث نفسي بذكر الكوازي
واللوازي والوزة المحشيه
أنا لا أشتهي الكباب ولا الرز
ولا زرباج ولا اللبنيه
قد زهدنا في كل ما تشتهيه النـ
ـفس حتى الدجاجة المقليه
عفت كل الطعام قلت فما المو
جب قال اللحوق بالصوفيه
وأتى آخر فقلت سلام
فسعى مسرعا ورد التحيه
ووراه شخص يجر خروفا
حاملا تحت كمه مطبقيه
قلت ما الحال قال قد شرد العبـ
ـد بشالي والفرو والفرجيه
قلت قد مر عبدكم بطعام
وشراب من قبلكم من هنيه
قال عبدي ياقوت قلت نعم قا
ل لقد بعته نهار الضحيه
اسم هذا الماس قبحه الله
وايري في است أمه الزنجيه
ثم ولى عجلان قلت أنتظرني
أطلب العبد معك للتربيه
أنا أولى بالجري منك لاني
ما طعمت الغدا وبطني خليه
قال أقعد بالله ربك أقعد
بالنبي باليهود بالعيسويه
ما يفوت العبيد وهو قريب
حول نخل الامام والكركيه
ثم اني سألت عن واقع الحا * ل وتلك القضية المخفيه * فاذا أنتم كما قد ذكرنا * لا وفا لا حيا ولا عصبيه
(وقال من أرجوزته الطبية) * ومفردات من مركب اضبط * أصولها والحب لا تفرط * اومعدنا والصمغ اوما مثله

الى القصرين من رستاق خوت * اقادهم هناك الاقرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة ألف واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأوانى وثياب وغير ذلك فقال اهم ما صالحناهم على هذا فقالوا لا ولكن هذا شئ نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما أدرى ما هذا ولعله من حقى ولكن أقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا ما قالوا لاسيد فحمله الى ابن عامر وأخبره عنه فقال خذه يا أبا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرى فضمه القرشى وكان مضما ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلن شكرى لله على ذلك ان أخرج محرما من موقفى هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه أهله واذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين حضين بن المنذر بالضاد المعجمة)

* (ذكر فتح كرمان) *

لما سار ابن عامر من كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمى على كرمان على ماذ كرناه قبل أمره ان يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى أهلها واعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلا كثير من أهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوخ أهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى فى مواضع منها وادوا العشر منها

* (ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما) *

فافعل بكل ما اقتضاه فعله * ما قيل فى القانون من أفراده * ولاحظ الطبيب فى مراده * ثم اذا اخضر بماء أو شراب يحل فيه الصمغ نقعا ويذاب * ٦٢ واحضر لديك عسلا مصفى * مثليه ان كان الدوا صيفا * وفى الشتا ثلاثة اخرج احسنه معما نقعت فوق نار لينه و بعد قد ذر فوقه الدواء * فى الارض واضربه امزج واستوا وارفعه فى الفضة أو صينيا * ولا يكون ظرفها بليا فى غير محل هناك يعرف ا * الا الزجاج طبعه يجفف

* (فى عمل الاقراص) *

وان يكن اقراص أو حب أضف بسحوقها فى الصمغ محلولا وصف الا اذ كان بها الصبر فلا * حاجة فى الصمغ نخذه بدلا وحب او قرص مع المسح من ال أدهان من دهن مناسب حصل ثم تجفف بالغا فى الظل * مخافة التعفين بعد البل فان ذى الرطوبة الغريبة * تعفن الشئ ولا عجيبه وقوة الاقراص تبقى أربعا * سنين لا غير بها قد قطعا *

(فى المطبوخ وعمله) *

وان يكن مطبوخ عدل وزنه ولين النار لتبدى حسنه واطبخه حتى يتهرا واحذر * من فيه نوم أو الا يكثر كمثل ذا الظل فدافى وصفه * ضف الدوا عليه ثم صفه ونق أخشابا بالكل واغسل * بما طبيخ اذخر واستاصل

(فى السفوف)

وفى السفوف المزج بعد السحق وداع ما يعطى ا من حق * (فى التحميص) وحمص القابض من بزولا * تدق بزر قطنة فيقتلا قد واحم لذاك خزفا أو حجرا * وانزل وقلب فيه ذاك البزرا * (فى الدق والسحق) * وان جمعت اهليلجات اسقها

سمنا وجمعها وثم دقها * وجود الغسل لكحل وانقه * واسقه بالمساحال سحقه * وروقنه بعدذا وبدل ما وجفف في تمام العمل * الى آخر ما قال وله غير ذلك مدائح وقصائد وغزليات وتخميسات ومراسلات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه توفي بهذه السنة بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف

فيها في المحرم أخرج علي بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام وكذلك أحمد أغا أغات الجوالي وأغات الضربخانة الى جهة الروم وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره علي بيك في ماله وأمره بالخروج من مصر فاحضر المطربازية والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية (وفيها) توفي محمد باشا الذي كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل ولعله مات مسموما ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعي * ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا في أمن وأمان * ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك في شهر صفر (وفيها) أخرج علي بيك حسن بك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فاقام سنين (وفيها) أرسل علي بيك تجريدة

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم أتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه هلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتى الربيع ناشروذ ففتحها ثم أتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على آخر وأمر أصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناروذ وهي واد فعبره وأتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج وأقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا وسبي فيها أربعين ألف رأس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداون فلما انتهى الى بلد الداون حصرهم في جبل الزوذ ثم صالحهم ودخل على الزوذ وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكري وانصرف فاخرج أهلها أمير بن احمر وامتنعوا ولامير يقول زياد بن الاعجم

لولا أميرها لكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس في هذه السنة عثمان وفيها مات أبو الدرداء الانصاري وهو بدري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وفيها مات أبو طلحة الانصاري وهو بدري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو أسيد الساعدي وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين (أسيد بضم الهمزة) وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم * وأخوه الطفيل وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن ثمان وثمانين سنة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين)

الى سويلم بن حبيب والمنادى بالبحيرة وباش التجريدة اسمعيل بيك وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى
البحيرة وانضم الى عرب الهنادى وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع

قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

(ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة)

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم أفلا تجربون فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤسهم الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانى اخشى أن يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مدد المسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحجال بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به لم ير احسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر قعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكأنما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك اعصب به رأسى ففعل فاتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة ففضخ هامته فاخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة و يقول يحملنى على هذا أن دم معضد فيه وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انا لله أنتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره فالتقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو

على بيك فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المعرضين على بيك بدار السلطنة فنزلوا فى مركبين الى درنه فوصلوها متفرقين فالتى وصلت اولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الاخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى فلما وصل اسمعيل بيك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الجبابية والهنادى ومعهم أحمد بيك بشناق ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا من المعركة فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين
وتفرق المنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يقم لهم قائم من باهل
ذلك اليوم وتغيب أحمد بك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام (وفيها) تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرا

باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال أوس ابن مغراء فى ذلك

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم * وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا * وهذا أمير فى الكتائب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته * ليالى نرمى كل ثغر ونعكل

وأراد حبيب ان يتامر على صاحب الباب كما يتامر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهم العن قتلته وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

(ذكر وفاة أبى ذر)

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته استشرفى يا بنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تاكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا وأين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمت عين لقد أكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضر واشموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا ياكلون فدوفى لهم مسكا بماء ورشى به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وأبا مفرز وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين والحلال الضبى والحرث بن سويد التميمى وعمرو ابن عتبة السلمى وابن ربيعة السلمى وأبا رافع المزنى وسويد بن شعبة التميمى ويزيد بن معاوية النخعى وأخا القرثع الضبى وأخا معضد الشيبانى وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذر معه اغا تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فحمل عثمان

ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم اسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى جهة قبلى لمنابذة شيخ العرب همام كما تقدم وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود برديس وتم الامر على ذلك ورجع محمد بك الى مصر أرسل على بك يقول له انى أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف على بك وذو الفقار كاشف وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركبوا عليها المدافع فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم انخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يكن لهم بهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بك وباقى القاسمية وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة منا ويحيى السكرى وسليمان الجلفى وحسن كاشف ترك وحسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفى وعلى بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد فملكوا

طريقه عليهم فحملهم معه

(ذكر خروج قارن)

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان وأقبل فى أربعين ألفا فقال قيس لابن خازم ماترى قال أرى ان تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عهدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد وأقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءنى بعهد منك قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أو قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى أمسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيل وقيل لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله ابن خازم فيما يصنع فقال أرى انك لاتطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أرى الاذان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين)

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية وفيها

اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها وورد الاخبار بذلك الى على بك فعين للسفر ابراهيم بك بلفيا ومحمد بك أباشنب وعلى بك الططاوى ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل الى خليل بك القاسمى المعروف بالاسيوطى فاحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضا وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت ابواظ بك عند الزير المعلق ثم سافر محمد بك أبو الذهب ورضوان بك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ماجمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بك وهو يرسل خلفهم فى كل يوم بالامداد والجبخانات والذخيرة والبقسماط وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط وتحققوا وصول محمد بك ومن معه وفرحوا بذلك لانهم كانوا رأوا فى زايرجات الرمل سقوطه فى المعركة ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل فركبوا فى ساعة معلومة وساربهم الدليل فى طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضى فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بنحو ساعتين وأخذوا جهة العرضى فوجدوه قبليهم بذلك المقدار وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذى أتوا منه فما وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار وتيقظ القوم

كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين ومسير ابن عامر الى نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك وفيها كانت غزوة قبرس فى قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى وقيل ان فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثنى عشر ألفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين

(ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام)

وفى هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة الى الشام وكان السبب فى ذلك ان سعيد ابن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبيناهم يتحدثون قال حبيش بن فلان الاسدى ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لوان لى مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات الذى يلى الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا فقال ويتمنى لكم أضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذى الحبكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقال اقتلنا غاشيتك فقال لا يغشونى ابدا فكفا ألسنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان وقيل بل كان السبب فى ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتخبت فقال والله

واستعدوا اليهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم ووقع الحرب واشتد الجلاد وبذلوا جهدهم فى الحرب وقتل منهم الكثير منهم بقوله ابن محمد بك فبرز اليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول ٦٧ أنا محمد بك فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل وسقط جواده يحيى السكرى فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع بضربه وهو على كتفه وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم وذلك عند جبانة اسيوط فتشتتوا فى الجهات وانضموا الى كبار الهوارة وملك المصريون أسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أباشنب واغتم محمد بك أبو الذهب لموته وفرح لوقوع الزايرجة عليه ومفاداته له لانه كان يعلم ذلك أيضا وأقاموا باسيوط أياما ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهزومين فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبد الله وهو ابن عم همام واستماله ومناه وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات مكمودا مقهورا ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها

لم تسكن ورجع الامراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش بن شيخ العرب همام فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا انهم لانجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات فمنهم من ذهب الى درنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره في الانحلال وحاله في الاضمحلال وأرسل من طالبه بالاموال والذخائر فاخذوا ما وجدوه وحضر الى مصر والتجا الى محمد بك فاكرمه وأنزله بمنزل بجواره فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بك من مصر مغاضبا لاستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد وخلص الاقليم المصرى بحرى وقبلى الى على بك وأتباعه فشرع في قتل المنفيين الذين أخرجهم الى البناد رمثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة فكان يرسل اليهم ويخنقهم واحدا بعد واحد فنزل على كتخدا الجربطلى برشيد وحمزة بك تابع خليل بك بزفتا وقتلوا معه فقال وسليمان أغا الوالى واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب

لايسمر عندى أحد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف أهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فاقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم على فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذى اغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك امر الاسلام وتذكرني بالجاهلية اخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروأة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو اسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله ان يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى أنتنها نبتا واعمقها واديا واعرفها بالشر وألأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا الأم العرب ألقابا واصهارا نزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم

الى اسلامبول ومات هناك ونفى أيضا جماعة وأخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتخدا المشهدى وابراهيم أفندى جليان
ومات الباشا المنفصل بالبيت الذى نزل فيه ولحق بمن قبله (ومما) اتفق

فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم انى معيد عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولانى وادخلنى فى أمره ثم استخلف أبو بكر فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولنى أحد الا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أضجرهم العدل لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم لا تقولوا لى ما بلغنى انكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغنى يا صعصعة ان أحدا ممن معى دق انفك ثم غصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به صعصعة قال يا ابن الحطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما بلغنى انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله فما زال وابه حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان أحلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه قيل وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزادوا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم وانى والله لا آمركم بشئ الا وقد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وقد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه وأكرمه وانى لاظن ان أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما فقال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع

ان على بك صلى الجمعة فى أوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلى بك فلما انقضت الصلاة وقام على بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له من امرك بالدعاء باسمى على المنبر أقيل لك انى سلطان فقال نعم انت سلطان وانا ادعو لك فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول فى طريقه بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ثم ان على بك ارسل اليه فى ثانى يوم بدراهم وكسوة واستسمحه

* (واما من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء) * فمات الامام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة والف حفظ القرآن فى صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاونى وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك بها مدة ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره وصار له اتباع

فى معصية الله فقال أليس أول ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك من كان أبوه أحسن قدما فى الاسلام من أبيك وهو أحسن فى الاسلام قدما منك فقال والله ان لى فى الاسلام قدما ولغيرى كان أحسن قدما منى ولكنه ليس فى زمانى أحد اقوى على ما أنا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم تكن عند عمر هوده لى ولا لغيرى ولم أحدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب الى فاعتزلت عمله فهلا فان فى ذلك واشباهه ما يتمنى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات وانى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا رأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى ما ملكت ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم ولعمرى ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يامره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانى وكميل ابن زياد وزيد بن صوحان وأخاه صعصعة وجندب بن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى وابن الكواء قيل سال معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرنى عن أهل الاحداث من الامصار فانك أعقل أصحابك قال أما أهل المدينة فهم احرص الامة على الشر وأعجزهم عنه وأما أهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم

﴿ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام﴾

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله من

ومريدون وكان يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات واحواله غريبة والف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندرى وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية الفه سنة اربع واربعين ومائة والف وشرح الاربعين النووية ورسالة فى الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح على الصيغة الطلسمية وله كلام عال فى التصوف واذا تكلم افصح فى البيان وانى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس وكانت له كرامات ظاهرة ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ويأتى بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون فى الصحن الى الضحوة الكبرى قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا ياتون حفاة ويرفعون أصواتهم بالشدة وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فانبرى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء

انت

أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما بلغني ذلك
اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم
ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عدتها ففرق
عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن
عبد القيس فقال حمران الا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف
فقال الامير يريد المرور بك فاحببت ان أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى
الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر
فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي القرحاء يحب
الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال
ربيعة بن عسل يعجبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا
ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين فسعى به حمران وأقام حمران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم
المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا
يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فاكل أكلا عربيا
فعرف ان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال أما الجمعة فاني
اشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب
على واما اللحم فقد رايت ولكني لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجر شاة الى
مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها قال
فارجع قال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل
فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما اكثر
عليه قال ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا
الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرا وأحدا وقيل ماتا سنة احدى
وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين)

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب
المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

(ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة)

والاولياء فلا ينبغي التعرض له وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية
وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ومن كلامه في آخر رسالة
الخلوتية ما نصه فمن منن الله
علي وكرمه اني رأيت الشيخ
دمرداش في السماء وقال لي
لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة
وكنت أرى النبي صلى الله
عليه وسلم في الخلوة في المولد
فقال لي في بعض السنين
لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة
ورأيته يقول لأبي بكر رضي
الله عنه اسع بنا نطل على زاوية
الشيخ دمرداش وجاآ حتى
دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي
وأنا أقول الله الله وحصل لي
في الخلوة وهم في رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم فرأيت
الشيخ الكبير يقول لي عند
ضريحه مد يدك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فهو حاضر
عندي ورأيته في خلوة
الكردي يعني الشيخ شرف
الدين المدفون بالحسينية بين
اليقظة والنوم وأنا جالس
فانتبهت فرأيت النور قد
ملأ المحل فخرجت منها غائبا
فخاشني بعض من كان في المحل
فوقفت عند الشيخ ولم أقدر
على العود الى الخلوة من
الهيبة الى آخر الليل وتبسم
في وجهي مرة وأعطاني خاتما
وقال لي والذي نفسي بيده
في غد يظهر ما كان مني وما
كان منك * وأخذني الشيخ
الكردي وأوصلني الى مكة وأرانيها عيانا ودخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم في وأنا
استغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده فاغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ووفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد بن قيس الرى والنسير العجلى همذان والسائب بن الاقرع أصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم ابن سلام الحزامى الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر مناديا ينادى من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقى اشراف الناس وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اترد السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ويعجون عجيج العيدان ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال أصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا والى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا موسى فجعل اباموسى الاشعرى أميرا وكتب اليهم اما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضى ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى تبلغ واما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم وأتاه ولايته فولاهم وقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى

وكان قبل ألبسنى بيده الزى الاحمر مرتين مرة فى بركة الحج ومرة فى مقامه داخل الضريح وقال اذهب الى الكردى * قال ورأيت نفسى مرة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنى والقبول فارسل لى انسانا بروحة يروح بها على ويقول القبول حاصل * ورأيته يقول لى أنا أحب محمدا ثم تلك وأوقفنى بين يديه وقال لى أتعترض على حكم الربوبية فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب (ورأيت) بهامش تلك الرسالة ما صورته ورأيته صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف فى الطبقة التى بجانب الرواق وهو مسرع فى المشى فسعيت خلفه وقلت لا تفتنى يا رسول الله فوقف فى فضاء واسع فادركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا انظر الى لحيته الشريفة وعددنا فيها من الشعرات البيض (ومن كراماته) انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له وذا معته من الثقات ومنهم من صار من السالكين وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى عمدان مسجد الظاهر وتارة بالطوق فى رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه * وكان اذا ركب ساروا خلفه بالاسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة فاذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالطفل وتارة كالغزال ولما كان بمصر مصطفى باشا مال

يدعى

يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجىء يكلمنى فى المحقرات والله ما يدرى أين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال له ابن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم الا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا هو الرأى لولا ما فيه وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك أنا أهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما وأقدم قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروك أهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردوه كما سبق ذكره قال أبو ثور الحدانى جلست الى حذيفة وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما أرى اليوم شيئا الا وقد علمته والنبى صلى الله عليه وسلم حى فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة ابن اليمان ان يغزو الباب فسار نحوه

(ذكر ابتداء قتل عثمان)

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك ولا أعرف شيئا تجهله

اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال له الشيخ فلما ولى الصدارة بعث الى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور *(ومات)* علامة وقته وأوانه الآخذ من كنية البلاغة بعنانه الولى الصوفى من صفا فصوفى الشيخ حسن الشبينى ثم القوى رحل من بلدته قوة الى الجامع الازهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الدير بى فجعله عملياعليه فى الدرس فقيل له فى ذلك فقال هذا عالم جاء من بلده حتى قرأ الاشمونى والمختصر ونحو ذلك واخبر عن نفسه انه كان ملازما لولى من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجىء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولى لزيارة ثغر دمياط فنام الى جانبه ليلة فرآه فى النوم وقد سقاه لبنا من ابريق وقال له هذا علم النحو وهو أصعب العلوم فى الازهر قال ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت كذا وكذا فقال لى على الفور اسكت أضغاث أحلام لان الولى المذكور كان من الملامتية لا يحب أن يظهر لنفسه حالا ثم انه جاور عقيب ذلك فحين اشتغل بهذا العلم فتح الله عليه فى أقرب مدة ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه ثم أخذ عن الشيخ الحفنى الطريق وتلقن الاسماء

ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما أعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا
بشئ فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعت منه ونلت صهره وما ابن أبي قحافة باولى بالعمل منك بالحق ولا ابن
الخطاب باولى بشئ من الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما
ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالاه وما سبقاك الى شئ فالله
الله فى نفسك فانك والله ماتبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين
وان اعلام الدين لقائمة اعلم ياعثمان ان أفضل عباد الله امام عادل هدى وهدى فاقام
سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان
البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فامات سنة
معلومة واحيا بدعة متروكة وانى أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم
واحذرك أن تكون امام هذه الامة الذى يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذى قلت أما والله
لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت
رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على
هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم
تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته قال على ان عمر كان يطأ على صماخ من ولى
ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على
اقربائك قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا قال أجل ان رحمهم منى لقريبة ولكن
الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال على أنشدك
الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال على فان
معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير
عليه ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد
فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون
أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم البعيد لا يشربون الا نغصا ولا
يردون الا عكرا يقوم لهم رائد وقد اعيتهم الامور ألا فقد والله عبتم على ما أقررتم لابن
الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم
وكرهتم ولنت لكم وأوطأتكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله
لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأحرى ان قلت هلم أتى الى ولقد عددت لكم
اقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه

وسار على حسب سلوكه وسيره والبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة مخصا فادار
مجالس الاذكار ودعا الناس اليها فى سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق
باسرار القرآن ويتكلم فى
الحقائق نقل عن الشيخ
الحفنى انه ورد عليه منه مكتوب
فقال الحمد لله الذى جعل
فى أتباعنا من هو كمحيي الدين
ابن العربى وسمع منه أيضا
انه يقول فى حقه الشيخ حسن
الشبينى هذا أكبرى أعطاه
الله قوة فى معرفة أهل العرفان
وانه أعلم منى بهذا الفن واذا
تكلمت معه فيه فانما هى
مشاركة والا فانا لا أفهم
كفهمه وناهيك بهذه الشهادة
*توفى رحمه الله تعالى فى هذه
السنة وخلف ولده السيد
أحمد موجود فى الاحياء بارك
الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا
العمدة العلامة الصالح السيد
على المعروف بزيارة الرشيدى
وهو خليفة الخلوتية الآن
بثغر رشيد نفع الله به
(ومات) الجناب المبجل
الفريد الكاتب الماهر المنشئ
البليغ المجيد محمد أفندى بن
اسمعيل السكندرى العارف
بالالسنة الثلاثة العربية
والفارسية والتركية وكان
لديه محاورات ولطائف
أدبية وميل شديد الى علم
اللغة وبحث عن الادوات
المتعلقة به ورسائله فى الالسن
الثلاثة غاية فى الفصاحة مع
حسن خط وفوز حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن ومنطقا
اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر وما

ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني ألسنتكم وعيبكم وطعنكم على ولاتكم فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله ما بيننا و بينكم السيف نحن وأنتم والله كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم * مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم اليك أن لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم وزادتا لبهم عليه

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عثمان وفي هذه السنة توفي كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع وأسلم أيام عمر وفيها مات أبو عبس عبد الرحمن بن جبر الانصاري شهد بدرا وفيها مات مسطح بن أثاثة المطلبي وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفين مع علي وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفي عبادة بن الصامت الانصاري وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدري أيضا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين)

(ذكر مسير من سار الى حصر عثمان)

قيل في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذي خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذي المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا واسلم أيام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول أهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا لفي عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا فقال ما جاءني الا السلامة وأنتم شركائي

زالت له املاك هنالك وقرابة رايته يأتي لزيارة الشيخ الوالد وقد اكتهل وتناهى في السن وابقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة ورايت بخط يده كتاب بهارستان لمولانا جامي قد احسن في كتابته وأتقن في سياقه ومجموعا فيه النوادر من اشعار الالسن الثلاثة وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان يجمل بها وقد ذكره الاديب الشيخ عبد الله الادكاوي في بضاعة الاريب واثنى على محاسنه وكانت بينهما الفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات ادبية قال فيه وكتبت لحضرة اخينا المولى الاكرم محمد افندي ابن المرحوم اسمعيل اغا السكندري رحم الله والده وادام لنا فوائده وعوائده كتاب الفتح القدسي تاليف العماد الكاتب وكتبت بعد اتمامه وحسن ختامه ما نصه قد يسر الله سبحانه اتمام هذا الكتاب بل العجب العجاب بل الروض المستطاب فكم فيه من فصل ينبي عن فضل ومن نوع بديع يحمل نور ربيع الى آخر ما طال في مدحه الى ان قال وقد كتبته برسم الماجد الكامل والهمام الفاضل ملاذ الافاضل ومعاذ الاماثل ومحل الفواضل ومحط الفضائل اوحد اهل العصر للانشاء صياغة وابرعهم بالالسن الثلاثة براعة وبلاغة حتى كانه المعني بقول من قال واحسن في المقال

ان هز اقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمي هز عامله * وان اقر على رق انامله * اقر بالرق كتاب الانام له

وهو الآن بعصرنا اوحد المنشئين بمصرنا فلا احد في فنه يماثله ولا يضاهيه ولا يشاكله

وشهود المؤمنين فاشيروا على قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل اسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا اما انكرنا شيئا ايها الناس ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله ابن ابى سرح يذكر ان عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار انى آخذ عمالى بموافاتى كل موسم وقد رفع الى اهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم ياخذ حقه حيث كان منى او من عمالى او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة انى والله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام الم يرجع رسلك ولم يشافههم احد بشئ والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال اشيروا على فقال سعيد هذا امر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معاوية قد وليتنى فوليت قوما ولا ياتيك عنهم الا الخير والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حسن الادب وقال عمرو ارى انك قد لنت لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريقة صاحبيك فتشد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما اشرتم به على ولكل امر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمواتاة الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد على حجة وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها اسكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه واستقل على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمت ضوامر المطى * وضمرات عوج القسى
ان الامير بعده على * وفى الزبير خلف رضى

فقال كعب كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية

ولا يستطيع يساجله او يناضله فلو راى ما يحبره منشى هذا الكتاب العماد لقال والله هذا الذى عليه الاعتماد وسلم له القيادة واذعن لبلاغته وانقاد ولو ادركه الشيرازيان سعدى وحافظ لاقتفى كل منهما اماهو به لافظ ولو سمع بديع انشائه النامى الملاجامى لقال ههنا جل مرامى واصابة المرامى ولورام ويس مضاهاة غرره ومحاكاة درره لقيل له ياويس ويسك لقد اتعبت نفسك وكددت واوهنت حدسك ولو قفا الزركشى اثره لاستحسن الافاضل نظمه ونثره ولو عاصره نفعى قال لقد دق بلطائفه ما بعى ولو طالب النابى مجاراته لنبا عن مباراته واذعن لبراعاته وبديع عباراته من هو اخى وصديقى وعلى الحقيقة هو اشفق من شقيقى وكم له على من ايادلا اقدر ان اعدها ولا احصرها فاسردها المولى الامجد والاكمل الاوحد من هو بكل وصف جميل حرى حضرة محمد افندى الاسكندرى فهو الآن اوحد الكتاب والآتى فى صناعة الانشاء بالعجب العجاب والمعظم عند ارباب الدولة الكرام والمخصوص بينهم بالتبجيل والاعظام والمعول عليه دون سائر الكتاب والمنظور اليه لسعة دائرته فى الآداب ثم اتبعه بنظم فقال

فعلت اعين الظباء السواجى * بفؤادى فعل العدو المداجى
قلت كفى كفى فقالت افالسك شرا كى فسر اسير بك ناجى * قلت انى لى النجاة وانى * بك اصبحت موثق الاوداج ثم
ياعيونا اسرن لبى واسهر * ن جفونى من هدبها فى دياجى * بفتور فيكن بالقتل والفتك * غدا فى القتال نامى الهياج

ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة
لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم من غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو
انتظرتم به الهرم لكان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك وقد
فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شئ فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس
فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا الا ادبارا قال على مالك ولذلك لا أم لك
قال دع أمى فانها ليست بشر امهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم
وأجبنى عما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى أنا أخبركم عنى وعما وليت ان
صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت
يدى فى شئ من ذلك لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطا فردوه فامرى لامركم تبع
فقالوا له قد أصبت وأحسنت قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا
وأعطيت مروان خمسة عشر ألفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين وقال معاوية
لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك ما لا قبل لك به
فقال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه خيط عنقى قال فان
بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال لا أضيق على جيران رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لتغتالن ولتغزين فقال حسبى الله ونعم الوكيل ثم خرج
معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام
عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه
صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك
فالامر أمرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم
وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا
اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على كنت أرى فى هذا خيرا فقال الزبير والله
ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان يوما
يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم
يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسالوا
عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة
يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى
خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة
ابن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد
ابن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى
وهم فى عداد أهل مصر وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد

وفتون به الخلى لقد زا * د افتتانا وكان صادا المزاج * وحسانا امضى فما الواقضى * فى الورى من صوارم الحجاج
هل سبيل الى الوصول اليه * ولاء او منحة الى محتاج * قلن نرجو معا وغنج مانر ٧٧ * جوه فاقصد بالمدح كهف الراجى
هو نامى العلا مجدا لحمـ
ـود فعلا بدا كضوء السراج
وهو فرد الزمان نثرا ونظما
ما قريض الكميت والعجاج
وهو فى الخط اوحد فاذا مد
يراعا فى صفحة الادراج
جاءك الروض مثمرا ولديه
كل حرف مثل الهزار يناجى
والمعانى التى تعز عن الغيـ
ـر ابتكارا عفوا بغير علاج
ذو السنا والسناء والراحة الطا
فحة بالجود كالحيا الثجاج
حفظ الله ذاته وعلاه
ووقاه شرور كل مفاجى
سيدى قد خدمت بالفتح عليا
ك وتنميقه فسرى انزعاجى
فتنزه فى روضه دمت مولى
هو لى عدة اذا عز حاجى
هو نعم الكتاب كم فقرة فيـ
ـه اهادو فق كدرة تاج
كيف لا والعماد منشيه قد كا
ن له القصد من جميع الفجاج
قد صفا خاطرى بما قد حواه
من بديع الانشاء والازدواج
وزكا منطقى فرحت أؤرخ *
فيح فتح العماد زاد ابتهاجى
(وأهدى) اليه الشيخ عبد
الله الاد كاوى رحمه الله
رسالة تصحيفية وسماها
بالمقامة السكندرية أشار
فيها بقوله وفيها خل جل شانه
بديانه الى المترجم والمقامة
هذه ومن خطه نقلت حدثنا خدننا حديثا جذبنا بحسنه نحسبه للطافته كل طائفة أنه آية قال قال أمنى أمنت
حين جئت سكندرية سكن دربه غيم فمنم أنسى أنست فيه فتية عات غات آدابهم اذابهم أخلاء أجلاء حكماء

وبشر بن شريح القيسى وابن المحترش وهم بعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدى فخرجوا جميعا فى شوال وأظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على ونزلوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمرنا الباطل وان كان الذى بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا انما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمالنا واستأذناهم فى الدخول فكلهم نهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا عليا ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وجيش ذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنيه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذى خشب وذى المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر أهل المدينة الا والتكبير فى نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم على فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل فقالوا ضعوه كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلى بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج

حاماه يحلو بحلو بلافتتم تلاعبهم صفاصفا سائغ سائغ وقتهم وفيهم خل جل شانه ببيانه مهذب مهذبت طرف
طارف آدابه أداته عذب غدت ٧٨ تدبيح بديع صفاته صفاته يجلب يحلى مرحه مرحه فازجنى فما
رخيت عنان عيان ناظرى
باطرب منه منه وفاه وفاه
خلاقى خلافى وقال وقالك
واجب واجب لاجلالك
لاخلالك ربيع ربيع أنى
أبث لك كل بشر يسر للقائلك
كففابك تمين يمين حبيب
حبيب غرير عزيز بديع
بديع سرى بشرى جبينه
جننت به سبانى شبانى بجفن
يجنى سحره بت بحره سهران
شهران أهيف اهتف
باسمه باسمه أيامه ان أمه
أحد أخذ بلحظ يلحظ بعين
تعين بهدبها تهديها لمبتلى
لم ينفك عقده عقده قانص
قابض يجل بخل شهده
شهده
قاتل فاتك أعز أغر
حسنه حبشه كثير كبير
ساحر ساخر تجنب يجنى *
شائق سائق منير مبير
حبه جنة يحلى بحلى *
لينه ليته يبشر بشير
مائل مائل يجور يجور *
تائه تائه يزور يزور
نشره بشره بهاه نهاه *
سيره سيره يجير يجير
رائق رائق تلانى فكانت *
منيتى ميتتى يجور يجور
جائر جائر حبه حبه قلبى
قلبت عدوه غدوه شنع
ينبع معاينة معاينة مشرق مشرف نزق ترف تعرفه بعرفه أوحد أوحد يسر بشر جنانى من
حيسانى تلقطه بلفظة تحيى تحيى تحيب تحيب تحيى تحيى تفاح نفاح نسم بشم عبيره عنبرة عربى عزنى غريب

من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما جاءت الجمعة التى على أثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبي قتيرة وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسين بن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان تعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل على وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلى أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادهو والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقى وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وأنهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم انهم قد أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمرى والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمرى كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين باذله فلما كان بايلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ولما رأى عثمان ذلك جاء الى على فدخل عليه بيته

قريب حسنه حسبه إذا الكزال بابى بليت بصدوده بصدوده عاملنى عامل بث استخبره آس تجبره على قابا فكرتى فكربى ينمو بنمو بعد بعده فليت قلبى بعده بعده توردة بوردة مخباة محياه لكنه لبيه مطلى مطلى ثم نم بوجدى توحدى وبعدى وتعدى حسن حبيبى الحد الحد جسمى حين عمى همى همت حين خيب ظنى ظبى رائع رائع رائع زائع حسنى حبشى اللون الكون يشهد بشهد ثغره بغره قرية قرنه بلالاءها بلاء لانها تحبس بحسن ضيائها صبابها نبرة تنزه فى فى فى فى مغانيها معانيها تزهو بزهو طيبها طيبها فائح قائح نحوها بجوها ترى ثرى يطيب بطيب رباه رباه يجلو بجلو مرآه مرآة قلبك فلتك من من عشقه عشقة عذرية عذرته حين جبن عن فى جل جل الآثام الانام وقبل ان يقدمها له كتب بظاهرها ما نصه طرفة ظرفت وهديت وهذبت لمجد كم مجد خلقه خلقه ماجد ماجد منطقه منطقة نجوم نحوم حول حولك يراعته براعته بيدى بيدى بنانه بيانه ابيب كتب برسمه برسمة حالته جالبة لك كل خير جبر كسرى كسرت على على محله مجلة مدحتى مذهب الى ألت الى اغذا اذا اعداد محاسنه مجانبته معاليه مغالبة وفتى وقيت من غب دائه ذاته بعين الحليم الحكيم فلما قدمها اليه قبلها وقبلها وأجازها باجلها ثم قرظ عليها من جنسها تقريظا بديعا ملأه بيانا وبديعا (وهذا نصه)

فقال له يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي توهينا لامري وجراءة علي فقال علي على أي شئ أردهم عنك قال على ان أصير الى ما أشرت اليه ورأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله ابن سعد فانك أطعتهم وعصيتني قال عثمان فانا أعصيهم وأطيعك فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومن الانصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي ومحمد ابن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة أتوصينا بحاجة قال نعم تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاء مروان بكرة الغد فقال له تكلم وأعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل ان يجيء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم اني أول تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله اني كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان وأتى عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر به راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من حاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علي اركب اليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس

هذه عروس حسن جليت على منصة البراعة اقتضها فارس البراعة المحتفي بها المولى الوحيد في فنه والبليغ الذي تكبو جياد هذه الصناعة من حدة ذهنه من هو لمحاسن البلاغة مالك وحاوي مولانا الشيخ عبد الله الادكاوي

فتلقيتها بالراحتين وفديتها وصونتها من العين بكل عين وتطفلت على تقريظها بنوع من فنها فقلت وان لم أبلغ مراقي حسنها * تحف تحف بحق لدى لذت بحسنها تحسبها لجودتها كخود بها جلاها حلاها وسوغها وشوعها بحلى تجلت بغير تغير صيغة صنعة ترام برام يعيها يحيى بها صنفها صنعها فاضل فاصل اريب اربت بلا غاية بلاغة تنور بنور تاديه ناديه بقيت تفتن معاينة معانيه * وقد كتب عليها جملة من أفاضل العصر كما تقدم بعض ذلك في تراجمهم وبالجملة فان المترجم كان أوحد عصره ووحيد مصره لم يدانيه في مجموعة الفضائل أحد ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا وقورا مهيبا عند الامراء والوزراء حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة حادي عشر المحرم من السنة * (ومات) * الاستاذ العارف سيدي علي ابن العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد بن أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي سمع منه الاحياء جميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن علي السقاط وعلى ولده أبي العباس أحمد بن محمد العربي ابن الحاج وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية

من

والمعقول والبيان ولما ورده صرحاجالازمه فقرأ عليه بلفظه من الصحيح الى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الازهر وكثيرا من المسلسلات والكتب التي تضمنتها فهرست ابن غازي قراءة بحث وتفهيم وأجازه حينئذ ما واسط جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة فسمع على البصري الصحيح كاملا ومسلما بفوت وجميع الموطا رواية يحيى بن يحيى وذلك خلف المقام المالكي عند باب ابراهيم وأجازه وعلى النخلي أوائل الكتب الستة وأجازه وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومي أوائل البخاري وعلى أحمد بن احمد العرقاوي وأجازه وعلى عمر بن عبد السلام التطاوني جميع الصحيح وقطعة من البيضاوي بجامع الغوري سنة ست وثلاثين ومائة وألف وجميع المنح البادية في الاسانيد العالية وأضافه على الاسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة وأجازه بسائر المسلسلات وعلى محمد القسطنطيني رسالة ابن أبي زيد برواق المغاربة وعلى محمد بن زكري شرحه على الحكم بجامع الغوري وعلى سيدي محمد الزرقاني كتاب الموطا من باب العتق الى آخره وأجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وروى حديث الرحمة عن سيدي السيد مصطفى البكري في سنة ستين ومائة وألف واجازه ابن الميت في العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد على المقدسي وكان قد أتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما في المقابلة وأحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة

من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروا في رايهم فوالله لئن ردني الحق عبد الاستن بسنة العبد ولا ذان ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب منكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو أيضا فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها فقال لها مروان ما أنت وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان من ذكر الآباء تخبر من أبي وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ما لن اكذب عليه قالت فاعرض عنها مروان فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال تكلم فقال مروان بابي أنت وأمي والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة يستغفر منها أجمل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فاني أستحي أن أكلمهم فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الا من أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا أخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال أحضرت خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي أي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على رأيك فلما خرج علي دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس

قدر ولاهيبة ولامحبة وانما ترك الناس لمكانه فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى على فلم ياته وقال قد أعلمته انى غير عائد فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لاتذكرنها بحرف فاسود وجهك فهى والله أنصح لى فكف مروان وأتى عثمان الى على بمنزله ليلا وقال له انى غير عائد وانى فاعل فقال له على بعدما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرأت الناس على فقال على والله انى لاكثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشئ أظنه لك رضا جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على يعمل ما كان يعمل الى أن منع عثمان الماء فقال على لطلحة أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم على أتاه عثمان وقال له أما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شئ وكنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم يعنى طلحة أمرهم فقال له على سياتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا أبا الحسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف على حتى أتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده وسر بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة

(ذكر مقتل عثمان)

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من أبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار قيل وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه وقد تقدم قول عمرو بن العاص

وكان انسانا مستانسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مختفيا ولازال كذلك حتى توفى فى اواخر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائة والف ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين *(ومات)* الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلى الملكى ملجا الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبيه الهوارى عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال ماليس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار وأخبار مغنية عن البيان مسطرة فى صحف الامكان منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاوانى وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة فى الغداء والعشاء والفطور فى الصباح والمربيات والحلوى مدة اقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم وزادهم اكراما وانصرفوا شاكرين وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان أكرمه وأعطاه وبلغه أضعاف ما يرتجاه ومن الناس من كان يذهب اليه فى كل سنة ويرجع بكفاية عامه وهذا شأنه فى كل من كان من الناس وأما اذا كان الوافد

العاص له فى خطبته قيل وخطب يوما و بيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده و كسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة وقيل كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق منهم ان أردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذى أخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمى فلما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون فلما عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمد بن مسلمة لتحضر مع على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال دعنى اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال على ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئا مما احدث بالمدينة وقال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال على ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا ادرى قالوا فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قال ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال لا أنزع قميصا البسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأيناك

عليه من أهل الفضائل أو ذوى البيوت قابله بمزيد الاحترام وحياه بجزيل الانعام وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل واذا ورد عليه انسان ورآه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدا وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ثم يبتدؤن فى أمر العشاء فلا يفرغون من ذلك الا بعد العشاء وهكذا وعنده من الجوارى والسرارى والمماليك والعبيد شئ كثير ويطلب فى كل سنة دفتر الارقاء ويسال عن مقدار من مات منهم فان وجده خمسمائة أو أربعمائة استبشر وانشرح وان وجده ثلثمائة او اقل اونحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ورأى ان ربما كانت فى اعظم من ذلك وكان له برسم زراعة قصب السكر وشركه فقط اثنا عشر الف ثور وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك واما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بانواعه والعجوة فشئ لا يعد ولا يحد وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنبت وتصير خضراء كانها مزرعة وكان عنده من الاجناد والقواسة واكثرهم من بقايا القاسمية انضموا اليه وانتسبوا اليه وهم عدة

وافرة وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة كتبة من الاقباط والمستوفيين والحاسبين
لا يبطل شغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلا ونهارا ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير
بمجلسه الداخل يحاسب ويملي
ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات
لا يعزب عن فكره شيء قل
ولا جل ثم يدخل الى الحريم
فينام حصة لطيفة ثم يقوم
الى الصلاة واذا جلس مجلسا
عاما وضع بجانبه فنجانا فيه
قطنة وماء ورد فاذا قرب منه
بعض الاجلاف وتحادثوا
معه وانصرفوا امسح بتلك
القطنة عينيه وشمها بانفه
حذرا من رائحتهم وصنانهم
وكان له صلات واغداقات
وغلال يرسلها للعلماء وأرباب
المظاهر بمصر في كل سنة
وكان ظلا ظليلا بارض مصر
ولما ارتحل لزيارته شيخنا
السيد محمد مرتضى وعرف
فضله أكرمه اكراما كثيرا
وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار
وعبيد وكذلك كان فعله مع
أمثاله من أهل العلم والمزايا
ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر
علي بك وحصل ما تقدم شرحه
من وقائعه مع خشداشينه
وذهابه الى الصعيد وصلحه
مع صالح بك وانضمامه اليه
وكان المترجم صديقا لصالح
بك وعشيرته فامدهما بالمال
والرجال مراعاة لسعي صالح
بك حتى تم لهما الامر وغدر
علي بك بصالح بك وخرجت
رجاله وأتباعه الى الصعيد وأعلموه بما أوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا
وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وعلكهم اياها فانها باب الصعيد فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر
عليكم

اتتوب ثم تعودوا سنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الى من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على أو لحقت ببعض أطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فخرج وأخرج المصريين ومضى علي الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم أجلا فاني لا أقدر على أن ارد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاري الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست في شيء والامر أمركم فقالوا والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن فابى عليهم وقال لا أنزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا أهل المدينة استودعكم الله وأساله ان يحسن

عليكم الخلافة من بعدى ثم قال أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب
عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خير كم أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم
أهل حقه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ أم
تقولون لم يكن أخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا
فى الامامة أم تقولون ان الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة
خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا
لا تقتلونى فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه أو قتل
نفسا بغير حق فانكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم
الاختلاف أبدا قالوا أما ماذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع
الله خيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده وأما ماذكرت من قدمك وسلفك مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ولكن أحدثت
ما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل
الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى
فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شئ من الحق
ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من
ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا
دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا من
القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا
الا الحسن بن على وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباها لهم واجتمع
اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوما فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم
ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا
بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء فارسل عثمان الى على سرا والى
طلحة والزبير وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان
ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة على وام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم فجاء على فى الغلس فقال يا أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر
الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر
فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت ورجعت
وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضرب بوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا
بنى أمية عند هذا الرجل فاحببت ان أساله عنها لئلا تهلك أموال الايتام والارامل
فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل

والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه على بك بسبب ذلك
وتابع ارسال التجاريد وقدر الله بخذلان القبالى ورجوعهم الى قبلى على تلك الصورة فعند ذلك
علم همام انه لم يبق مطلوبا لهم
سواه وخصوصا مع ماوقع
من فشل كبار الهوارة وأقاربه
ونفاقهم عليه فلم يسعه الا
الارتحال من فرشوط وتركها
بما فيها من الخيرات وذهب
الى جهة اسنا فمات فى ثامن
شعبان من السنة ودفن فى
بلدة تسمى قموله فقضى
عليه بها رحمه الله وخلف من
الاولاد الذكور ثلاثة وهم
درويش وشاهين وعبد
الكريم ولما مات انكسرت
نفوس الامراء ثم ان أكابر
الهوارة قدموا ابنه درويشا
لكونه أكبر اخوته وأشاروا
عليه بمقابلة محمد بك ففعل
وأما الامراء فمنهم من أخذ أمانا
من محمد بك وقابله وانضم
اليه ومنهم من ذهب الى ناحية
درنه ونزل البحر وسافر الى
الشام والروم ومنهم من انزوى
الى الهوارة بالصعيد وحضر
درويش صحبة محمد بك الى
مصر وقابل على بك وأعطاه
بلاد فرشوط ورجع مكرما
الى بلاده فلم يحسن السير ولم
يفلح وأول ما بدأ فى احكامه
انه صار يقبض على خدم ابيه
وأتباعه ويعاقبهم ويسلب
أموالهم وقبض على رجل
يسمى زعيتر وكيل البصل
المرتب لمطابخ أبيه فاخذ منه أموالا عظيمة فى عدة أيام على مرار أخذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى
أربعين ألفا وكذلك من يصنع البرد للجوارى السود والعبيد وذلك خلاف ما كان من الغلال والاقصاب والسكر والسمن والعسل

والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء في المزارع ووصلت أخباره بذلك الى علي بك فعين عليه أحمد كتخدا وسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى مخدومه واقتدى به بعد ذلك محمد بك في أيام امارته وأخذ منه جملة وكذلك اتباعه من بعده حتى أخرجوا ما في دورهم من المتاع والاواني والنحاس قناطير مقنطرة ثم تتبعوا الحفر لاجل استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها وأخربوها وحضر دوريش المذكور بآخرة الى مصر جاليا من وطنه ولم يزل بها حتى مات كآحاد الناس واستمر شاهين وعبد الكريم يزرعان بارض الوقف اسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا فاما شاهين فقتله مراد بك في سنة أربع عشرة ومائتين وألف أيام الفرنسيس لامور نقمها عليه وخلف ولدا يدعى محمدا وأما عبد الكريم فانه مات على فراشه قريبا من ذلك التاريخ وترك ولدا يدعى هماما دون البلوغ يوصف بالنجابة حسبما نقل الينا من السفار وكاتبني وكاتبته في بعض المقتضيات ورأيت ابن عمه محمد المذكور حين أتى الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس وتردد عندي مرارا وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * (ومات) * الجناب الكبير والمقدام الشهير من سرت بذكره الركبان وطارصيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب عند سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ومسكنهم دجوة على شاطئ البحر وهو كبير نصف سعد مثل أبيه

تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال أنشدكم بالله اتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا أشياء في شانه ففشى النهي في الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعله مكر به وبكم وخرجت عائشة الى الحج واستتبعت أخاها محمدا فابى فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال جهاد هؤلاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مر طلحة فقال أين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل على هؤلاء وألبهم على والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما رأى المصريون ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى حجهم مع ما بلغهم من مسير أهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينما هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا لعثمان

عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال ألم أكن لا قتل رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤا بنار فاحرقوه والسقيفة التي على الباب وثار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فاخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن ان أباك الآن لفي امر عظيم من أمرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق وكان قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والحلي والانامل الطفول

لتصدقن بيعتي خليلي * بصارم ذي رونق مصقول

* لا أستقيل اذ أقلت قيلي *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني ولا أنا منهم * حتى اسير الى طما رشمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

انا امن من حامى عليه باحد * ورد احزابا على رغم سعد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف * باسيافنا دون ابن أروى نضارب

وكنا غداة الروع في الدار نصرة * نشافههم بالضرب والموت ثائب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول

انى أروع اول الرعيل * بغارة مثل القطا الشليل

فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى النباع فضربه مروان وضرب هو مروان على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم بن عدي وكانت ارضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل الى المغيرة بن

حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور في قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا أصله من شطب قرية قريبة من أسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذي تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه ولا يفعلون شيئا بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بالف خيال وكان ظهور حبيب هذا في أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها في ترجمته منها ان في سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الأمير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجسم معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيئا وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية وحضر أميرا خور وأخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقا من القاسمية مشهورا بالشجاعة وجعلوه قائمقام الامانة فسافر بجبخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل

الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقا وتخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجيها من الناس الا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال له لست بصاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا وان تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق أصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويلك أعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا حقه أخذته منك فاخذ محمد لحيته وقال قد أخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان وأمير المؤمنين وكانوا يلقبونه به عثمان فقال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذي اريد بك أشد من قبضي عليها فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده والاول أصح قال فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فنفح أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان

على

وكتب مكاتبات للنواحي بان يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما بالبلاد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله متوجهين الى الجزيرة فنزل بطريقه بغيط الادسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبي دفية وأخبروه فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعد ما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن أبي دفية فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب معصرا وانعطف عليهم وحار بهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا أمامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم أمامهم فرموا خلفه طمعا منهم حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حربهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بك يقول له انك أغريت بنا ابن ابواظ وتولد

على قتيرة فقتله وثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء وأخذ كلثوم التجيبي ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاة فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فانى طعنتهن اياه لله تعالى وأما ست فلما كان فى صدرى عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت أبي حتى مات فى السجن وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل الا ثمانية أيام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقيل بل قتل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة

(ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه)

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليا فى ان ياذن فى دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلى حش كوكب وقيل شهد جنازته على وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من اصحابه قال وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

(ذكر بعض سيرة عثمان)

قال الحسن البصرى دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على ردائه فاتاه سقاآن يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبي لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله

من ذلك انه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فارسل اليه مكاتبة خطابا للقصاصين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربى نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى جسر الناحية ونزل هنالك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبي دفية وأذا ركب عليهم انهزموا امامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى ما أصيب فى بدنه أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية فاخذت العرب الخيول الشاردة وعروا المغزورين وهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد أتوا بالجرار يف وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ورجع الى بلده وخلص ثاره وزيادة وحضرت الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من قائمقامية وولى خلافه وأخذ فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبي دفية البحر ووضع النحاس فى أشناف وألقاها أيضا فى البحر وقيل ان حبيب قبل هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعدما عايرفتائلها ووزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن اياظ وأمر بهادفعة واحدة فانطفا الذى باسمه أولا

عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لاترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل
هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولي عثمان خلى عنهم
فانتشروا في البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر قيل وحج عثمان
بالناس سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر
وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال في الموسم ومن يشكوهم وان يامروا بالمعروف
وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوي ما دام مظلوما وقيل كان أول منكر
ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمي على الجلاهقات (وهي قوس
البندق) واستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور
وكسر الجلاهقات قيل وسال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه الى
الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام أهل بيته ومحتملا
كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج
فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى
مصر كان فيمن اعان عليه حيث منعه الامارة قيل وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس
ابن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين أهل عمار وأهل
عباس وكانا تقاذفا * قيل سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه الى ركوب
عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة
فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا
قيل واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال
أيفخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضي به قيل وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي
يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعزره واخبر الناس
خبره وقرا عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جد بكم فجدوا واياكم والهزل فغضب كعب
وكان في الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنباوند فقال في ذلك للوليد

لعمري لئن طردتني ما الى التي * طمعت بها من سقطتي سبيل
رجوت رجوعي يا ابن أروى ورجعتي * الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابي في البلاد وجفوتي * وشتمي في ذات الاله قليل
وان دعائي كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكم لطويل

قال وأما ضابئ بن الحرث البرجمي فانه استعار في زمن الوليد بن عقبة من قوم من
الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منه قهرا
فهجاهم وقال

تجشم دوني وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهي حسير

ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل اخيه وأولاده شيئا بعد شيء فقال انا أموت في دولة ابن ايواظ ولما وصل اليه الخبر
بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه فركب باخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ايواظ الى دجوة
ورمحوا على دواويرهم وده وا
الرصاص وكانت المراكب
وصلت الى البر الغربي تجاه
دجوة ورسوا هنالك وموعدهم
سماع البنادق فعند ذلك
عدوا الى البر الشرقي وطلعوا
اليه فامر ابن ايواظ بهدم
دواوير الحبايبة فهدموها
بالقزم والفؤس وانشا كفرا
بعيدا عن البحر بساقية وحوض
دواب وجامع وميضاة
وطاحونتين وجمع أهل البلد
فعمروا مساكنهم في الكفر
وسموه كفر الغلبة ورجع
الامير اسمعيل بك الى مصر
وأخذ الغز والاجناد ابقارا
وعجولا وأغناما وجواميس
وأمتعة وفرشا وأخشابا شيئا
كثيرا ووسقوه في المراكب
وحضروا به من البر أيضا الى
مصر وكتب مكاتبات الى
سائر القبائل من العربان
بتحذيرهم من قبولهم حبيبا
وأولاده وأن لا يجتمع عليه
أحد ولا يؤويه فلم يسعهم
الا انهم ذهبوا عند عرب غزة
فاكرموهم ولم يزل بها حتى
مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك
الى قليوب ببيت الشواربي
شيخ الناحية سرا واخذ له
مكاتبة من ابراهيم بك أبي
شنب خطابا الى ابن وافي
المغربي بان يومن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل أحضر عمه وأخاه فباتوا
سويا وعدوا الى الجبل الغربي وساروا عند ابن وافي شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوتا وتشعروا وأقاموا بها الى

فبـا تواشبا عاطاعمين كانما * خباهم ببيت المرزبان أمير
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فان عقوق الامهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فما زال في السجن حتى مات فيه وقال في القتل معتذرا الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة قد مات في السجن ضابئ * الا من لخصم لم يجد من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قال وأما كميل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير فانه نكل عنه وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدمني وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثمان قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم قال الاصمعي استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل في واد من العبور وخشي قطن الفوت فقال من عبر له ألف درهم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر أن يجري ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبها له فانه انما أعان بها في سبيل الله فلذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا أيها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال أبو حميد الساعدي وهو بدري وكان مجانبا لعثمان فلما قتل عثمان قال والله ما أردنا قتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك

(ذكر نسبه وصفته وكنيته)

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب * وأما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه أثر جدري كبير اللحية عظيمها أسمر اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس أروح الرجلين وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى

سنة ثلاثين ومائة وألف فمات ابراهيم بك أبو شنب وكان يواسي أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد درداش وسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به وشكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه في الصباح الى ابن ايواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق عرفت هذا الذي قبل يدك قال لا قال هذا الذي جم أذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بيتي ولم تخف قال له نعم أتيت بكفني اما ان تنتقم واما ان تعفو فاننا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك فقال له مرحبا بك أحضر أهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشواربي بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دوارا وأماكن ومساكن واتتهم العربان ومشايخ البلاد ومقادمها بالسلام والهدايا والتقادم فاقام على ذلك حتى تولى محمد بك بن اسمعيل بك أمير الحاج فاخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم

سنة أربع من الهجرة وقيل كان يكنى أبا عمرو

(ذكر وقت اسلامه وهجرته)

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر أزواجه وأولاده)

تزوج رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وتزوج فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه في الجاهلية والاسلام وأولاده

(ذكر أسماء عماله في هذه السنة)

كان عماله في هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري وعلى الاردن أبو الاعور السلمي وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري وعلى القضاء أبو الدرداء في قول بعضهم والصحيح انه كان قد توفي قبل أن قتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصاري وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندي وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيس وعلى بيت المال عقبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتيبة بن النهاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة)

صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخيل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة وأحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذي الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من الاوم الى قرب المنشية وخرجت اليه عساكر مصر وأرسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمي وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك في المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس في الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونة كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بجماعته في تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السراري البيض ولم يزل حتى توفي سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر أيضا بالفروسية وعينة والنجابة والشجاعة ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم في مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته

فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بك الفقارى بالحج ورجع سنة احدى
وخمسين المذكورة فارسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على
سويلم لسبب من الاسباب
فركب عليه على حين غفلة
ليلا وتعالى به الدليل ونزل
على دجوة طلوع الشمس وكان
الجاسوس سبق اليهم وعرفهم
بركوب الصنجق عليهم فخرجوا
من الدور ووقفوا على ظهور
خيولهم بالغيط بعيدا عن
البلد فلما حضر الصنجق ودخل
على دورهم ورمى الطوائف
بالرصاص فلم يجدوا أحدا
فلم يتعرض النهب شئ ومنع
الغز والطوائف عن أخذ شئ
وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر
بك رضوان وابراهيم بك
فركبا خلفه حتى وصلا اليه
وسلما عليه فعرفهما انه لم
يجدهم بالبلد فركب عمر بك
وأخذ صحبته مملوكين فقط
وسار نحو الغيط فرآهم واقفين
على ظهور الخيل فلما عاينوه
وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا
عليه فقال لهم لاى شئ تهربون
من أستاذكم وعرفهم انه
أتى بقصد النزهة وأحضر
صحبته على بن سالم فقابل به
الامير وقبل يده ورجع الى
دواره وأحضر اشياء كثيرة
من انواع المآكل حتى
اكتفى الجميع وعزموا عليهم
تلك الليلة فبات الصنجق
وباقى الامراء وذبح لهم اغناما
كثيرة وعجلين جاموس وتعشى الجميع واخرجوا لهم فى الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا
صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بك قطامش فى أيام محمد راغب باشا وكان سويلم ركونا

وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين والنسير بالنون
والسين المهملة تصغير نسر)

(ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان)

قيل وجاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى على بن
أبى طالب فقال من يصلى بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم
عرف ان اسم أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك بالناس
وقيل بل أمر على سهل بن حنيف فصلى بالناس من أول ذى الحجة الى يوم العيد ثم صلى
على بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله

(ذكر ما قيل فيه من الشعر)

قال حسان بن ثابت الانصارى

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم * ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبى عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو لحسن بلائه * امسى ضجيعا فى بقيع الغرقد

وقال أيضا

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وقال أيضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
مستشعرى حلق الماذى قد شفعت * قبل المخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمى وما ولدت * قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا
لقد رضينا باهل الشام نافرة * وبالامير وبالاخوان اخوانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أرد

عليه فجمع سو يلم عرب بلى وضرب ناحية شبرا المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فاخذ فرمانا بضرب
ناحية دجوة والخروج من حق اولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابو سيف
واحمد بك كشكش وآخر
ووصلتهم النذيرة بذلك
فوزعوا دبشهم وحريمهم
فى البلاد وركبوا خيولهم
ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم
التجريدة ومعهم الجبخانه
والمحاربون وهجموا على البلد
فوجدوها خالية ولما رأى
الحبايبة كثرة التجريدة
قوسعوا وذهبوا الى ناحية
الجبل الشرقى وارسل ابراهيم
جاويش الى عثمان بك ابى
سيف امير التجريدة بانه ينادى
فى البلاد عليهم ولم يدع احدا
منهم ينزل الريف فركب
عثمان بك وطاف بالبلاد
يتجسس عليهم وظفر لهم
بقة ومانية وذخيرة ذاهبة اليهم
من الريف على الجمال فحجزها
واخذها وذلك مرتين ورجع
عثمان بك ومن معه الى مصر
وصحبتهم ما وجدوه للحبايبة
فى البلاد من مواش وسكر
وعسل واخشاب وهدموا
جانبا من بيوتهم وكان على
ابن سالم لم يذهب مع سو يلم الى
الجبل بل اخذ عياله وذهب
عندا ولاد فودة فلما سمع
بالتفريط على اصحاب الدرك
فاتى الى مصر ودخل الى بيت
ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه
وطلب منه الامان فعفا عنه
بشرط ان لا يقرب دجوة و يسكن فى اى بلد شاء يزرع مثل الناس ثم ان سو يلما ومن معه وعرفنا
أرسلوا الى حسين بك الخشاب بان ياخذ لهم امانا من ابراهيم جاو يش ففعل وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية

لذكره وجهها يعنى ما فيها من ذكر على وهو

يا ليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض اخاه عمارة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
فان يك ظنى بابن أمى صادقا * عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر
يبيت وأوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

اتطلب ثارا لست منه ولا له * وأين ابن ذكوان الصفورى من عمرو
كما اتصلت بنت الحمار بامها * وتنسى أباها اذ تسامى اولى الفخر
الا ان خير الناس بعد ثلاثة * وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر
وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من اردى الغواة لدى بدر
فلو رأت الانصار ظلم ابن أمكم * بزعمكم كانوا له حاضرى النصر
كفى ذاك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلموه للاحابيش من مصر

(قوله وأين ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو واسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لأمية فتبناه وكناه اباعمرو يعنى انك مولى لست من بنى امية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ومن سار فرح فمن مدحه حسان كما تقدم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك)

(ذكر بيعة أمير المؤمنين على بن ابى طالب)

وفى هذه السنة بويع أمير المؤمنين على بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له انه لا بد للناس من امام قال لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له فى آخر ذلك انا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى اكون وزيرا خيرا من ان أكون أميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما على ان احببتما أن تبايعانى وان أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا

وعرفنا انه لا يبايعنا وهرب الى مكة بعد قتل عثمان بار بعة أشهر و بايعه الناس وجاؤا بسعد بن ابى وقاص فقال على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس فقال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل قال لا أرى كفيلا قال الاشتر دعنى اضرب عنقه فقال على دعوه انا كفيله انك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا و كبيرا و بايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب ابن مالك و مسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى و محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد و كعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا أنصار الله مرتين فقال له أبو أيوب ما تنصره الا لانه أكثر لك من العبدان وأما كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة ابن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقيص عثمان الذى قتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قيص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا عليا كرها وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة ابن وقش وأسامة بن زيد فاما على قول من قال ان طلحة والزبير بايعا كرها فقال ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا فباعدهم وأتى الكوفيون الزبير فباعدهم وأتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى أمصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلنا كم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير واناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد

المراكب واذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى اخذوها بالقوة واستخلاص اهم المواشى التى كان جمعها عثمان بك
ابو سيف واستقر سويلم كما كان بدوه وبنى له دوارا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها عدة أعمدة و عليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميعه مفروش بالبلاط الكدان و بنى بداخل ذلك الدوار مسجدا ومصلى وبداخل حوش الدوار مساطب ومضايف لاجناس الناس الآفاقية وغيرهم و بنى تحت ذلك الدوار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومساطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وانشا عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة و بضائع التجار وان تلكؤا فى الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد واغراض ودكائز واناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم و يهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود الجبارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد جرمدان مقلديه ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه ثم

أجبتكم واعلموا انى ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتمونى فانما أنا كاحدكم الا انى من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لا تحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحة فقال دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقى وأهل مصر فرحون فلما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملا واذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان أكون عليكم الا وانه ليس لى دونكم الا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جىء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر أمر أهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان وأول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئية

خذها اليك واحذرن أباحسن * انا نمر الامر امرار الرسن
صولة أقوام كاشداد السفن * بمشرفيات كغدران اللبن

ونطعن

يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحى وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد فى حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم وكان لهم طرائق وأوضاع فى الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبى وشال حبايبى ومركوب حبايبى الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة باسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويانس بهم ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم وخصوصا وأرباب المظاهر اتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ما ذكرنا حتى جرد عليهم على بك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعين شخصا من الحبايبة وأتوا برأسه وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقى من أولادهم خمسة وهم سيد احمد وسالم ومحمد أخو أحمد فنزلوا على حكم اسمعيل بك فارسل الى على بك ليامنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فارسل اسمعيل بك الى محمد بك فتكلم على بك فى ذلك وترضى خاطره

قاممهم بشرط ان لا يسكنوا محلاتهم ولا يكون لهم ذكر وشتت قبيلتهم الى ان جمعهم مراد بك تابع محمد بك أبي الذهب وتراس عليهم شيخ العرب أحمد بن على بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وترددنا عليه وتردد الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة وكان معه أخوه شيخ العرب محمد على مثل حاله ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير ما يعنيه ويعانيه في خاصة نفسه وكان أبوهما على نزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب السيرة فصيحا مفوها في حفظه أشعار ونوادر ولديه معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك

* (ومات) الامير المبجل على كتخدا مستحفظان الخربطلي وهو من مماليك أحمد كتخدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذي بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان اتمامه في حادى عشر شوال من السنة المذكورة وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي وفي تلك السنة ألبس على كه المترجم على أوده باشه الضلمة وجعله ناظرا ووصيا ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر أميرا المتقدم

ونطعن الملك بلين كالشطن * حتى يرون على غير عنن

فقال على

انى عجزت عجزة لا أعتذر * سوف أكيس بعدها وأستمر

ارفع من ذيلى ما كنت أجر * وأجمع الامر الشتيت المنتشر

ان لم يشاغبنى العجول المنتصر * ان تتركونى والسلاح يبتدر

ورجع على الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا على انا قد اشترطنا اقامة الحد ودوان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه انى لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا للقدرة على شئ مما تريدون قالوا الا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض آخذيها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال على وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ وقال أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا عتوا عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم اعتى وقال

ولو ان قومى طاوعتنى سراتهم * امرتهم امرا يذيخ الاعاديا

وقال طلحة دعنى آتى البصرة فلا يفجؤك الا وأنا في خيل وقال الزبير دعنى آتى الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قيل وقال ابن عباس أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودى من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لى قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأى اليوم تحرز به ما في غد وأن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في دينى ولا أعطى الدنية في أمرى قال

بيانهم وعمل جاويش فى الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الفقارى واستقلال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا الجلفى بامارة مصر وزوج ابنته لعلى بك الغزاوى وعمل لها فرحا عظيما ببركة الرطلى عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرح زفت العروس فى زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها على بك المذكور وولد له منها حسن جلبى المشهور وانشأ على كتخدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلى والقصر على الخليج الناصرى والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه على بك الى جهة قبلى كما تقدم فلما ذهب على بك الى قبلى صاحبه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك فى الصلح وبذل جهده فى ذلك هو وخليل بك الاسيوطى حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبته على بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه فى الدعاوى والشكاوى وأمن جانب على بك واعتقد صداقته وظن انه قلده منته فلم يلبث الا أياما وأخرجه منفيا الى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهى الطلعة ودفن هناك *(ومات)* الامير محمد بك أبو شنب وهو من مماليك على بك وقتل فى معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

فان كنت أبيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جرأة وهو فى أهل الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندى وانا اعرف فيه انه يود انى مخطئ ثم عاد الى الآن فقال انى اشرت عليك أول مرة بالذى أشرت وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى اما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحنى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون من ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من منزله وقال على والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب راى فى الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتنى لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شئ قال ابن عباس فقلت له اطعنى والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى على فقال تشير على وأرى فاذا عصيتك فاطعنى قال فقلت افعل ان أيسر مالك عندى الطاعة فقال له على تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم على لقرابتى منك وان كل ما حمل عليك حمل على ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة يقول نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال أبو جعفر وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله أهل صقلية فى الحمام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فلولا

(سنة أربع وثمانين ومائة وألف)

فيها ورد على علي بك الشريف عبد الله من أشراف مكة وكان من أمرائه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة وخرج الشريف عبد الله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجد به فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ووافق ذلك غرضه الباطني وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك فانزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته وأقام بمصر حتى تمم اغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري وقتل من قتله وأخرج من أخرجه فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملؤا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية ثم عبوا ذلك وأرسل مع باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك وأرسل منهم طوائف في المقدمات والمشاة أنزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد وهيا عظيم وساري عسكرها محمد بك أبو الذهب

قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فانها في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين * وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولى الانصاري وفي خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببة وفي آخرها مات الحكم بن أبي العاص وهو والد مروان وعم عثمان * وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري وهو والد يحيى بن حبان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة) وفيها مات عبد الله بن قيس بن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته مات قطبة بن عامر الانصاري وهو عقبي بدري وفي خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصاري وهو الذي تكلم بعد موته وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بافريقية في آخر خلافة عثمان * وفيها مات معيقيب بن أبي فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات سنة أربعين في خلافة علي وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفي خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمي وهو بدري وكان فيه دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات في خلافة علي وهو أصح * وفي خلافته توفي أبو سبرة بن أبي رهم العامري من عامر بن لؤي وهو بدري * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية أسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء وقيل عاش بعده والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين)

(ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية)

وفي هذه السنة فرق علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فأما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شئ قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من أنت قال من فالة عثمان فانا أطلب من آوي اليه فانتصر به لله قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقد من اخواننا

وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى على بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقى عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى على بالخبر وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شئ من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتت عليا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذى كنت أحذركم قد وقع وان الذى قد وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له ائذن لنا نخرج من المدينة فاما أن نكاثر واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى وكتب الى معاوية والى أبى موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى ومن بين ذلك حتى كان على كأنه يشاهدهم وكان رسول على الى أبى موسى معبد الاسلمى وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشئ كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أدم ادامة حصن أو خذا بيدى * حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم * يوجد لنا غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى على وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وأعاد رسول على معه فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاول فدخلها العبسى كما أمره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا أن معاوية معترض ودخل الرسول على على فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه أخرج قال وانى آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبئية وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة

آلاف

وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم *(وفى ثانى عشرين ربيع الاول)* وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف و وقعت الهزيمة على المذكورين وانتصر عليهم المصريون وقتل وزير الينبع المتولى من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة (وفى تاسع شهر ربيع الآخر) وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف أحمد وخروجه هاربا ونهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر وجلس الشريف عبد الله فى امارة مكة ونزل حسن بك الى بندر جدة وتولى امارتها وضاع الباشا الذى تولاها من طرف ملك الروم ولذلك عرف بالجداوى وأقام محمد بك أياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ووصلت الاخبار والبشائر بذلك وأرسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها فلما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الامراء الى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل فى أوائل شهر رجب ودخل الى مصر فى ثامنه فى موكب عظيم وأتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى *(وفى منتصف رجب المذكور)* عزل على بك عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلده عوضه سليم أغا الوالى وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر

الى ناحية غزة وهى أول حركاته الى جهة الشام وأمره بقتل سليط شيخ عرب بنى غزة فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وأخوته وأولاده وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار

(وفيه) زاد اهتمام على بك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته على بك الطنطاوى وعلى بك الحبشى فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والاحمال والخيام والجبخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والدرادات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام (وفى حادى عشرينه) برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وجملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البحر على دمياط *(وفى عاشر شهر القعدة)* وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم (وفى منتصفه) خرجت تجريدة أخرى وسافرت على طريق البر على الفسق (وفى سابع عشره) طلب على بك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجى وباش قلفة واسمعيل أغا الزعيم وآخرين وصادرهم فى نحو أربعمائة كيس بعدما حبسهم أياما (وفى أواخره) عمل على بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق فضجت الناس

آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتعاونوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون اقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم وأحب أهل المدينة أن يعلموا رأى على فى معاوية وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فجلس اليه ساعة فقال له على يا زياد تيسر فقال لاى شئ فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل وقال

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الزكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل واستأذنه طلحة والزبير فى العمرة فاذن لهما فلحقا بمكة ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم ان فى سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم *(خرنبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحدة وآخره ألف)

(ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل)

فبينما هم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم سأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى سرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على ان الامر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انما

من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ريال ومن اليهود أربعين ألفا وقبضت جميعها فى أسرع وقت

(ذكر من مات فى هذه السنة)

مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبد الله بن عبد الله ابن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد باد كو وهى قرية قرب رشيد سنة أربع ومائة وألف كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب وانضوى الى فخر الادباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فانزله عنده فى اكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوّة والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفى سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه فى جدار جامع ابن نصر الله بفوّة تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين وبعد وفاة السيد النقيب تزوّج وصار صاحب عيال وتنقلت به الاحوال وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضى فى ظل ذلك السيد قدس سره فلجأ الى أستاذ عصره الشيخ الشبراوى ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه

عامل

أنا من أهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا أخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال فاعطنى كفيلا قال لا أفعل فقال له على لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتنى دعه فانا كفيله فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضئ لنا فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم ابنة على وهى زوجة عمر بالذى سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض فاصبح على فقيل له حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت أم كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه عندى ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبى سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة على فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردونى ردونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان أول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا * يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء أى يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان

عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بنى أمية وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن أمية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فان لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأى على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فانا خرجنا وكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتى بلدا مضيعا سيحتجون علينا ببيعة على فتنهضيهم كما أنهضت أهل مكة فان أصلح الله الامر كان الذى أردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها الى البصرة تركن ذلك وأجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا فى ألف وقيل فى تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستأجرته على ان يأتى عليا بالخبر فقدم على على بكتابها وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبى عبد الله يعنى أباه الزبير وقال محمد بن طلحة على أبى محمد يعنى أباه طلحة فارسلت عائشة الى مروان وقالت له أتريد ان تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات عرق لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها

بغرر قصائده وكان يعترف بفضله ويحترمه ولما توفى انتقل الى شيخ وقته الشمس الحنفى * فلازمه سفرا وحضرا ومدحه بغرر قصائده فحصلت له العناية والاعانة وواساه بجاهه حصلت الكفاية والصيانة * وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية فى تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة اللازدية فى مدح خير البرية ألفها للى باشا الحكيم ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطى والفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيها أشعار المادحين للدكودثم أورد فى خاتمتها ماله من الامداح فيه نظما ونثرا وهداية المتهومين فى كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل وعقود الدرر فى أوزان الابحر الستة عشر التزم فى كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين فى محاسن التضمين وبضاعة الاريب فى شعر الغريب وذيلها بذيل يحكى دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية فى المجون وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تاليفا مستقلا وديوانه المشهور على حروف التهجى وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكل عدة أشياء من غرائب الاسفار رأيت من ذلك كثيرا وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرا من الدواوين ديوان حسان رضى الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع فى تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات

فقال أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الابل وراءكم يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فقال سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقاني قالا نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها الايتام قال فلا أراني أسعى لالاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان وأعطى يعلى ابن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال المجنون أنت قلت ولم والله ما طلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبني وأنا عليه احد الا فتّه قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فاعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد الا سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون اني لهية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال يا أم المؤمنين أنشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم ان تراسلي منهم أحدا فيجلى ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليوم ليلقوا الناس الى أن تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بابي الاسود الدؤلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم

الحرام

لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصره ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولما توفي الاستاذ الحفني اضمحل حاله ولعب بلباله واعترته الامراض ونضب روض عزه وغاض وتعلل مدة أيام حتى وافاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة واخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفني * ومما اخترته من شعره قوله متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم

يا رب بالهادي الشفيع محمد * من قد بدا هذا الوجود لاجله

وبآله الامجاد ثم بصحبه الا * خيار يا مغني الورى من فضله

كن لي معينا في معادي واكفني * هم المعاش وما أرى من ثقله

واستر بفضلك زلتي واغفر بعد * لك سيئتي واشف الحشا من غله

(وله)

سل الله ذا المن العظيم ولا تسل * سواه فان الله يعطيك ما تبغي

ومهما تنل ما رمته يا أخا الحجا * من الامل المطلوب فاقنع ولا تبغي

وله في آل البيت وفيه اقتباس

آل طه يا أولي كل هدى * نزل القرآن في تطهيركم

نوركم يجلو دجا كل عنا * انظرونا نقتبس من نوركم

ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الاطلاع وقد قسمه الى أربعة أقسام * الاول ان يكون أول كل كلمة اولا لاختها (وفيه قوله)

بهي بدا بالوصل برا بصبه * بزورته باتت بلا بلباله

الثاني حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية (وفيه قوله)

جميل بديع جل ذاتا بهية * به زدت حبا فانثنى عذاله

الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت
فى المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه
القصة وقرأت لاخير فى كثير من نجواهم الآية فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر
ننهاكم عنه فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال
الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقى وما أستقيل عليا
البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال
لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على
عثمان فبادر أبو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا بأى
زيفان نزيف فقال عمران أى والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فاشر على يا عمران
فقال اعتزل فانى قاعد قال عثمان بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فانصرف عمران
الى بيته وقام عثمان فى أمره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذى تريده يسلم
الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتى أمر
على فابى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم
بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال أيها الناس انا قيس
ابن العقدية الحميسى ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد أتوا من بلد يامن فيه
الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردوهم من
حيث جاؤا فقام الاسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا انا قتلة عثمان انما أتوا
يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم
بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا
من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن
يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته
فانصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب
بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من فى ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من فى
ميسرته فجرا وغدرا وأمرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاآ يقولان وتحاثى الناس
وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان
الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما
يخبروننا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم
يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام

الثالث كلة منقوطة وكلة عاطلة ويسمى الاخيف (وفيه قوله) جننت ولو عافى هواه شغفت كم * فتنت صباه يجتبى لكماله
* الرابع جميع الكلمات منقوطة (وفيه قوله) شفيق شقيق شيق شذب شفى * بغنج بجفن شفنى بقباله
وله فيما لا يستحيل بالانعكاس * بانعكاس قولنا لم ينعكس
الخ من نم فن نم قلا
(وله فيه أيضا)
ادع مخل ان أسا
واثس ان الخل مرا
ارث لمن مل قلا
والق لمن مل ثرا
ارم عدو اذا جما
وامح اذا ودع مرا
(وله فيه أيضا)
صديقى فى الانام حليف حلم
عليه الجهل حتما لا يحوم
* مثنته تنيم لهجو ذام
أذو جهل مثنته تنيم
وله فى وسع الاطلاع وهو ان الحرف الذى تختم به الكلمة تبتدأ به الكلمة التى بعدها الى آخر البيت قوله
* تامل لما أبداه هذا المهفهف ٤
فريد دلال لا انفصال لحسنه
هناى يؤاتى يوم مولاى يسعف
حبيب بهى يوم ملقاه هنى
عينا اذا القاه همى يكشف
به هام مثلى يا اخلاء ايه
عنوا اذا أموا الحمى يتعطف
وكم ملكوها أعين نفوسهم
مرامهم منه هبات تؤلف
رشا أغنى يصطفينى يودنى
يواصلنى يوما اذا أتلهف
فينعم متعوب برئه همومه
١٤ يخ مل ث هيامى ينادى يا ملحا أتعطف * فزادلا لااذكرت تعطفا * أظلما اذا أصبحت تسخو وتسعف

(٤) قوله تامل الخ هكذا فى جميع النسخ التى بايدينا هذه الشطرة فقط فلعل الشطرة الاولى سقطت من النساخ فليتامل

(وله فى النوع المسمى بالعود) دلاله بولاة الحب زادفلو * قد عادبالقرب ياصحبي شـفى سقمى

دلاله زاد صحبي * بالقرب زاد دلاله ١٠٦ * وصاله طب لي لو يعوده ى * بالوصل يحسم دائى بل يصون دمى

وصاله طب دائى *

* عى يعود وصاله

نباله قد أبادت عاشقيه فـكم

عادت بهم نافذات العود فانتقم

نباله نافذات *

* فـكم أضاءت نباله

قتاله فى الرعايا لا يطاق فلا

تهزا فقد عاد جداك فاعتصم

قتاله فى الرعايا *

* فلا يطاق قتاله

وله فى بناء مسجد الشيخ مطهر

بيت تاريخ

انما يعمر المساجد من آ

من بالله موقنا بالمفاز

(وله تشطير ذالية ظافر الحداد)

لو كان بالصبر الجميل ملاذه

ماضل عنه هجوعه ولذاذه

خلا ولولا برق ثغر حبيبه

ماسح وابل جفنه ورذاذه

الى آخرها وله من قصيدة

يمدح بها بعض أمراء مصر

ويهنئه بعام أربع وستين

فيها تاريخ كل مصراع منه

تاريخ على حدته ومنقوط

المصراعين تاريخ ومهملهما

تاريخ ومنقوط الاول مع

مهمل الثانى تاريخ وبالعكس

فالجملة ستة تواريخ فى البيت

الواحد مطلعها

سلوه عن جفني ما أرقه

وخاطرى المشغوف من شوقه

* (وبيت التاريخ) *

غام بكم فرقد شراقه * بسوحكم راق فما أشرقه (وله) وافى الحب اليكم يرجو اللقا * انا

كم مرة فالى قضاء الله * فائن منتم بالتلاقى مرة * البسته وحلة المتباهى وكان فى مجلس وفيه أعيان الكتاب

والشهر الحرام والبلد الحرام بلاترة ولا عذر ألا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال الاخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدى وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت أتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت أتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكم فى شئ واعتزل وقال فى ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم * هذا لعمرك قلة الانصاف

أمرت بجر ذيولها فى بيتها * فهوت تشق البيد بالايجاف

غرضا يقاتل دونها أبناؤها * بالنبل والخطى والاسياف

هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافى

وأقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانشب القتال واشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألأم المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له ألأم المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى أن زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة والزبير أكرها خرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا أهل المدينة

انا رسول أهل البصرة نسألكم هل أكره طلحة والزبير على بيعة على ام أتياها طائعين فلم يجبه أحد الا أسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما مكرهان فامر به تمام ابن العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وأبو أيوب فى عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل أسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه وأخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا من السكوت قال ما كنت اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان يعجزه وقال والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلما وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله وقيل لما أخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه أربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدم وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا أول من نابذك وقال زيد رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمرني فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء

من الخطاطين فطلب منه وصفهم فقال ✽ انظر لهاس ذا الكتاب تلقهم ✽ مثل النجوم التى يسرى بها السارى
قد احرزوا قصب الارقام واقتطفوا ✽ جنى حروف لقد زينت باسفار ✽ ما منهم من يرى يوما براعته
الا وقيل له ما أحكم البارى

(وله مؤرخا عذار محبوب)

يا رعى الله دهر أنس تقضى
بك يا أيها الظريف الشمائل
حيث ورد الخدود زاه نضير
مثمر بالجمال يا غصن مائل
ولى الدهر ما سعيت مطيع
مسعدات بكوره والاصائل
ان أقل آمرا اجاب وحظى
بتمليك فى حلى السعد رافل
مذ تبدى مسلسلا آس خديك
لك واسى لماء وردك ناهل
مل عنى ظنا بانى سال
مع أن الحشا بحبك ذاهل
قال ما ملت عنك لكن مالا
تشتهيه بدا فما أنت فاعل
قلت يا منيتى خدودك أضحت
جنة تجذب الحشا بسلاسل
قال ايه شبه عذارى وارخ
قلت مسك للورد قد جاء سائل

✽(وله وهو منقول من
معنى فارسى)✽

شكا لى أهل الكيف شهر
الصيام اذ
أتى ودم الاجفان قد سفحوه
فقلت لهم يا قوم ان جاء صحوكم
بطالبكم بالصوم فيه كلوه

(وله أيضا)

جلس الرقيب حذاء آ
س الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد العجو
ز مقابل فصل الربيع

(وله مستعطفا) ياسيدى بقديم ود بيننا ✽ بحديثنا الممزوج بالسراء ✽ بسميك الكرار قصر مده ✽ هذا الصد
واحفظ صحبتى واخائى ✽ فالصبر منى قد نأى والشوق منى ✽ قد دنا وتشتت آرائى ✽ وحقك قد هد القوى ونوالك قد

فقتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير هل
جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد
القيس فقال أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدي يا معشر المهاجرين
أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل
الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم
فرضينا وسلمنا ولم تستامرونا في شيء من ذلك فجعل الله للمسلمين في امارته بركة ثم مات
واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل أمركم الى ستة
نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير
مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استاثر
بفيء أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا
بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم
سبعين وبقي طلحة والزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس
والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف
فقال لست أخاف الله ان لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة
وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه أصحابه فقال له عبد الله
مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم في دار
الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي وأيم الله لو أجد أعوانا عليكم ما رضيت بهذه
منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون
الله بم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما
تخافون مقت الله فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان
حتى تخلع عليا فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه لست في شك من
قتال هؤلاء القوم فمن كان في شك فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة والزبير الحمد
لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع
حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحترش بحيال
عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف
طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم باليابس * ضرب غلام عابس
من الحياة آيس * في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم
اتكأ عليه وقال

ياساق لن تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي

اضنى الحشا وعلى يديك شفائي * ووحق ما لاقيته أنا ذلك الخل الوفي وان أطلت جفائي *
والذنب ذنبي عف عني سيدي * فالعفو شان السادة الكرماء (وله) * ليت شعري ماذا تقولون في حب
معنى مغرى بكم لا ينام
واصلوه أو عاملوه بلطف
فعسى ان تزوره الاحلام

(وله في المواعظ)

ليت شعري اذا دنا يا رفاقي
أجلي ثم هيؤا الى ترابي
واقتدوا الى محل به صحب
جفوني وليس يرجى ايابي
هل اذا قربلوا التراب أيلقوا
ذرة من عظمي فيا لمصابي
ويح هذي الدنيا التي تحرق الأكباد قد مزقت بالحدى اهابي
وبذاك القبر اقتديت رهينا
ليس لي من زاد ولا من ركاب
فاذا رمت يا دفيتان تدري
شقوة من سعادة في المآب
فانظرن ما خطت يمينك في لو
حك لما تأتي غدا للحساب

(وقال لأمر اقتضى)

وعصبة سوء تجافيتهم
ونزهت نفسي عن دائهم
كأني قوم على تركهم
وقالوا الست من أكفائهم
فقلت لهم عذرنا واضح
على ترك ساحة أحيائهم
فنحن نعيش بأقلامنا
وهم عائشون بأقفائهم

(وقال في الرد على المنجمين)

الله يعلم ما يكون وما به
تسري الرياح وما له يجري الفلك
فدع المنجم في ضلالته وما * ينبيك عنه في مقالتك أفك * واحذر تصدقه فتهلك جاهلا وقال
يا مدعي الايمان فين قد هلك * علم الاله محجب الا على * من يرتضيه من رسول أو ملك * هذا اعتقادي والذي ألقى به

وقال أيضا

ليس على أن أموت عار * والعار فى الناس هو الفرار
والمجد لا يفضحه الدمار *

فاتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك
قال وسادتى فاحتمله وضمه فى سبعين من أصحابه وتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل
واحدة وان السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انا خلفنا هذان وقد بايعا عليا
واعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل
دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه مناد يا خبيث جزعت من نصبك وأصحابك
حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة وأصبتم من الدماء
فذق وبال الله وانتقامه الى كلام وقتلوا وقتيل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحدانى
فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه
الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ولما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم
أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه
وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير
من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فلياتنا بهم فجئ بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن
زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا
وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت
سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ماهم عليه من لزوم الطاعة
لعلى فامر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة
فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت
المال وأكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على وأقام
طلحة والزبير وليس معهما ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا
وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبطوا
الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل
المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من
شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع أهل البصرة طلحة والزبير فلما
بايعوهما قال الزبير الا ألف فارس أسير بهم الى على أقتله بياتا أو صباحا قبل ان يصل
الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة
وتقاتل فيها قال ويلك انا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط الا وأنا أعلم موضع قدمى فيه
غير هذا الامر فانى لا أدرى أمقبل انا فيه أم مدبر وقال علقمة بن وقاص الليثى لما خرج
طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته

ربى لا سلك ناجيا مع من سلك * ثم الصلاة على النبى وآله * والصحب ما انشق الضيا من الحلك   وانشده بعض أدباء الروم
تاريخا بالتركية يخرج منه ستة تواريخ وزعم ان شعراء العرب لا يحسنون   ١٠٩   مثل ذلك فعمل تلك الليلة قوله وهو
أول ما عمل من هذا النوع
عام جديد بالهنا مقبل
وكل خير ذكره يؤثر
اتى لنا اهلا وسهلا به
ربى انلنا فيه ما يجبر
قال لى الوقت وقد راق من
منهله المورد والمصدر
صفه بمدح رائق لائق
فهو بما تمدحه يشهر
على لسانى قلت ارخته
فى بيت شعر حسن يذكر
ابان عامى روحه يثمر
ووعد مثلى نوره يبهر
فكل مصراع تاريخ ومهمل
المصراع الاول مع مهمل
الثانى تاريخ ومنقوط الاول
مع منقوط الثانى تاريخ
ومهمل الاول مع منقوط
الثانى تاريخ وعكسه فليعلم
وله تشطير على لامية ابن
الوردى مشهور وله فى الزهديات
الله ربى لا شريك له ولا
ند ولا ضد ولا اعوان
يقضى ويفعل ما يشاء كما له
سبحانه فى كل يوم شان
(وله تخميس بيتى الرقتين)
وحوراء النواظر اسهرتنى
ليالى هجرها بل حيرتنى
ومذ حصل الوفاء وبشرتنى
رات قمر السماء فاذكرتنى
* ليالى وصلها بالرقتين *
وابدت لى شمائلها الفواتن
ووجها نير اللبدر فاتن * وقالت لى وخوفى صار آمن * كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى *
وقال   لم أقل قد نام حظى اغما * نام أهل الحظ فى وقت انتباهه * لكن الله تعالى قادر * فى بقائى فى توليه وجاهه

على صدره فقلت يا ابا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيأ فاجلس قال فقال لي يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطالب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شئ ليس توبتي الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شئ يخلفك قال فامنعه قال فاتيت محمدا ابنه فقلت له لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ما أحب ان أسأل عنه الركبان * (يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهي أمه واسم أبيه أمية عبد الله بن خالد ابن أسيد بفتح همزة أسيد جارية بن قدامة بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد وآخره نون) *

(ذكر مسير على الى البصرة والوقعة)

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فتثاقلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من أعظم الانصار أحدهما أبو الهيثم بن التيهان وهو بدري والثاني خزيمة بن ثابت قيل هو ذو الشهادتين وقال الحكم ليس بذي الشهادتين مات ذو الشهادتين ايام عثمان فاجابه الى نصرته قال الشعبي ما نهض في تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون ما لهم سابع وقال سعيد بن زيد ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لخير يعملونه الا وعلى أحدهم قيل وقال أبو قتادة الانصاري لعلي يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألون الامة غشا وقد أحببت ان تقدمني فقدمني وقالت أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابن عمي وهو والله أعز على من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو ولم يزل معه واستعمله على على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجوان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل أمر على المدينة سهل بن حنيف وسار على من المدينة في تعبيته التي تعبأ بها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت على بن عدي من بني عبد شمس

لاهم فاعقر بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله

وقال في تضمين المصراع الأخير الفارسي * وخود من بنات الفرس الفت * محبتها الهيا في حشائي * وقد ملكتها ربي وحلت محل الدر مني والوفاء * تعاملني بما يسبي فؤادي * وتخفي سرورا باللقاء * سطا فينا النوى فاتيتها كي أمتع ناظري قبل التنائي
وقالت لي وقد أذرت دموعا
على الخد المكلل بالبهاء
بالفاظ تحاكي عقد در
جه بودي كر نبودي آشنائي
وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل * منها
كملت محاسنه وفتاها
وسمت تفاخر من عداها
رشا لو احظه قدت
فتاكة أو ما كفاها
وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى * منها
يا مليحا يهوى دواما صدودي
لم يا باهي الجمال الوحيد
احرام لو ميلوك لوصل
لمحب يرى الوصال كعيد
وله نظم البحور على ترتيبها في الدوائر باسمائها
أطلت مديد الهجر فابسط لوافر
وداد بقرب كامل وارث مالكي
وكن هزجا وارجز بوصلي وأرملن
سريع انسراح ياخفيف المسالك
وضارع اذا رمت اقتضاب حسودنا
لتجتثه أصلا وقارب ودارك
وله في التضمينات نبذة صغيرة جمعها على حروف المعجم للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقي حين قدم مصر واجتمع به سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف منها على حرف الالف * قال لي من هويت ياذا المعالي الاعلى
إن تكن تشتهي حصول التلاقي * صف كلامي وحسن نطقي بديعا * قلت حسن الكلام نصف الوفاء * (وعلى حرف الباء)

أفدى حبيبا سبانى * وقد حبانى قربه * عاتبته قال دعنى * فالعتب نصف المسبه (وعلى حرف التاء)

قلت للشادن المليح وقد حل * بخديه مارماه بفوت * نبت الشعر فرق صفحة ١١١ خديك وهذا والله نصف الموت

* الاعلى بن عدى ليس له *

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى تسعمائة وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فأقام بها يأتمر ما يفعل وأتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك فقال له على انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ان لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت على وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كله فقال أى بنى اما قولك لو خرجت من المدينة حتى أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك أن أجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريدنى ان أكون كالضبع التى يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها (٣) حتى يخرج واذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك يا بنى ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقى على بالربذة وأرسل الى المدينة فأتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن * ثم عاد ثانية وقال انه لا بد مما هو كائن ان يكون الا وان

(وعلى حرف الشين)

قلت للمسرف المبذر دبر
أمر دنياك تدرك خير عيشه
ان ساداتنا الافاضل قالوا
ان حسن التدبير نصف المعيشه

(وقال فى تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم)

كن للمعاصر خير ناصر
كم للاوائل من مفاخر
لا تحقرن جديدهم
كم فى جديدهم جواهر
ودع التعصب للاوا
ئل يا فتى أو للاواخر
من كان منهم مبدعا
فاعقد عليه من الخناصر

(وقال يمدح الشمس الحفنى قدس الله سره)

فى كل شارقة طرفى أردده
فى روضة أنف من وجهك الحسن
يا بهجة العصر يا منهاج كل علا
يا محيى الدين بالآثار والسنن
فأحمد الله اذ بالحب قربنى
من قلبك النير الصافى من الدرن
وأرتجى منه بعد الحب ما بقيت
روحى تردد منى داخل البدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا
راج بقاءك يا علامة الزمن

فلما سمعه الممدوح ودعا قال بلفظه المبين آمين اللهم آمين

(وقال مخمسا أبيات ابن منجك المشهورة)

طاف بالراح مشتهانا المدلل * ينثنى مثل بانة تتميل * قلت مذ رزم الكؤوس واقبل * نتفداك ساقيا فدك سالك

سحسن من فرقك * المضىء ساقك * فى معانيك حار فكرى ووصفى * فلأى الصفات أبدى واخفى

هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد أدركتهم ورأيتهم فالزموا دينكم واهدوا بهدي فانه هدى نبيكم واتبعوا سنته وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما فلما أراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وأين تذهب بنا فقال أما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال لارضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت * فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
* لا زلت نفسي ان تكرهت الموت *

والله لننصرن الله كما سمانا انصارا ثم أتاه جماعة من طيء وهو بالربذة فقيل لعلي هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه واني والله ما أجد لساني يعبر عما في قلبي وساجهد وبالله التوفيق اما انا فسانصح لك في السر والعلانية واقاتل عدوك في كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لاحد غيرك من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله قد ادى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين وسار علي من الربذة وعلى مقدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد ابن الحنفية وعلي على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد أتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية واتاه رجل بفيد من الكوفة فقال له من الرجل قال عامر بن مطر الشيباني قال اخبرني عما وراءك فاخبره فساله عن ابي موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال علي والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا ولما نزل على الثعلبية اتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى الاساد اتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر أما ينجيني من طلحة والزبير ان اصابا بثارهما وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

فلما انتهى الى ذي قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة وقيل اتاه

وعجيب من حيث تبدو لطرفي * تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك * (وقال مضمنا وقد بلغ عمره سبعين من السنين) * قد شبت مولاي والسبعون قد كملت * فلا تنلني في جسمي الضعيف أذى
وانني لك عبد فاقض لي كرما
بالعتق يا سيدي ان الملوك اذا
(وله مضمنا)
قالوا تغربت يا هذا فقلت لهم
دعوا ملامي فاني غير مستمع
اذا تغربت والدينار يصحبني
لم أدر ما غربة الاوطان وهو معي
(وله في المجون مضمنا)
رب صغير من بني الترك جاءني
وفي خده ورد تشوق كمائمه
فساومته وصلا ولاطفت خلقه
الى أن دنا نحوي ولانت شكائمه
فلما رأى اني توقاه خائفا
كما يتوقى ريض الخيل حازمه
(وقال أيضا من هذا النوع)
أقول وقد طالت يدي من هويته
ويا طالما قد مال عني بالقبض
أيا عطفة للصب يا فاتن المها
فادرك مطلوبي ومال الى الارض
ولكنه لما رأى الاير راعه
وقال وبرق الشوق يزداد في الومض
بحقك لا تدخله في جميعه
بحنانيك بعض الشر اهون من بعض
(وقال مضمنا)
بقبلة جاد حبي * وكان مني بفر * فقلت يا قلب ابشر * فاول الغيث قطر

وله تقريظ بديع على شرح رسالة اسم الجنس والعلم لسيدنا الشيخ السادات حفظه الله تعالى والمتن للشيخ العيدروس

بالربذة

بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر راسه ولحيته على ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثم نكثا بيعتى والبا الناس على ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما فى انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا واقام بذى قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كل ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه

قد سبقتنى فيهم الوقيعه * دعا على دعوة سميعه

* حلوا بها المنزلة الرفيعه *

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطيئ واسد واما محمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب على وقاما فى الناس بامره فلم يجابا الى شئ فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على أبى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامس ليس اليوم ان الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جر عليكم ما ترون انما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد ومحمد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا فى أبى موسى والمعترض فى كل شئ اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما أفسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أبا موسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا لحقا وانا مؤد اليكم نصيحة كان الرأى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤا على الله وان تاخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى على فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فاصلح ما أفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما مسروق ابن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على

رحمه الله تعالى هذا علم علامة علم فعلم وفهم وفهامة فهم ففهم وجنس خاص من خاص الخواص ودرة من بحر علم لا من بحر غواص واديب ابرز غامض تحف اتحف بها طالبيها ولبيب كشف النقاب عن وجه حسنا تمنعت عن غير عارفيها فنزهت طرفى فى محاسن ما ابدع وجست طرف نظرى متاملا بدائع ما اودع وقالت عين الله عليه من رئيس امعن نظره وانعم فى تنقيح ابحاثها فكره واتقن ضم المتن لشرحه المجيد حتى صار فى الالتئام كعقد در دار بالجيد كيف لا وهو من نخبة قوم عارفين ولكل وجهة خير هم صارفين وعن كل شر عازفين

قوم هم زينة الدنيا وبهجتها بهم تغاث اذا خطب الم ازدفا لا سيما حبر ناذا الفرع سيدنا محمد سبط اهل الصدق آل وفا ادامه من حباه الفضل يتحفنا بكل اعجوبة تحوى لها اللطفا وحاطه من عيون الحاسدين وأو لاه المنى ووقاه ربه وكفى

(وله هذه الابيات الثلاثة اودع فى اوائل كل كلمة منها حرفا من الحروف الهجائية)

الى باب تواب ثنيت جوارحى حليم خبير در ذنبى رضاؤه زكا سر شانى صف ضفا طال ظله عنايته غاثت فخل قضاؤه كفانى لفيض ماه دانى نواله هدايته وافت لامر شاؤه

(وقال مؤرخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله)

جاد بالعين الاله لنا * بعدما كنا فقدناها * وجرت بالماء طافحة * فغدونا نحمد الله

وكان الاغا المعين عليهما من الدولة يقال له فيض الله (وله) فلذا قل اذ أرخه * هو فيض الله اجراها
بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله مسؤلا في ذلك وكان تشطير بيتي الشقائق لمولانا العارف

شتم أعراضنا وضرب أبشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خير الصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا يقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم يسؤني فقطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على أبي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بابي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعد خير منك قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب الى أهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت ان تقر في بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عماني لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين وتهاوى الناس وقام أبو موسى وقال أيها الناس أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة اذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور وتذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء استنصحوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه أردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم ان ترشدوا ولاقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لابد من امارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال عبد الخير الخيواني يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل أحدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال

قد ورد على السائل جملة
تشاطير عليهما لادباء الشام
(فقال)
وشقائق قالت لنا بين الربا
بديع لفظ بالعقول يسام
ان كنت ترغب في شميم عبيرنا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
ذا منظر تهفو له الاحلام
حزنا الفخار على الزهور ببهجة
قالت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ودروضنا هو جنة وسلام
من امنا واشتم نفحتنا يقل
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حسنا واشراقا هواه يرام
اوما استحت من عرفنا الذاكي
شذا
قالت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
بها تهاشغف الملوك وهاموا
وبنا غدا النعمان يعجب قائلا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
زهر الفخار لوصفه الافهام
اوما درت انا نفوق محاسنا
قالت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال أيضا) وشقائق قالت لنا بين الربا * أنا للزهور اذا حضرت امام * بي يفخرون ومن رأى حسني يقل لا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام * هل انبتت قبل العوارض مثلنا * والورد فيه اقد ملاه قتام * وشقيقنا زهوه على طول المدى

قلت اسكتوا الا يسمع النمام (وقال يضا وفيه توجيه علم المنطق) وشقائق قالت لنا بين الربا بمقدمات ما بها ابهام

برهان سعدى الآن أنتج قائلا * دع وجنة المحبوب فهى ضرام *

لا دريت نحن نتركك حتى تدرى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس أربع فرق على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال عبد الخير غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سيحان بن صوحان أيها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه و بين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه فى الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير وانى اشهد انها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه فقال له رجل أنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا فان للاصلاح أهلا وقام الحسن بن على فقال أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لأن يليه أولو النهى أمثل فى العاجل والآجل وخير فى العافية فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لأول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا وأتى قوم من طيئ عدى بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برايكم وقام حجر بن عدى فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اولكم فاذعن الناس للسير فقال الحسن ايها الناس انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومن شاء فى الماء فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ فى البر ستة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان واربعمائة وقيل ان عليا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم و يثبطهم والحسن وعمار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم و يقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى فى المسجد يخطبهم و يثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر غلمان أبى موسى من القصر فخرجوا يعدون و ينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به

هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها حصل التمانع عندها
قلت اسكتوا الا يسمع النمام

(وقال أيضا وفيه توجيه النحو)

وشقائق قالت لنا بين الربا
ان جئت نحوى سرك الاقدام
وان ابتغيت لعائدى صلة الوفا
دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها قد عطلت من عامل
قلت اسكتوا الا يسمع النمام

(وقال وفيه توجيه النجوم)

وشقائق قالت لنا بين الربا
ميزان عزى لا يزال يقام
والزهرة الغراء قالت للسهى
دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل أنبتت قبل العوارض مثلنا
نجما أضاء بنوره بهرام
أو ما ترانا كالثريا بهجة
قلت اسكتوا الا يسمع النمام

(وقال يخاطب الاستاذ الحفنى قدس سره)

يا سيدا عظمت جلالة قدره
وبجاهه انحازت جميع الناس
قد اذهب الله الكريم بفضله
و بلطفه ما حل بى من باس
وأزال شكواى التى قد اوهنت
عظمى فلا أشكو سوى الافلاس

(وقال متغزلا) يمر على من أهوى فاهوى التفاتا منه نحوى اذ يمر * فيعرض بجبين يلحظنى دلالا * فيا عجبى يمر ولا يمر * وكان قد مرض مرضا أعيا الاطباء ورثى له فيه الاعداء فضلا عن

الاشتر اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك فقال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال أنا له جار فكفوا عنه فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة ابن محدوج الذهلى وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين على والبصرة ينتظرونه وهم ألوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فارسله الى أهل البصرة وقال الق هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال أى أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بنى الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقويتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وان أنتم

الاحباء فلما وفى قال * قد حصل اللطف فى القضاء وقد * ازال ربى ما كنت أخشاه * ولست أشكو لغيره أبدا
فاحمد الله ليس الا هو (وقال أيضا) * رب بالمصطفى رسولك طه * المصفى من سائر الادناس

حفنى منك يا الهى بالطف
وازل ما يسوءنى من باس
(قال أيضا)
لطف الهى حفنى
عما دهانى فى البدن
فالحمد لله الذى
اذهب عنى الحزن
(وقال أيضا)
لطف الله تعالى
بعد ان أوهن عظمى
فله الحمد على ما
زال من همى وغمى
(وقال وهو معنى منقول من
الفارسية)
اعيذك ان تكون لدى البرايا
تسمى سارقا ياذا المعانى
ولكن ان سرقت فذو معنى
به تزدان لآدرا الغوانى
(وقال مؤرخا وقد كتب على
حنفية للوضوء)
يا ناظرا فى حسن وضعى لقد
صرت سبيلا لطريق النجاه
لسان حالى قائل أرخوا
سبيل ماء للوضو والصلاه
(وقال فى غرض عرض)
نحن قوم اذا رأينا مليحا
جامعا فى جماله كل بهجه
وأردنا بالاحتيال نراه
نجعل الشرب للتفرج حجه
(وقال يخاطب الشمس الحفنى
فى يوم عيد)
عيد بكم يزهو سرورا

ويزيد اشراقا ونورا * فادامكم رب العلا * لمعا قل الاسلام سورا * ولما زوجنى المرحوم منعم
الوالد فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب اليه مهنئا ومؤرخا قوله * ياماجدا أقواله * وفعاله طابا بذكرك

منهم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول أنت قال أقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا واياكم وايم الله انى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانى لخائف ان لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الامة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على على فاخبروه بخبرهم وسأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها وأما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
ندافع عن خزاعة جمع بكر * وما بك يا سراقة من دفاع

ورجعت وفود أهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام والاشياء على أدبارها والله بالغ أمره الا وانى راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد أعان على عثمان بشئ من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسى وشريح بن أوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا ما الرأى وهذا على وهو

يا كنز طلاب المعا * رف أجلها من در بحرك * يهنيك نجلك عابد الر حمن زاده علا بفخرك * هنئته مليته * متعته يا فرد عصرك * زوجته بكر المحا سن فانثنى يتلو لشكرك * ابقاهم الله الكريم منعمين بطول عمرك * هذا هنا مجبك الد اعى لكم بسمو قدرك * والحال قد أرخته * شمس البها زفت لبدرك

(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف) لما اختلف خدام المشهد النفيسى وكبيرهم اذذاك الشيخ عبد اللطيف فى أمر العنز وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدورة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا الى المشهد النفيسى بتلك العنز وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت وأوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وأبرزها للناس وأجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج

والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول
ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا
قلتنا في كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بانجى من شئ فقال الاشتر قد عرفنا رأى
طلحة والزبير فينا وأما على فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فينا واحد فان
يصطلحوا مع على فعلى دمائنا فهلموا بنا نثب على على وطلحة فنلحقهما بعثمان فتعود
فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأى رأيت أنتم يا قتلة
عثمان بذى قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعنى طلحة
وأصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء
ابن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا
كان أحرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم
فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ود والله الناس
انكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شئ فقال
عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله (٣)
فى خوض الحديث فأما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من
خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال
سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فانى لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع
الى شئ واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف
فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن اوفى ابرموا اموركم قبل ان تخرجوا
ولا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغى لكم تأخيره فانا عند الناس بشر
المنازل وما أدرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان
عزكم فى خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر
فمن انتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم
عما تكرهون فأبصروا الرأى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على على ظهر
ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك
فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة
فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو
ابن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس
وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر على فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا
ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل على اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم
فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم على وقد سبق أصحابه وهم
يتلاحقون به فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير ان الرأى ان تبعث ألف فارس الى على قبل

لزيارة تلك العنز وأتوا اليها بالنذور والهدايا وعرفهم انها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر
ونحو ذلك فأتوه بأصناف ذلك بالقناطير وحمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلى
ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع
خبرها فى بيوت الامراء وأكابر
النساء وارسلن على قدر مقامهن
من النذور والهدايا وذهبن
لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن
عليها فارسل عبد الرحمن
كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف
المذكور والتمس منه
حضوره اليه بتلك العنز
ليتبرك بها هو وحريمه فركب
المذكور بغلته وتلك العنز
فى حجره ومعه طبول وزمور
وبيارق ومشايخ وحوله الجم
الغفير من الناس ودخل بها
بيت الامير المذكور على تلك
الصورة وصعد بها الى مجلسه
وعنده الكثير من الامراء
والاعيان فزارها وتمسح بها
ثم أمر بادخالها الى الحريم
ليتبركن بها وقد كان أوصى
الكلارجى قبل حضوره
بذبحها وطبخها فلما أخذوها
ليذهبوا بها الى جهة الحريم
أدخلوها الى المطبخ وذبحوها
وطبخوها قمه وحضر الغداء
وتلك العنز فى ضمنه
فوضعوها بين أيديهم وأكلوا
منها والشيخ عبد اللطيف
كذلك صار يأكل منها
والكتخدا يقول كل يا شيخ
عبد اللطيف من هذا الرميس
السمين فيأكل منها ويقول والله
انه طيب ومستوو نفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الاكل قبل
وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هى التى كانت بين يديه فى الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه

ان يوافى اليه أصحابه فقال انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امر وأنا أرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن و يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقلنا نحن انه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال على ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام على فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقرى فسأله عن اقدامهم على أهل البصرة فقال له على على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدالانى فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتاخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة وقال فى خطبته أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وأنا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تامرونى أبايع فكلهم قال بايع عليا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى أهلى ورأيت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخريبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان فاتانى أفظع أمر فقلت ان خذلانى ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرونى ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا قال فقلت يا أم المؤمنين و يا زبير و يا طلحة نشدتكم الله أقلت لكم من تامرونى ابايع فقلتم بايع عليا فقالوا نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا اقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

وأمره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة فقال فى ذلك المترجم

يبغت رسول الله طيبة الثنا ۞
نفيسة لذ تظفر بعائشة من عز
ودم من جداها كل خير فانها
لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن
يضل الورى فى جبهامنه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه
بذبح وأضحى التيس من أجلها مخزى

ورأيت كثيرا من قصائده فى طيارات واوراق لم تدون وسمعت كذلك من انشاداته لنفسه ولغيره لو كنت تيقظت لجمع ذلك لكان ديوانا كبيرا ولكن كان ما كان ۞ فما اعلق بالبال مما أنشده لغيره وفيه تورية

هيا البلان موسى
خلوة تحيي النفوسا
قيل ما تعمل فيها
قلت أستعمل موسى

(وله)

اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل
عليه ولم تخطر عليه ببال
فصوره فى وسط الكنيف بفحمة
وشر شر عليه عند كل مبال

وقد خمسهما بين المصراعين فقال

(اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل)
عليه بما قد كان يرجو ويامل ۞ وأضحى بثوب التيه والكبر يرفل ۞ وصار يرى منك المودة تثقل ۞
(عليه ولم تخطر عليه ببال) ۞ فصوره فى وسط الكنيف بفحمة) ۞ وكن حالة التصوير فى وقت ظلمة ۞

ومركل مبطون وصاحب تخمة * على رأسه يجري بعزم وهمة * (وشر شر عليه عند كل مبال) * ومما أنشده لنفسه
وفيه اقتباس * يا اصباح الوجه يا بيض الثنا * راقبوا الرحمن في ماسوركم
واذا أظلم دهر جائر
انظرونا نقتبس من نوركم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله وابنه العلامة السيد أحمد المعروف بكتيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال المكتبي توفيا بعده بسنين والشيخ صالح الصحاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته * (ومات) * الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي وأجازه السيد مصطفى البكري وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام وكان عجيبا في حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة وكان قوالا بالحق أمارا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها اليبر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل والفيض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان * توفي الابيات
في شهور هذه السنة قيل مسموما والله أعلم (ومات) الولي العارف أحد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ أحمد بن حسن

أمرعوني ببيعته ولكني أعتزل فاذنوا له في ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة آلاف وهي من البصرة على فرسخين فلما قدم علي أتاه الاحنف فقال له ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اخترمني واحدة من اثنتين اما ان أقاتل معك واما ان أكف عنك عشرة آلاف سيف قال فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ونادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدي الا أجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما علي حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمري قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت على عثمان قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة أجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي فقال علي للزبير يا زبير ما أخرجك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال له علي ألست له أهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء وقال له تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمزه لتقاتلنه وأنت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي الى أصحابه فقال اما الزبير فقد أعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان أدعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الفئتين حتى اذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال اني حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لم أر كاليوم أخا اخوان * أعجب من يكفر الايمان

الشرقي الشهير بالعريان كان من أرباب الاحوال والكرامات ولد في أول القرن وكان أول أمره الصحو ثم غلب عليه
السكر فادركه المحو وكانت له في بدايته أمور غريبة وكان كل من دخل عليه زائرا يضربه بالجريد
وكان ملازما للحج في كل سنة
ويذهب الى موالد سيدي
أحمد البدوي المعتادة وكان
أميا لا يقرأ ولا يكتب واذا
قرأ قارئ بين يديه وغلط
يقول له قف فانك غلطت
وكان رجلا اليا يلبس
الثياب الخشنة وهي جبة
صوف وعمامة صوف حمراء
يعتم بها على لبدة من صوف
ويركب بغلة سريعة العدو
وملبسه دائما على هذه الصفة
شتاء وصيفا وكان شهير الذكر
يعتقده الخاصة والعامة
وتأتي الامراء والاعيان لزيارته
والتبرك به ويأخذ منهم دراهم
كثيرة ينفقها على الفقراء
المجتمعين عليه وانشا مسجده
تجاه الزاهد بجوار داره وبنى
بجواره صهريجا وعمل لنفسه
مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه
وأتباعه واتحد به شيخنا
السيد أحمد العروسي واختص
به اختصاصا زائدا فكان
لا يفارقه سفرا ولا حضرا
وزوجه احدى بناته وهي
أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع
الازهر والرآسة فعادت عليه
بركته وتحققت بشارته
وكان مشهورا بالاستشراف
على الخواطر * توفي رحمه
الله في منتصف ربيع الاول
وصلي عليه بالازهر ودفن بقبره الذي اعده لنفسه في مسجده نفعنا الله به وبعباده
الصالحين * (ومات) * الفقيه الصالح الشيخ علي بن احمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي روى عن ابيه عن

الابيات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لاترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سوران الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني أخاف ان لايكون صلح ودع مضر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن اصلاح بين الناس وان أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب ابن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر وضبة بن أد ابن طابخة وحضر أيضا ابو الجرباء في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحرث في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والخريت بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميري ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما ومالكا الى علي انا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علي بحيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لايذكرون الا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفا وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمد بن أبي طلحة الى علي وأرسل علي الى رؤساء أصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء

وانه لن يطاوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع على وأهل
الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على ماهذا
قال ذلك الرجل ماشعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل
فركبونا وثار الناس فارسل على صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة
وقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا
والسبئية لا تفتر ونادى على فى الناس كفوا فلا شئ وكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنة
ان لا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا
يستحلوا سلبا ولا يرزؤا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأقبل كعب بن سور حتى اتى
عائشة فقال ادركى فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت وألبسوا
هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث تسمع الغوغاء وقفت
واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف
عنه ويقول أتقتلنى يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما كف الزبير عنه لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينما عائشة
واقفة اذ سمعت ضجة شديدة فقالت ماهذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا
بشر فما فجأها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه الى وادى السباع وانما فارق المعركة
لانه قاتل تعذيرا لما ذكر له على وأما طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة
الفرس وهو ينادى الى الى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو يا ابا محمد
انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم
خذ لعثمان منى حتى ترضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه اردفنى وأمسكنى
وابلغنى مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها وقيل انه اجتاز به
رجل من أصحاب على فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال أمدد يدك
أبايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة ولما قضى دفن فى بنى سعد وقال
لم ارشيخا اضيع دما منى وتمثل عند دخول البصرة بمثله ومثل الزبير

فان تكن الحوادث اقصدتنى * وأخطأهن سهمى حين ارمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما * سفاهة ماسفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسعى لما * شريت رضا بنى سهم برغمى
اطعتهم بفرقة آل لاى * فالقوا للسباع دمى ولحمى

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن
قيس فقال والله ماهذا الخيار جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا ثم يلحق ببيته
وقال الاحنف للناس من ياتينى بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه انا فاتبعه فلما لحقه
نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما اريد ان أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه

البابلى * توفى فى غاية ربيع الثانى من السنة * (ومات) * الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ احمد
المولوى شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا بأس به مقبلا على شانه منجمعا عن خلطة كثير من
الناس الا بحسب الدواعى
* توفى فى سابع عشرين
ربيع الآخر من السنة ولم
يخلف بعده مثله * (ومات) *
المقدام الخير الكريم صاحب
الهمة العالية والمروءة التامة
شمس الدين حمودة شيخ ناحية
برمه بالمنوفية اخذ عن الشيخ
الحفنى وكان كثير الاعتقاد فيه
والاكرام له ولاتباعه
وله حب فى اهل الخير واعتقاد
فى اهل الصلاح ويكرم
الوافدين والضيفان وكان
جميل الصورة طويلا مهيبا
حسن الملبس والمركب
* توفى يوم الخميس حادى
عشر رجب من السنة وخلف
اولادا منهم محمد الحفنى الذى
سماه على اسم الشيخ لمحبته
فيه واحمد وشمس الدين
* (ومات) * بقية السلف
ونتيجة الخلف الشيخ احمد
سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب
الشعرانى وشيخ السجادة
كان انسانا حسنا وقورا
سالكا منهج الاحتشام
والكمال منجمعا عن خلطة
الناس الا بقدر الحاجة *
توفى يوم السبت ثامن صفر
من السنة وخلف ولده سيدى
عبد الرحمن مراهقا تولى بعده
على السجادة مع مشاركة
قريبه الشيخ احمد الذى تزوج بوالدته (ومات) الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر
الشيخ محمد الشوبرى الحنفى تفقه على الشيخ الاسقاطى والشيخ سعودى وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى

معه

معه قال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن جرموز والله ما ادرى احسنت ام اسات فاتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال على ائذن له و بشره بالنار واحضر سيف الزبير عنده على فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعث به الى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رؤا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل و تقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئية امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين فى هودجها فجعلت تنادى البقية البقية يا بنى و يعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما فكان أول شئ أحدثته حين ابوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعا فسمع على فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال على اللهم العن قتلة عثمان فارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم على فنخس قفا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال يا بنى بين يدى وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع على قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبه واذلك منه فقال له رجل تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب فلما رأى على ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب على فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعى الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر

(سنة خمس وثمانين ومائة والف)

(فيها) اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب وعماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة وخرجوا فى تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيا كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال وأجناس العالم ألوفا مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط فى البحر فلما وصلوا الى الديار الشامية حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا الى باقى المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب ووردت البشائر بذلك فنودى بالزينة فزينت مصر و بولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وتفاجروا فى ذلك الى الغاية وعملت وقدات وأحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغانى وآلات وطبول وشنك وحراقات وغير ذلك وذلك فى شهر ربيع أول من السنة وانتظم على بك

فى نفسه ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يامره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها
وان يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ويستولى على الممالك الى حيث شاء وهو يتابع اليه ارسال الامدادات
واللوازم والاحتياجات
ولا يثنون عنانهم عما يامرهم
به فعند ذلك جمع محمد بك
امراءه وخشداشينه الكبار
فى خلوة وعرض عليهم
الاوامر فضاقت نفوسهم
وسئموا الحرب والقتال
والغربة وذلك ما فى نفس
محمد بك أيضا ثم قال لهم
ما تقولون قالوا وما الذى
نقوله والرأى لك فانت كبيرنا
ونحن تحت أمرك واشارتك
ولا نخالفك فيما تامر به فقال
ربما يكون رأيى مخالفا لامر
أستاذنا قالوا ولو مخالفا لامره
فنحن جميعا لا نخرج عن
أمرك واشارتك فقال لا أقول
لكم شيأ حتى نتحالف جميعا
ونتعاهد على الرأى الذى
يكون بيننا ففعلوا ذلك
وتعاهدوا وحلفوا على السيف
والكتاب ثم انه قال لهم ان
أستاذكم يريد أن تقطعوا
أعماركم فى الغربة والحرب
والاسفار والبعد عن الاوطان
وكلما فرغنا من شئ فتح علينا
غيره فرأيى ان نكون على
قلب رجل واحد ونرجع الى
مصر ولا نذهب الى جهة من
الجهات وقد فرغنا من
خدمتنا وان كان يريد غير
ذلك من الممالك يولى امراء
غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وعند عيالنا فقالوا جميعا ونحن انا
على رايك واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر فحضروا فى أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم وبقى الامر على

اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عشت يا نفسى وقد عشيت * دهرا فقدك اليوم ما بقيت
* اطلب طول العمر ما حييت *

وانما تمثلها وقال ابن أبى نمران الهمدانى

جردت سيفى فى رجال الازد * اضرب فى كهولهم والمرد
* كل طويل الساعدين نهد *

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد
الله بن رقبة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة
واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة او على ريبة وقتل واشتد الامر
حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل
الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة
بميمنة أهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا
اذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رؤى وقعة كانت أعظم
منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن
ابن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت من القوم من يسارى قال صبرة بن
شيمان بنوك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها * وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك
وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا الينا فى الحديد كانهم * من الغرة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها
فقالت من القوم قالوا بنو ناجية فقالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا
يتقادى منه ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت و يها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدى
ابن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس
الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك
وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يصرع الجمل وصار
مجنبتاها الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وأخذ عميرة بن
يثربى برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبد الله
فقال على من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن
يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله
وقتل سيحان ابن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربى

السكوت ثم ان علي بك قلد أيوب بك امارة جرجا وقضى اشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه وانقضى شهر شعبان
ورمضان وعلي بك مصمم على رجوع محمد بك الى جهة الشام وذلك مصمم على خلاف ذلك وبدت
بينهما الوحشة الباطنية فلما
كان ليلة رابع شهر شوال
بيت علي بك مع علي بك
الطنطاوي وخالافه واتفق
معهم على غدر محمد بك
فركبوا عليه ليلا واحاطوا
بداره ووقفت له العساكر
بالاسلحة في الطرق فركب
في خاصته وخرج من بينهم
وذهب الى ناحية البساتين
وارتحل الى الصعيد فحضر
اليه بعض الامراء اصحاب
المناصب وعلي كاشف تابع
سليمان افندي كاشف
شرق أولاد يحيى وقدموا له
ما معهم من الخيام والمال
والاحتياجات ولم يزل في سيره
حتى وصل الى جرجا واجتمع
عليه أيوب بك خشداشه وأظهر
له المصافات والمؤاخات وقدم
له هدايا وخيولا وخياما فلم
يلبث الا وقد أحضر عيون
محمد بك الذين أرصدهم
بالطريق رجلا ومعه مكاتبة
من علي بك خطابا لايوب بك
يامره و يستحثه على عمل الحيلة
وقتل محمد بك باي وجه
أمكنه ويعده امارته وبلاده
وغير ذلك فلما قرأ المراسلة
وفهم مضمونها أكرم الرجل
وقال له تذهب اليه بالكتاب
وائتني بجوابه ولك مزيد
الاكرام فذهب ذلك الساعي واوصل الكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب وذكر
فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة فحضر به الى محمد بك فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق

أنا لمن ينكرني ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي
* وابن لصوحان على دين علي *

وقال ابن يثربي أيضا

اضربهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزنا من الحزن
* انا نمر الامر امرار الرسن *

فناداه عمار لقد عذت بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الي فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه وضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضرب فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فاتي به الى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية ولما قتل ابن يثربي تولى ذلك العدوي الزمام فتركه بيد رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز يقول

يا أمتا أعق أم نعلم * والام تغذو ولدا وترحم
الا ترين كم شجاع يكلم * وتختلى منه يد ومعصم

(كذب فهي من ابر أم نعلم) ثم اقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام مقام العدوي الحرث الضبي فما رؤي اشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * نبارز القرن اذا القرن نزل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل * الموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى نرى جماجما تخر
يخر منها العلق المحمر

ويقول يا أمتا يا عيش لن تراعي * كل بنيك بطل شجاع
ويقول يا أمتا يا زوجة النبي * يا زوجة المبارك المهدي

ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة قال وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا أمتاه مريني بامرك قالت آمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت فجعل لا يحمل عليه أحد الا

خيانته ونفاقه فاتفق مع خاصته وامرائه بالاستعداد والوثوب وانه اذا حضر اليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم
وتحفظوا عليهم فلما حضر في صبحها أيوب بك جلس معه في خلوة وأخذ كل من الخازندار والكتخدا
والجوخدار والسلحدار نظراءهم
من جماعة محمد بك ثم قال
محمد بك يخاطب أيوب بك
يا هل ترى نحن مستمرون على
الاخوة والمصافات والصداقة
والعهد واليمين الذى تعاقدنا
عليه بالشام قال نعم وزيادة
قال ومن نكث ذلك وخان
اليمين ونقض العهد قال يقطع
لسانه الذى حلف به ويده
التى وضعها على المصحف فعند
ذلك قال له بلغنى أنه أتاك
كتاب من أستاذنا على بك فجحد
ذلك فقال لعل ذلك صحيح
وكتبت له الجواب أيضا قال
لم يكن ذلك أبدا ولو أتانى منه
جواب لاطلعتك عليه ولا يصح
أنى أكتمه عنك أو أرد له جوابا
فعند ذلك أخرج له الجواب
من جيبه وأحضر اليه ذلك
الرسول فسقط فى يده وأخذ
يتنصل ويبارد العذر فعند
ذلك قال له حينئذ لا تصح
مرافقتك معى وقم فاذهب
الى سيدك وأمر بالقبض عليه
وأنزلوه الى المركب وأحاط
بوطاقه وأسبابه وتفرقت
عنه جموعه فلما صار وحيدا
فى قبضته أحضر عبد الرحمن
أغا وكان اذ ذاك بناحية
قبلى وانضم الى محمد بك فقال
له اذهب الى أيوب بك واقطع
يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك فاخذ معه المشاعلى وحضر اليه فى السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا
فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر فغرق ومات وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله

عجج

جمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبر الاسدى والمكعبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسى وعفار السعدى النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه أحد الاخبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول

يا أمنا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت وما رامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفلت ثم لم يعد وحمل عدى بن حاتم الطائى عليهم ففقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من أنت فقال ابنك ابن أختك قالت واثكل أسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب على وعائشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأروغه فما لبثته ان قتلته ولقيت الاسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعه فما كدت أنجو منه فتمنيت انى لم أكن لقيته ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته قال ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال وأخذ الخطام الاسود بن أبى البخترى فقتل وهو قرشى أيضا وأخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو ازدى وجرح مروان بن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال وما رأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من

على هذه الصورة الى سيده بمصر ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فعندما وقع ذلك أقبلت الامراء والاجناد
المتفرقون بالاقاليم على محمد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف

بينه وبين سيده وقد كانوا
ممتنعين عن الحضور اليه
ويظنون خلاف ذلك وحضر
اليه جميع المنافى وأتباع
القاسمية والهوارة الذين
شردهم على بك وسلب نعمتهم
فانعم عليهم وأكرمهم
وتلقاهم بالبشاشة والمحبة
واعتذر لهم وواساهم
وقلدهم الخدم والمناصب
وهم أيضا تقيدوا بخدمته
وبذلوا جهدهم فى طاعته
ووصلت الاخبار بذلك الى
مصر وحضر اليه كثير من
مماليك أيوب بك وأتباعه
سوى من انضم منهم والتجا الى
محمد بك وأتباعه فعند ذلك
نزل بعلى بك من القهر والغيظ
المكظوم مالا يوصف وشرع
فى تشهيل تجريدة عظيمة
وأميرها وسرعسكرها اسمعيل
بك واحتفل بها احتفالا
كثيرا وأمر بجمع أصناف
العساكر واجتهد فى
تجهيز أمرها فى أسرع وقت
وسافروا برا وبحرا فى أواخر ذى
العقدة فلما التقى الجمعان خامر
اسمعيل بك وانضم بمن معه
من الجموع الى محمد بك
وصاروا حزبا واحدا ورجع
الذين لم يميلوا وهم القليل الى
مصر فعند ذلك اشتد الامر بعلى
بك ولاحت على دولته لوائح
الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر وقلد سبع صناجق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السبع بنات وهم مصطفى بك
وحسن بك ومراد بك وحمزة بك ويحيى بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك أوده باشه وعمل لهم برقا وداقا ولوازم وطبلخانات

عجيج الجمل وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل وأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث بن حسان الذهلى فاقدم وقال يامعشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بنى أهله وقتل الحرث فقيل فيه

انعى الرئيس الحرث بن حسان * لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بنى ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان * عند اللزال والطعان الاقران

وقال أخوه بشر بن حسان

أنا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها الى النبى

وقتل رجال من بنى محدوج وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبى فربه رجل من أصحاب على وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم تنصرف الا ونحن رواء
لقد كان فى نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عناء
أطعنا بنى تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا اعبد واماء

فقال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن منى فلقنى فى صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها وقيل فى عقر الجمل ان القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الا أصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول

يا أمتا مثلك لا يراع * كل بنيك بطل شجاع
* ليس بوهواه ولا براع *

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه * ولا يطاق ورد ما منعناه

وزحف الى زفر بن الحرث الكلاعى وتسرعت عامر الى حربه فاصيبوا واقتتال القعقاع

فى يومين وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك واتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تشهيل تجريدة أخرى وأميرها على بك الطنطاوى وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة

* (وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) * مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ على بن صالح ابن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ على العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى ثم وغيره ورجع الى فرشوط فولى افتاء المالكية بها فسار فيها سيرا مقتصدا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه وكان لشيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة ومحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما فى نفسه مجملا فى ملابسه وجيها معتبرا فى الاعين وألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق العوالى من المرويات العوالى وذلك أيام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ورفع من شانه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه الى طندتا وكان يعتريه حصر البول يعنى فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد * توفى يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان

بجير بن دلجة وهو من أصحاب على يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بجير يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتى أرجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى الالا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر اخاها محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت من أنت فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت يابابى الحمد لله الذى عافاك وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن ابى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا فقال أخوك البر قالت عقق قال يا أخية هل اصابك شئ قالت ما أنت وذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أماه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد وأتاها على فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عريانا فى خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت انى رأيت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذى قال اعق ام نعلم وكذب انك لابر أم نعلم ولكن لم تطاعى قالت والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة * وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على والله لوددت انى مت من قبل اليوم بعشرين سنة وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى * ومعشرا أغشوا على بصرى

قتلت منهم مضرى بمضرى * شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال ازعمتم انه خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم

يعنى انهم كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرصافة اصلاتهم ومر على طلحة بن عبيد الله
وهو صريع فقال لهفى عليك يا أبا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان
أرى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى على على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شئ وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل غير ذلك وقتل من ضبة ألف رجل وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ولما فرغ على من الوقعة أتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له على تربصت فقال ما كنت أرانى الا وقد احسنت وبامرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك امس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستأمنين أيضا فبايعه فقال له على وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا يعنى أباه أبا بكرة فقال والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على امش امامى فمشى معه الى ابيه فلما دخل عليه على قال له تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل عذره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من أهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عباس وولى زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع على وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلما رأته قالت له يا على يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جبهتنا صفية اما انى لم أرها منذ كانت جارية فلما خرج على أعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار الى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب

يوما مطيرا ذا رعد وبرق فوصل خبره الى الجامع الازهر فخرج اليه الشيخ على الصعيدى وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به الى الازهر وأراد الشيخ الصعيدى دفنه فى مدفن عبد الرحمن كتخدا لصعوبة الذهاب به الى القرافة ثم دفنوه بالمجاورين بجانب تربة الشيخ الصعيدى التى دفن فيها *(ومات)* الفقيه الفاضل العلامة الشيخ على بن عبد الرحمن بن سليمان بن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمى العدوى المالكى الازهرى الشهير بالخرائطى ولد فى أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلديه الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة وكان له ميل تام فى علم الحديث ويتأسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتأمل فى معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص * توفى عشية يوم الاربعاء ثانى المحرم افتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد بن اسمعيل ابن محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوى المالكى كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد عن جانب عظيم وعمر كثيرا حتى جاوز المائة وانحنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف تربى المترجم فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى

وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ومضى على فلحقه رجل فقال له يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتنا ولا من هو امض شتيمة لك من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قال أحدهما اجزيت عنا امنا عقوقنا وقال الآخر يا امى توبى فقد اخطات فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلين من ازد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضرب بهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما وسألت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعى واحد من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان فى الجنة وقال على انى لارجو ان لا يكون احد نقى قلبه لله من هؤلاء الا ادخله الله الجنة ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد بن أبى بكر فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه على معتبتى لمن الاخيار وقال على صدقت والله ما كان بينى وبينها الا ذاك وانها الزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها اما بعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبى سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا فى البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمى فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام فى أربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقيه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى فاجاره وسيره الى الشام وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك وقيل ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له ائت أم المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلم محمد ابن أبى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت على بمحمد فقال لها انه قد نهانى ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتينى بابن أختك فانطلق

وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب ودرس وكان جيد الحافظة قوى الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم مستحضر المسائل الفقهية والعقلية ولما بلغ المنتهى فى العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده للشيخ الوالد سنة احدى وسبعين ومائة وألف والتمس منه مطالعته عليه فاجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذذاك نيفا وعشرين سنة ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد فى الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه فكان يرسله فى مهماته واسراره الى أكابر مصر وأعيانها مثل على بك وعبد الرحمن كتخدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه ويمدحهم بقصائد لم أعثر على شيء منها للاهمال وطول العهد فكان لا يذهب الى داره الا فى النادر بعد حصة من الليل ويرجع فى الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود فى الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا فى المعقول ثم يعود وهكذا كان دأبه الى أن مات معه
تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضى زاده والجغمينى والمبادى والغايات والمقاصد

معه وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض فى ذلك السبئية وطعنوا على على من وراء وراء وطعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم فقال لهم على القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر وقال القعقاع ما رأيت شيئا أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم باسنتنا ونتكئ على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلى لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف يا بنى المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بضرب القصارين وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة ومعه شئ معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام وأراده على المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم (وأما مسير على وعزل أبى موسى) فقال فيه ان عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الى على بالربذة فاعلمه الحال فاعاده على الى أبى موسى يقول له أرسل الناس فانى لم اولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى على انى قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر الشنآن وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا وكتب معه الى أبى موسى انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فانى قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدم وسار على نحو البصرة فقال جون بن قتادة كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال السلام عليك أيها الامير فرد عليه فقال ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر أرث سلاحا ولا اقل عددا ولا ارعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال

فى أقل زمن مع التحقيق والتدقيق وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعى فى الفقه برواق الجبرت بالازهر وغير ذلك كل ذلك بقراءته وعانى علم الاوفاق وتلقاه من الشيخ المرحوم حتى أدرك أسراره وأقبلت عليه روحانيته وأجازه الملوى والجوهرى والحفنى والعفيفى وغيرهم ولما نفى على بك الى النوسات أرسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم فارسله اليه وأقام عنده أياما ورجع من غير ان يعلم أحد بذهابه ورجوعه وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد جاج المعروف بابى العز وكتب بخطه كثيرا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الاسئلة الخمسة التى أوردها الشيخ أحمد الدمنهورى على علماء العصر وأعطاها الى على بك وقال له أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبونى عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء فاعطاها على بك للشيخ الوالد وأخبره بمقالة الشيخ الدمنهورى فقال له هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النفراوى والخمسة الاسئلة المذكورة * الاول فى ابطال الجزء الذى لا يتجزأ * الثانى فى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه * الثالث فى قول أبى منصور الماتريدى معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه يستحيل طلبه * الرابع فى قول البرجلى ان من مات من المسلمين لسنا نحقق موته على الاسلام * الخامس فى الاستثناء فى الكلمة المشرفة هل هو متصل أو منفصل فاجاب عنها باجوبة منظومة على مطارح الانظار دالة على رسوخه وسعة

املاءه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الاشعرية والماتريدية وعاني الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة وكتب شرحا على متن نور الايضاح في الفقه الحنفي باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب في بيان معنى المذهب وهي عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة في النثر والنظم ولما ورد الى مصر محمد أفندي سعيد قاضيا في سنة احدى وثمانين ومائة وألف امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر عليها ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام

عرش الحقائق مهبط الاسرار
قبر النفيسة بنت ذي الانوار
حسن بن زيد بن الحسن ابن الاما
م علي بن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا (ومنه ما كتب على باب القبة):

عبد رحمن لعفو قد ترجى
قد بناها روضة للزائرين
فلذا أرختها يا رائيها
ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير لم يحضرني منه الا هذان البيتان لكوني حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة وكان به حدة طبيعية وهي التي كانت سببا لموته وهو انه حصل بينه وبين الشيخ سليمان الجبرمي منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهوري شمس وهو اذ ذاك شيخ الجامع فارسل اليه فلما حضر عنده في مجلسه بالازهر فتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض

الزبير ايها عنك فوالله لو لم يجد علي بن أبي طالب الا العرفج لدب اليك فيه فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيت عمار فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كرر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا الاصدق الرجل فقال الزبير يا جدع انفاه يا قطع ظهراه ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون فقلت ثكلتني امي هذا الذي كنت أريد ان أموت معه أو اعيش ما أخذه هذا الامر الا لشيء سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف جون فاعتزل وجاء علي فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا واذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا الا القتال قال علي أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف به على أصحابه فلم يجبه الا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال علي الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى

لاهم ان مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وامهم قائمة تراهم * تأمرهم بالقتل لا تنهاهم
* قد خضبت من علق لحاهم *

وحملت ميمنة علي على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فقال يا معشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي فقال رجل من بني ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا * والخيل تعدو أشقرا ووردا
لما قطعنا كبدهم والزندا * سحقا لهم في رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد ان تقتلني يا أبا اليقظان فقال لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه في الجرحى ثم برأ وعقر الجمل واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فوقف علي عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فروا والبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة ملكت فاسجح نعم ما ابتليت قومك اليوم فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج * لم أذكر في وقعة الجمل الا ما ذكره أبو جعفر اذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عامر بن لؤي له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد

شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمي أخو الحجاج بن علاط قتل مع علي وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة فأما مجاشع فلا شك انه قتل في الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن أبي هالة الاسيدي أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع علي وقيل مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدي بضم الهمزة منسوب الى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تميم) وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمي مع عائشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفراء اخو معوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهدا بدرا وقتل مع علي وقيل عاش وقتل في وقعة الحرة (التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة وسيحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وأبير بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة والخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان)

(ذكر قصد الخوارج سجستان)

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فأصابوا منها مالا ثم اتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وحرب * بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن العباس يأمره ان يولي سجستان رجلا ويسيره اليها في أربعة آلاف فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن أبي الحر العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعي البلاد وكان فيروز حصين ينسب الى الحصين بن أبي الحر هذا وهو من سجستان

(ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة)

في هذه السنة قتل محمد بن أبي حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له اني قد رغبت في غزو البحر

أياما وتوفي في شهر جمادى الثانية من السنة واغتم عليه الشيخ المرحومي غما شديدا وتأثر لفراقه وحزن لموته وتوعك أياما بسبب ذلك * ومن مآثره هذه الصيغة اللهم صل على مظهر الجمال ومنبع الكمال مهبط الوحي ومصدر الامر والنهي وعلى آله وصحبه وسلم وقد كررت له هذين البيتين أيضا

بالعز سير واو بالسلامه
فالسعد أضحى لكم علامه
واللطف حصن مع الكرامه
لكم دواما الى القيامه

(ومات) الامام الفقيه العلامة المفتي الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوي والحفني والبراوي والشيخ أحمد دروه والشيخ عطيه الاجهوري وأنجب في الاصول والفروع الفقهية وتصدر ودرس وانقطع للافتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى للافادة وأكثرهم من أهل بلاده وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما وتوفي ثالث ربيع الثاني من السنة (ومات) أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل الصالح الرحلة الشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة ثلاثين ومائة والف وكان ينتمي الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل انواع العلوم واجازه الشيخ سيدي محمد المنور التلمساني رحمه الله ودخل الروم رارا وحظي

بارباب الدولة واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغنى عن الجماع فى كل يوم فلذلك ما كان يخلو عن امرأة او اثنتين حتى فى اسفاره ولما ورد الامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر المحروسة الذى صار فيما بعد باشا كان مختصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه انعامات جميلة وهو حسن العشرة يعرف فى لسانهم قليلا وباخره توجه الى دار السلطنة وكانت اذ ذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا رضحالا الى السلطان مصطفى صورته ان من قرا استغاثة ابى مدين الغوث فى صف الجهاد صارت النصرة وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذى يتوجه بنفسه ويقرا هذه الاستغاثة تبركا ففاجاه الامر من حيث لا يحتسب واخذ فى الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغما عن انفه ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرا فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير امراء العسكر فاسر مع من اسر وذهب به الى بلاد موسقو وبقى اسيرا مدة ولم يعتنه احد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو اهم حتى توفى هناك شهيدا فريدا فى هذه السنة رحمه الله * (ومات) * الشيخ الصالح العلامة على الفيومى المالكى شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومى وشيخنا الشيخ على الصعيدى ودرس برواقهم وكان سريع الادراك متين الفهم له فى علم الكلام باع طويل وتزوج ابنة الشيخ احمد الجماقى الحنفى وتوفى ثانى شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين

ابن

فائذن لى فى اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبدالله بن سعد غزوة الصوارى وكان محمد يعيبه و يعيب عثمان بتوليته و يقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبدالله الى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه ولعائشة واما ابن أبى حذيفة فانه ابنى و ابن أخى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن أبى حذيفة بثلاثين ألف درهم و بجمل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال يا معشر المسلمين ألا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان و بايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وقيامه بشانه و يقول انك كفرت احسانى أحوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعدة من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها عبدالله بن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان و بويع على واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على فسارا الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها أميرا فارادا دخولها فلم يقدرا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج منها الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتل وهذا القول ليس بشئ لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن أبى حذيفة سير المصريين الى عثمان فلما حصروه أخرج محمد عبدالله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبدالله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فساله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وساله عما صنع الناس بعده فاخبره ببيعة على فاسترجع فقال له كأن امرة على تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبدالله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفى أصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال من هو قال قيس بن سعد بن عبادة قال عبدالله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله ورباه وأحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك أهلا وخرج عبدالله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولى مصر ومحمد بن أبى حذيفة حى وهو الصحيح وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد

ابن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ماترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية وما أنا براض بكثير من أمره وانى لاعلم ان صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الامر فواعدني موعدا التقى معك فيه في غير جيش تاتى في مائة وآتى في مثلها وليس معنا الا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه لينطوى خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصرا بالعريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد ابن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل والله أعلم

* وقيل انه بقي محبوسا الى أن قتل حجر بن عدي ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فاظهر معاوية للناس انه كره هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفرة هذه الحمر لشأنا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

(ذكر ولاية قيس بن سعد مصر)

وفي هذه السنة في صفر بعث علي قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأى والباس فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك وأحسن الى المحسن واشد على المريب وأرفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس أما قولك أخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت أن تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لك فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بامارته ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح علي الشبيني الشافعي نزيل جرجا قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه وتوجه الى الصعيد فخالط أولاد همام من الهوارة في بيج القرمون فاحبوه وسكن عندهم مدة ثم سكن جرجا وكان يتردد أحيانا الى مصر وكان كثير الاجتماع بصهرنا علي أفندي درويش المكتب وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراآت فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا * توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض احبابه بعلة البطن وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين

(ومات) العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشئ الاديب الشيخ عبد الله بن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو ابن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلي ولد سنة ثمان وتسعين وألف تقريبا وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ كالعزيزي والعشماوي والنفراوي وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة واقتنى كتبا نفيسة في سائر الفنون وكان سمحا باعارتها لاهلها وكان يعرف مظنات المسائل في الكتب وكان الاشياخ يجلونه ويعرفون مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتبها وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من

الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثم من بنى مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك أعلى تثب فوالله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كاف عنك مادمت وأنت والى مصر وبعث قيس وكان حازما الى أهل خربتا انى لا أكرهكم على البيعة وانى كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه وخرج أمير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية مخافة ان يقبل على فى أهل العراق وقيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك أما بعد فانكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط أوشتمة رجل أو تسييرا آخر واستعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم أمرا ادا فتب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذى أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز مادام لى سلطان وسلنى ماشئت فانى أعطيك واكتب الى برايك فلما جاءه الكتاب أحب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل الى حربه فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتل عثمان فذلك شئ لم اقاربه وذكرت ان صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه وهذا مالم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم فاول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ماعرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلى شئ تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا فكتب اليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدا فاعدك حربا وليس مثلى يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له ما فى نفسه فكتب اليه أما بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك اياى أتسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين مضلين

نوع وسع الاطلاع له * سعاد دعتنى يوم مرت تواصلا * الا أيها الحادون نحو المطايا * وكتب على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى وقد أهدى اليه نسخة منها ما نصه * عبد الله عند الله وجيه وجبه محتم مخيم بقلوبنا تعلو بنا سعاته سعايه عمله عمله التواب الثواب ولا احرمنا ولاه حرمنا الابهج الانهج مهدى مهذب نوله نواله ما الهم ما الهم دونه دونه بقالب تعالى بنية بينة فاحلالنا اخلالنا محبر حبر بفصاحته فصاحته وخير حبر أحبابا احيا باثره بره ومنال محب من المحب من من السلام السلام * واتفق ان بعض المعترضين فى مجلسه قد وضع من هذا الوضع فرد عليه المترجم وانتصر لصاحب المقامة فلما بلغ ذلك كتب اليه يشكره عبد الله عند الله اوجه أوجه بحجته حجة هبة نحبة نجبة نديه نديه ينبئه بينة ثابتات بانبات حبى نحيث نصرنى نصر بن نبير اينير بنير سير ذكى ذات معاينة معانيه على علي رتبته زينته حله خله ورقانى ورفانى غيب عيب عبي غبي يعيب بعين حاسد حاشد قوله فوله ودعه ودغه فانهما فاتهما تحسين جنس المعنى المغنى بفصاحته نقض أخية بقيت تقى بحق يحف بتحف تتحف بهانها محب محب اذاه اذاة اداة أديك اذيك آسى أسى قلبه قلبه أراحه ازاحة فصل فضل سيده شيده البصير النصير ولم يزل حتى فاجأته المنون فى ثالث عشرين شعبان من السنة

مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك انى مالئ عليك مصر خيلا ورجالا
فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد والسلام فلما رأى
معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه فكاده من قبل على
فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تأتينا
كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم
اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان
والدخول معه فى ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر
ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيونه بالشام فاعظمه وأكبره فدعا ابنيه
وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا
يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على انى والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله
فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فبيناهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير
المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما أخوفنى أن يكون ذلك
ممالأة منه فمره بقتالهم فكتب اليه يأمره بقتالهم فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد
فقد عجبت لامرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم
ساعدوا عليك عدوك فاطعنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأى تركهم والسلام
فلما قرأ على الكتاب قال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر
واعزل قيسا فقد بلغنى ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد
لسلطان سوء وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لامه فبعث على محمد بن أبى بكر الى
مصر وقيل بعث الاشتر النخعى فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر
فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بينى وبينه قال لا وهذا السلطان
سلطانك قال لا والله لا أقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان
ابن ثابت وكان عثمانيا يشمت به فقال له قتلت عثمان ونزعك على فبقى عليك
الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى
ورهطك حربا لضربت عنقك أخرج عنى ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج
منها هو وسهل بن حنيف الى على فشهدا معه صفين فكتب معاوية الى مروان يتغيظ
عليه ويقول له لو امددت عليا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد
فى رأيه ومكانه فلما قدم قيس على على وأخبره الخبر علم انه كان يقاسى أمورا عظاما
من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر فعظم محل قيس عنده وأطاعه فى الامر
كله ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب على على أهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذى
هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما كان عمى عنه
الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقى الا بالله عليه

وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن شرقى مقام سيدى عبد الله المنوفى بالمجاورين رحمه الله * (ومات) * الامير الجليل
ابراهيم أفندى الهياتم جليان مطعونا فى نهار الاربع ثالث عشرين المحرم من السنة

سنة ست وثمانين ومائة وألف

فيها فى المحرم خرج على بك
الى جهة البساتين كما تقدم
فى أواخر العام الماضى وعمل
متاريس ونصب عليها المدافع
من البحر الى الجبل واجتهد فى
تشهيل تجريدة وأميرها على
بك الطنطاوى وصحبته باقى
الامراء الذين قلدهم والعسكر
فعدوا فى منتصفه لمحاربة محمد
بك أبى الذهب واسمعيل بك
ومن معهما وكانوا سائرين
يريدون مصر فتلاقوا معهم
عند بياضة ووقعت بينهم
معركة قوية ظهر فيها افضل
القاسمية وخصوصا أتباع
صالح بك وعلى أغا المعمار
ووقعت الهزيمة على عسكر
على بك وساق خلفهم القبالى
مسافة فمانعوا عن أنفسهم
وعدوا على دير الطين وكان
على بك مقيما به فلما حصل
ما حصل اشتد القهر بالمذكور
وتحير فى أمره وأظهر التجلد
وأمر بالاستعداد وترتيب
المدافع وأقام الى آخر النهار
وتفرق عنه غالب عساكره
من المغاربة وغيرهم وحضر
محمد بك الى البر المقابل لعلى
بك ونصب صيوانه وخيامه
تجاهه فتفكر على بك فى أمره

١٨ مل يخ ث

وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع الى باب العزب
فاقام به حصة من الليل وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة ثم انه ركب الى داره وحمل حموله وأمواله وخرج

من مصر وذهب الى جهة الشام وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم وصحبته علي بك الطنطاوي وباقي صناجقه وعماليكه وأتباعه وطوائفه فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك الى بر مصر وأوقدوا النار في ذلك اليوم في الدير بعد ما نهبوه ودخل محمد بك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بان لا أحد يأويهم ولا يتاويهم فكانت مدة غيبته سبعين يوما وأرسل عبد الرحمن اغامستحفظان الى عبد الله كتخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التي ضربها المذكور بيد رزق النصراني وهي قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة انصاف ونصف قرش وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة علي بك

(وأما من مات في هذه السنة من العظماء) فمات السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد علي بن موسى ابن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين بن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحافظ بن أبي الوفا محمد البدري بن أبي الحسن علي بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادي النسور ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكي الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن ابن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد

فيطول

توكلت واليه أنيب فان يكن ما ترون من امارتي وأعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا فلا تعجل بحربنا فابى عليهم فامتنعوا وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع علي عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جمهان الجعفي الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لا يحتمل سماعها العامة وفيها قدم ابراز بن مرزبان مرو الى علي بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعي الى خراسان

(ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له)

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما احيط بعثمان قال يا أهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك وقد تقدم وسار معه ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو ما اسمك قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن شئ الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو وذلك الذي نريده ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكي كما تبكي المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فساله عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته قصيرة ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملا قال ذلك أشر ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه ثم يلي بعده أمير الارض المقدسة

فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت وقيل ان عمر الما بلغه قتل
عثمان قال أنا أبو عبد الله أنا قتلته وأنا بوادى السباع ان يل هذا الامر طلحة فهو فتى
العرب سيبا وان يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه الى فبلغه بيعة على فاشتد عليه
واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون
فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم
شان عثمان وكان معاوية أحب اليه من على فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما
وقال ماترياين اما على فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركى فى شئ من أمره
فقال له ابنه عبد الله توفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون
فارى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له ابنه محمد أنت ناب من
أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو أما أنت
يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وأما انت يا محمد فامرتنى بما هو خير لى فى دنياى
وشر لى فى آخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون
معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم
ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الاترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى
غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انى أرفدك بما أرفدك وأنت
معرض عنى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان فى النفس مافيها حيث نقاتل من
تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿ذكر ابتداء وقعة صفين﴾

لما عاد على من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الى جرير بن عبد
الله البجلى وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على
اذربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده
أراد على أن يرسل رسولا الى معاوية قال جرير أرسلنى اليه فانه لى ود فقال الاشتر
لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال على دعه حتى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه
وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته
ونكث طلحة والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون
والانصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه ماطله واستنظره واستشار
عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقاتلهم بهم ففعل معاوية
ذلك وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه
مخضوبا بالدم باصابع زوجته نائلة أصبعان منها وشئ من الكف وأصبعان مقطوعتان
من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا
على القميص مدة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه واقسم رجال من أهل الشام

الامام الحسينى ابن الامام على بن أبى طالب الحسينى المقدسى الازهرى المصرى و يعرف بابن النقيب لان جدوده
تولوا النقابة ببيت المقدس ولد تقريبا سنة خمس وعشرين ومائة وألف ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ القرآن
على الشيخ مصطفى الاعرج
المصرى والشيخ موسى كبيبة
على عود ومحمد بن نسيبة
الفضلى المكى وأخذ العلم عن
عم أمه صاحب الكرامات
حسين العلمى نزيل لد وأبى
بكر بن أحمد العلمى مفتى
القدس والشيخ عبد المعطى
الخليلى ووصل الى الشام فحضر
دروس الشيخ أحمد المنينى
والشيخ اسمعيل العجلونى
والشيخ عبد الغنى النابلسى
واجتمع على الشيخ صالح
البشيرى الآخذ من الخضر
عليه السلام وعامر بن نعير
وأحمد القطنانى ومصطفى بن
عمر والدمشقى وكان من
الابدال وأحمد النحلاوى
وكان من أرباب الكشف
ومحمد بن عميرة الدمشقى وعمران
الدمشقى وزيد اليعبداوى
وخليفة بن على اليعبداوى
ورضوان الزاوى وأحمد
الصفدى المجذوب والشيخ
مصطفى بن سوار ودخل حماة
فاخذ عن القطب السيد
يس القادرى وحلب فاخذ
بها عن أحمد البنى وعبد الرحمن
السمان كلاهما من تلاميذ
الشيخ أحمد الكتبى وعن
الشيخ محمد بن هلال الرامهدانى
والشيخ عبد الكريم
الشرباتى وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى أيضا وبالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان
راجعا من بغداد فاخذ عنه الطريقة ورغبه فى مصر فوردها وحضر على الشمس السجينى ومصطفى العزيزى والسيد على

ان لا يمسهم الماء الا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى أمير المؤمنين على واخبره خبر معاوية واجتمع أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان و يقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الاشتر لعلى قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو أتيتهم لم يعيني جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه وقيل كان الذي حمل معاوية على رد جرير البجلي غير مقضي الحاجة شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر ابن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر ساله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد فقال وقد قال شعرا

الا ليتني والمرء سعد بن مالك * وزبرا وابن السمط في لجة البحر
فيغرق أصحابي وأخرج سالما * على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فكتب عمر الى سعد يأمره بارساله زبرا وشرحبيلا اليه فارسلهما فامسك زبرا بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من غزاة الشام فلما قدم جرير بكتاب على الى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا * ولكن لبغض المالكي جرير
وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث * فاصبحت كالحادي بغير بعير

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب الى جده مالك) وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن على بصفين وقدم عليه عبد الله ابن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما اذ سار على فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلى بمن قتل منهم وقد تفانت

صناديدهم

الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوي والجوهري والشمس الحفني وأحمد الغماوي وشيخ المذهب سيدي يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن سليمان المنصوري وأجازه عبد اللطيف زروق وسيدي محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا باصوله وفروعه يستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته و يكتب على الفتاوى برائق لفظه وكانت له في النثر طريقة قريبة لا يتكلف في الاسجاع واذا سئل عن مسئلة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاده الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام و يكتب في الترسل على سجية بادره وفكرة على السرعة صادره وكان ذا جاه وذو سخاء وكرم ومروأة ووفاء لا يدخل في يده شئ من متاع الدنيا الا و بذله لسائليه وأغدق به على معتفيه وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني موردا للآملين وحطا لرحال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها و يضمرها و يعتني باحوالها و يرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول

صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار على فى شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم ان تطلوه وكتب معاوية الى أهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وعقد على لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عنى قنبرا * أو تغنى السكون عنى حميرا
* اذا الكماة لبسوا السنورا *

فبلغ ذلك عليا فقال

لاصبحن العاصى بن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال ما أرى عليا الا وقد وفى لك وسار معاوية وتانى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث اليه يقول

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فانك من أخى ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهدر فى دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم
يمنيك الامارة كل ركب * لانقاض العراق بها رسيم
وليس أخو التراب بمن تولى * ولكن طالب التره الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لجرد لا ألف ولا غشوم
ولا نكل عن الاوتار حتى * يبئ بها ولا برم جثوم
وقومك بالمدينة قد أبيروا * فهم صرعى كأنهم الهشيم

فكتب اليه معاوية

ومستعجب مما يرى من أناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف وسار على من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد الثقفى ولما سار على كان معه نابغة بن جعدة فحدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سباق ولهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها ليعملوا له جسرا يعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا اليهم سفنهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم

انتقل الى منزل واسع بالحسينية فى طرف البلد بناء على ان الاطراف مساكن الاشراف فتمكنه وعمر فيه وفى الزاوية التى قرب بيته وصرف عليهما مالا كثيرا * وفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف استخار الله تعالى فى التوجه الى دار السلطنة لأمور اوجبت رحلته اليها منها انه ركبته الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسينى وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وانشائه على هذه الصورة ورأى ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا فى الحديث فى عدة جوامع واشتهر هناك بالحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقى واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة الا انه كان فى درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم من الحق فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه واستقر فى منزله وعاد الى دروسه فى المشهد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية واذا خرج الى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها من نسائه ونصب لها خيمة وآلة الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو أكثر واتفق له فى آخر أمره انه ذهب عند محمد بك أبى الذهب

وكان في ضائقة فادنه الامير على سبيل المباسطة وقال له كيف رأيت أهل اسلامبول فقال لم يبق باسلامبول ولا بمصر
خير ولا يكرمون الاشراف والخلائق وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا ففهم الامير تعريضه وامر له
بمائة الف نصف فضة من
الضربخانة فقضى منها بعض
ديونه وأنفق باقيها على الفقراء
وعاش بعدها أربعين يوما
وتعلل بخراج أياما واحضروا
له رجلا يهوديا فقصده بمشرط قيل
انه مسموم فكان سببا لموته
وتوفي عصر يوم الاحد سادس
شهر شعبان من السنة وجهز
في صبح يوم الاثنين وصلي
عليه بالازهر في مشهد حافل
ودفن بمقبرة باب النصر على
أكمة هناك ولما مات أحضر
له الناس من الاعيان عدة
أكفان وكل منهم يريد أن لا
يوضع الا في كفنه فاخذوا
من كل كفن قطعة وكفنوه
في مجموع ذلك جبرا لخواطرهم
وأعطى الامير محمد بك لاخيه
مولانا السيد بدر الدين عند
ما أخبره بموته خمسمائة ريال
لتجهيزه ولوازمه وجلس مكانه
في الدار أخوه السيد بدر
المذكور وتصدر مكانه لاملاء
درس الحديث النبوي بمسجد
المشهد الحسيني وأقبلت عليه
الناس والاعيان ومشى على
قدم أخيه وسار سيرا حسنا
وجرى على نسقه وطبيعته
في مكارم الاخلاق واطعام
الطعام واكرام الضيفان
والتردد الى الاعيان والامراء
والسعي في حوائج الناس والتصدي لاهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم اجلاء
والذب عنهم ومدافعة المتعدي عليهم ولوم الامراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجأ

الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولآخذن الاموال فلقي بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر وانه قمن ان يفي لكم بما حلف عليه أو يأتي باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه علي وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الازدي فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه

فان يك ظن الزاجري الطير صادقا * كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

فقال ابن أبي الحصين ما شيء أحب الي مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ علي الفرات دعا زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فسرحهما امامه في اثني عشر ألفا نحو معاوية على حالهما التي خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما علي من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات مما يلي البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل في جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا برأي نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا بدون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمي في جند من أهل الشام فارسلا الى علي فاعلماه فارسل علي الى الاشتر وأمره بالسرعة وقال له اذا قدمت فانت عليهم واياك أن تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حثيث المسير في اثرك ان شاء الله تعالى وكتب علي الى شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره وكف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أروني أبا الاعور وتراجعوا ووقف أبو الاعور وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتر فصف أصحابه بمكان أبي الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى أبي الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتي أو مبارزتك فقال الاشتر لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو أمرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعا له وقال انما تدعوه لمبارزتي فخرج اليهم فقال أمنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى أبي الاعور وقال له ان الاشتر يدعوك الى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على

اجلاء عمال عثمان من العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته قال له الرسول قد قلت فاسمع منى اجبك قال لا حاجة لى فى جوابك اذهب عنى فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح على غدوة عند الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم على فتواقفوا طويلا ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الاعور السلمى يحميها ويمنعها فطلب اصحاب على شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان فارسله الى معاوية يقول له انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان أردت أن نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة قال صعصعة انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد ابن عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن أبى سرح لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال سيأتيكم رأيى فسرب الخيل الى أبى الاعور ليمنعهم الماء فلما سمع على ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندى أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما ادنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلى القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فى الخيل الى أبى الاعور فاقبلوا فارسل على شبث بن ربعى الرياحى فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد وارسل على الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدى الاحمرى

خلوا لنا ماء الفرات الجارى * أو اثبتوا لجحفل جرار
لكل قرم مستميت شارى * مطاعن برمحه كرار

لهم فى أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهة ومنزلة فى قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم ثم انه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشاها مسجدا نفيسا لطيفا وعمل به منبرا وخطبة ورتب به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه ميضاة ومصلى لطيفة يسلك اليهما من باب مستقل وبها كراسى راحة وأنشا بجانب المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها بعياله وترك الدار التى كانت سكنه مع أخيه لانها كانت بالاجرة وبنى لاخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه وذلك سنة خمس ومائتين والف فلما كانت الحوادث فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهى القومة الاولى التى قتل فيها ديبوى قائمقام تحركت فى السيد بدر الدين المذكور الحمية وجمع جموعه من اهل الحسينية والجهات البرانية وانتدب لمحاربة الافرنج ومقاتلتهم وبذل جهده فى ذلك فلما ظهر الافرنج على المسلمين لم يسع المذكور الاقامة وخرج فارا الى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس وفحص عنه الافرنج وبثوا خلفه الجواسيس فلم يدركوه فعند ذلك نهبوا داره وهدموا مناظرها وكمل تخريبها أوباش الناحية وخربوا المسجد وصارت فى ضمن الاماكن التى خربها الفرنسيس بهدم ماحول السور من الابنية ثم فى الواقعة الكبيرة الثانية عند ماحضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتى تفصيل ذلك فلما حضروا ثانيا بمعونة الانكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى

ضراب هامات العدى مغوار * لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب على فقالوا والله لا نسقيه أهل الشام فارسل على الى أصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمدانى وشبث بن ربعى التميمى فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها أثرة عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا فى أول ذى الحجة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارى فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانى انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرو ان صاحبى ليس مثلك ان صاحبى أحق البرية كلها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فماذا يقول قال يأمرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة أمرك قال معاوية ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان أخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعى اتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما

خافوا

بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب أخذ فى أسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة عشرين ومائتين وألف قاطن بها ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه *(ومات)* الفقيه المفتى العلامة الشيخ على بن شمس لداين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى الشهير بالخضرى ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقى وأمها صالحة بنت الشريف الحاج على زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشى الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله ابن مرعى الشافعى فى شوال سنة احدى واربعين جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقانى على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والاشمونى على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف النفراوى على الرسالة والبيضاوى الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعد موته وفى سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهورى فقرأ عليه العصام فى الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد

خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك فكان على يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن خصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس الهمدانى ومرة معقل بن قيس الرياحى ومرة قيس بن سعد الانصارى وكان الاشتر أكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وابن ذى الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندى وحمزة ابن مالك الهمدانى فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل وقتل ابناه صفوان وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح وفيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج معاوية الى صفين وكره الخروج معه ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبة الفهرى أبو شداد شهد بدرا وفيها استعمل على على الرى يزيد بن حجية التيمى تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفا فكتب اليه على يستدعيه فحضر فساله عن المال قال أين ما غللته من المال قال ما أخذت شيأ فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوغه معاوية المال فكان ينال من على وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الرى وقيل انه شهد مع على الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين)

(ذكر تتمة أمر صفين)

فى هذه السنة فى المحرم منها جرت موادعة بين على ومعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم طمعا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبى وشبث بن ربعى وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحقن به الدماء ونصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها فى الاسلام

الادكاوى شرح السيوطى على الخلاصة والشنشورى على الرحبية والتحرير لشيخ الاسلام ثم قدم الجامع الازهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالافتاء والتدريس فى رجب سنة ست وأربعين وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة وسمع على السيد على الحنفى الضرير الاشمونى وجمع الجوامع والمغنى وبعض المنفرجة والقسطلانى على البخارى وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجى المغنى كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفنى الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطى وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشمونى والمختصر ورسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسى الشافعى المختصر والتحرير وبعض العصام ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السحيمى الشمائل ومواضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ورجع عن فتواه مرتين فى وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى المنهج كله مرتين وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسى وبعض مختصره دراية وعلى الشيخ محمد المنور التلمسانى شيخ المكودى المذكور أم البراهين دراية

وتلى الشيخ أحمد العماوى المالكى بعض سنن أبى داود وجمع الجوامع والمغنى والأزهرية ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ
شمس الدين الفوّى خطيب جامع المحلى فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب

أثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معاوية لا يصيبك
وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية كأنك انما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيهات
يا عدى كلا والله انى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان وانك والله من المجلبين على عثمان
وانك من قتلته وانى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن خصفة
جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع
وأجبنا فيما يعم نفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى
عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجة عليك و يرجع
الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله
يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى
الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى
الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى وأما الطاعة لصاحبكم فانا
لا نراها الان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله
فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة
والجماعة فقال شبث بن ربعى أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعنى من
ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى
ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك فقال معاوية لو
كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية و بعث معاوية الى زياد بن
خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا
وانى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه انى اوليك اذا ظهرت أى
المصرين احببت فقال زياد اما بعد فانى على بينة من ربى وما أنعم الله على فلن أكون
ظهيرا للمجرمين وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى
خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة الفهرى
وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله و ينيب الى امره
فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان
زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا
عليه فقال له على ما أنت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا باهل له
فقال والله لترينى بحيث تكره فقال له على وما أنت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا
اذهب فصوب وصعد ما بدالك وقال شرحبيل ما كلامى الا مثل كلام صاحبى فهل
عندك جواب غير هذا فقال على ليس عندى جواب غيره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما
بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة

وهو الذى عرفه به و بطريق
تركيب الفتاوى أسئلة
وأجوبة وكان يقول لابد
للمبتلى بالافتاء من العباب
لوضوحه واستيعابه وأجازه
الشيخ شلبى البرلسى والشيخ
عبد الدائم بن أحمد المالكى
وأحمد بن أحمد بن قاسم البونى
وله مؤلفات جليلة منها شرح
لقطة العجلان وحاشية على
شرح الاربعين النووية
للشبشيرى أجاد فيها كل
الاجادة وقد رأيت كلا منهما
بالثغر عند ولده السيد أحمد
توفى فى خامس عشرين شعبان
من السنة * (ومات) * الشاب
الصالح والنجيب الاريب
الفالح العلامة المستعد النبيه
الذكى الشيخ محمد بن عبد
الواحد بن عبد الخالق البنانى
أبوه وجده وعمه من أعيان
التجار والثروة بمصر نشأ فى عفة
وصلاح وحفظ القرآن
والمتون وحبب اليه طلب
العلم فتقشف لذلك وتجرد
ولازم الحضور والطلب
ودأب واجتهد فى التحصيل
وسهر الليل وكان له حافظة
جيدة وفهم جاد وقوة استعدادية
وقابلية فادرك فى الزمن
اليسير ما لم يدركه غيره فى
الزمن الكثير ولازم شيخنا
الشيخ محمد الجناجى المعروف بالشافعى ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه وجمع
والمعقول والمنطق والاستعارات والمعانى والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ

وجىء به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبا بكر واستخلف ابو بكر عمر فأحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما أن توليا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتانى الناس فقالوا الى بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لاترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين فقالا تشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فمن لم يزعم أنه قتل مظلوما فنحن منه برآء وانصرفا فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء فى الجد فى ضلالهم اجد منكم فى الجد فى حقكم وطاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الحذمرى ثم الطائى وعدى بن حاتم الطائى فى الراية بصفين وكانت حذمر أكثر من بنى عدى رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى عند على يا بنى حذمر أعلى عدى تتوثبون وهل فيكم وفى ابائكم مثل عدى وابيه أليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية أليس ابن ذى المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى آبائكم مثل أبيه أو فيكم مثله أليس أفضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبى صلى الله عليه وسلم أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تستر فقال على حسبك يا ابن خليفة وقال على لتحضر جماعة طىء فاتوه فقال من كان رأسكم فى هذه المواطن قالوا عدى فقال ابن خليفة فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين برياسة عدى ففعل فقالوا بلى فقال على فعدى احقكم بالراية وأخذها فلما كان ايام حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار الى الجبلين ووعده عدى ان يرده وان يسال فيه فطال عليه ذلك فقال شعرا منه

أتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت انا الخصم الالد العذورا
فولوا وما قاموا مقامى كانما * رأونى ليثا بالاباآت مخدرا
نصرتك اذخام القريب وابعد البعيد * وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان أجرد بينكم * سجينا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وحمل المتون وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغزارة علمه وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام ومات مطعونا فى هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة وهو ابن عم الامام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد ابن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بعصر الآن بارك الله فيه * (ومات) * الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحمامى الشافعى الازهرى ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته اليه وحبب اليه مجالسة أهله فلازم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه وحضر دروس الشمس الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهما واجازوه وحج فى سنة خمس وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائى ورجعا الى مصر وتصدر للتدريس والافتاء فى حياة شيوخه ودرس وأفاد وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضيرى ويقرأ دروسا بالصرغتمشية وانتفع به جماعة وله حاشية على الشيخ عبد السلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطى لم تتم وكان ذا صلاح وورع وخشية من الله وسكون ووقار توفى يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول من السنة ودفن ثانى يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية * (ومات) الامام الصوفى العارف المعمر الشيخ على بن محمد بن أحمد بن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الاحمدى المعروف

وسترد قصته بتمامها ان شاء الله تعالى فلما انسلخ المحرم امر عليٌّ مناديا فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فاجتمع أهل الشام الى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاويه وعمرو يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم قتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيئا من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح على فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة وأهل البصرة وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب ابن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك ابن قيس وبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الاشتر وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار يا اهل العراق اتريدون أن تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبى صلى الله عليه وسلم فوالله أن زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لامه

بدمشق ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلى المصرى وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناملى عن ابن عمه الشهاب الخامى ومسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس وكان له خلوة فى سطح منزله ولها كوة مستقبلة طنندتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة فى حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة وأخبرنى أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة توفى فى أوائل جمادى الاولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقى الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه بمحلة روح * (ومات) * الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وكان أهلا للامارة ومحلا للرآسة وتقلد امارة الحج فى سنة احدى وثمانين ورجع فى أمن وسخاء وطلع أيضا فى السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا * (ومات) * الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان مصر والجداوى وهو زوج الجدة أم المرحوم الوالد تزوج بها بعد موت الجد فى سنة أربع عشرة ومائة وألف وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا وتوفى سنة أربع وخمسين

واسمه

عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم فرباه ابن شيدة وهو الم حسينى فأنجب وعانى
التجارة وركبة المراكب الكبار ببحر القلزم حتى صار من
أعيان التواخيد الكبار
واشتهر صيته وذكره وكثر
ماله وبنى داراً بمصر بجوار
المدارس الصالحية واشترى
المماليك والعبيد والجوارى
وصار له دار بمصر وبجدة ولم
يزل حتى توفى بالشام وهو
راجع الى مصر ووصل نعيه
فى سابع عشرين ربيع الثانى
رحمه الله * (ومات) *
الخواجا الصالح المعمر الحاج
محمد بن عبد العزيز البندارى
وكان انسانا حسنا وهو الذى
عمر العمارة والمساكن بطندتا
واشتهرت به توفى فى غرة
ربيع أول بعد تعلل رحمه الله
تعالى

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار
والارجافات بمجىء على بك
من البلاد الشامية بجنود
الشام وأولاد الظاهر عمر
فتهيأ محمد بك لملاقاته وبرز
خيامه الى جهة العادلية
ونصب الصيوان الكبير
هناك وهو صيوان صالح
بك وهو فى غاية العظم
والاتساع والعلو والارتفاع
وجميعه بدوائره من جوخ
صاية وبطانته بالاطلس
الاحمر وطلائعه وصواكره
من نحاس أصفر مموه بالذهب
فأقام يومين حتى تكامل
خروج العسكر ووصل الخبر بوصول على بك بجنوده الى الصالحية فارتحل محمد بك فى خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية
وتحاربا فكانت الهزيمة على على بك واصابته جراحة فى وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك

واسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن
صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن على وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله
ابن عمر بن الخطاب فى جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله الى ابن
الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته ورد ابنه وبرز على الى
عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لابيه لو تركتنى لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين
وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انى لارغب بك عن أبيه فقال على يا بنى لا تقل فى أبيه
الا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن
عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بنى عبد المطلب فطلبه ابن عباس ليبارزه فأبى
وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارى
وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عاد يوم
الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر ثم
ان عليا قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشية الثلاثاء
ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما أبرم
لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة فى شئ
ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا
ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره
ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين أساؤا بما
عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لاقو القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام
وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا
صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الامة فى أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب

وعبى على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معاوية فى أهل
الشام فسأل على عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد
وقال لخثعم اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة
ليس منها بالشام أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل
بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعاء
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى
على بغلس وخرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة
على عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع
ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى

وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وقتل علي بك الطنطاوي وسليمان كتخدا وعمر
جاويش وغيرهم وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك الى مصر في صبح يوم
السبت وحضروا الى مصر
وأنزل محمد بك أستاذه في
منزله الكائن بالازبكية
بدرب عبد الحق وأجرى عليه
الاطباء لمداواة جراحاته
(وفي خامس عشر صفر) وصل
الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير
الحاج ابراهيم بك محمد (وفي
ثالث الليلة) توفي الامير علي
بك وذلك بعد وصوله بسبعة
أيام قيل انه سم في جراحاته
فغسل وكفن ودفن عند
اسلافه بالقرافة (وفي سابع
عشر ربيع الاول) وصل
الوزير خليل باشا الى مصر
وطلع الى القلعة في موكب
عظيم وذلك يوم الخميس تاسع
عشره وضربوا له مدافع
وشنكا من الابراج وكان
وصوله من طريق دمياط
فعمل الديوان وخلع الخلع
* (ومات) * في هذه السنة
الشيخ الامام الصالح العلامة
المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ
شهاب الدين أحمد بن الحسن
الجوهري الخالدي الشافعي
ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وألف وبها نشأ وسمع
الكثير من والده ومن شيخ
الكل الشهاب الملوي وآخرين
وتصدر في حياة أبيه للتدريس
وحج معه وجاور سنة وكان
انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة * توفي بعد ان تعلل وما
أياما في حادي عشري ربيع الاول وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس

في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة
الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف اليهم ورفع
معاوية قبة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته
خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في ميسرة
معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر وحرض
عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الحق أهله وعاند
من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين
قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى
رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض علي أصحابه فقال في كلام له
فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على
الاضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في الاطراف فانه أصون للاسنة وغضوا
الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلب وأميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى
بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم واستعينوا
بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر وقام يزيد بن قيس الارحبي يحرض
الناس فقال ان المسلم من سلم في دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة
دين ضيعناه واحياء حق أمتناه ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها
ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن
عامر السفيه الضال يجيز أحدهم بمثل ديته ودية أبيه وجده في جلسة ثم يقول هذا لي ولا
اثم علي كانما أعطى تراثه عن أبيه وامه وانما هو مال الله أفاءه علينا بارماحنا وسيوفنا
فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم
وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في
الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية
فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم
وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى
لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة من القراء قد استند بعضهم الى بعض
وانجفل الناس وأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة
فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى اوقفتهم في الميمنة وكان فيما بين
الميمنة الى موقف علي في القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي
فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان
الحسن والحسين ومحمد بنو علي معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه

وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيرده فبصر به أحمر مولى ابى سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ على بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم الا اسراعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال يا بنى ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى ان أباك والله لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت أقدامهم وقال للحضين بن المنذر يا فتى الا تدنى رايتك هذه ذراعا قال بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى على الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حى افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها فى الموت حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا * باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم * لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب أخبارا وأكرم شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعنى انهم أهل نجدة * وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال على ثم قال أيها الناس أنا الاشتر الى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الى مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء وأشار الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه فتبعه من بجانبيه قالوا تجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلى الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا اصبروا فى الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل

الدولة * (ومات) * المبجل المفضل الامام العارف صاحب المعارف على بن محمد ابن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسينى البخارى الاصل الدمشقى الحنفى ويعرف بالمرادى نسبة لجده المذكور ولد بدمشق وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء كعلى بن صادق الداغستانى وغيره وكان انسانا عظيم الشان ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق منزله مأوى القاصدين ومحط رحال الواردين وهو والد خليل أفندى المفتى بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فاكرمه وبره ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة * وتوفى بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندى المرادى رحمهما الله (ومات) الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشئ الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسنى الادريسى المنوفى المكى الشافعى ولد فى آخر القرن الحادى عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصرى والنخلى وتاج الدين القلعى والعجمى ثم من الطبقة التى تليه مثل على الشخاوى وابن عقيلة فى آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد واعلى ما عنده اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى له وله شعر نفيس وقد جمع فى ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتى والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات وكان الشيخ العيدروس يقول فى حقه انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثنى (وفيه يقول) ان ابراهيم أضحى أمة * قانتا لله رب العالمين عالم أخلص فى أعماله * هكذا شان العباد المخلصين وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس أبدع فيها وأغرب

وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم يريم ثم سميرا ولاد شريح فقتل ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ثم أخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفهم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جعيل

وهمدان زرق تبتغي من تحالف * وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا جازه ورده فانه كذلك اذمر به زياد بن النضر الحارثى يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه فى الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مروا بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين رآه هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحيي الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفى به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جهمان الجعفى يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف الذى معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو فى عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبد الله ابن بديل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله امام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جهمان الجعفى فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه أهل الشام فجاء اليه فلما رآه عرفه فقال هذا عبد الله ابن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج اكفونا عكا ووقف فى همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان وطوائف

ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فاكرم وعاد الى مكة وولى كتابة السر لملكها وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم وكان قلمه كلسانه سيالا وربما شرع فى كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط فى كتابته ولا فى قراءته حتى تتماما وهذا من أعجب ما سمعت وكان له مهارة ومعرفة فى علم الطب واما انشا آته فاليها المنتهى فى العذوبة وتناسب القوافى وأما فى نظمه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول (فمن مشهور كلامه)

أعاتب ريم البر فى لفتاته *
واعذره ان قام فى خلواته
تراه رأى ظبي الاوانس آنسا
فاشرب حبا فى رنى لحظاته
أم اغتاظ لما ان رأى كل عاشق
يوحده فى ذاته وصفاته
محا الله صبا حاول القلب سلوة
ولم يدر أن الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا
او الفرق لم يرغب بجمع شتاته
ولولا مجازى ما علمت حقيقتى
وعلمى بجهلى ذاد عن شبهاته

*ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الالسنة وهما

كيف يقوى على المقام محب
قد أتاه النداء من المحبوب
قد رحمناك انما نقبل العذ
ر ونمحو بالعفو رين العيوب

وله ديوان سماه السبع السنابل فى مدح سيد الاواخر والاوائل ورسالة فى علم الطب مفيدة * توفى فى هذه السنة * (ومات) البارع المقرى المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومى الاصل المدنى المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف وبها نشا وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس

وطوائف من الناس فازال أهل الشام من مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول أردت ان انهزم فذكرت قول بن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

أبت لى عفتى فابى بلائى * واقدامى على البطل المشيح

واعطائى على المكروه مالى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح

وقولى كلما جشات وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

قال فمنعني هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو وقال اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله وقتل أبو زينب بن عوف وخرج عبد الله بن أبي الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبة بن حديد النمرى وهو يقول ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وانى أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت ان لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لانطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضره فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بجيلة مع أبي شداد قيس بن هبيرة الاحمسى وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه والله لانتهين بكم الى صاحب الترس المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسى فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم يومئذ وقتل أبوه أيضا له صحبة ونعيم بن صهيب بن العيلة البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هون

الدين محمد السجاعى نزيل المدينة تلميذ البقرى الكبير وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه سمع أكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما فى الاكثر ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيد الدروس وكان حسن النغمة طيب الاداء ولى الخطابة والامامة بالروضة المطهرة وكان اذا تقدم الى المحراب فى الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ثم ورد الى مصر فادرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى فتلقى منه أشياء واجازه وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وألف وحضر الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم وأحبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكماخى وصار يجلس عنده أياما فى منزله الملاصق لجامع قوصون فشرع فى أخذ خطابته له فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة وسمع السلطان قراءته فى بعض المواضع فى حالة التبديل فاحب أن يكون اماما لديه وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفسد الصوت حسدا عليه فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث وشرع فى عمل المعجم لشيوخه الذين

وجدى وشفى أحاح نفسى انى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تركب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه يسخط ربه وموبق نفسه فى كلام طويل وكان بشر بن عصمة المرى قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمى وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وتجاولا ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال

وانى لارجو من مليكى تجاوزا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة * على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا أبلغا بشر بن عصمة اننى * شغلت والهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة وأصبتها * كذلك والابطال ماض وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له والله ائن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال

ألم ترنى حاميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى * على سابح ذى ميعة وهزيم

وخرج رجل من آل ذى الكلاع من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه وتجاولا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال

لقد علمت عك بصفين اننا * اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه وقاتلت طيئ يومئذ قتالا شديدا فعبيت لهم جموع فأتاهم حمزة بن مالك الهمدانى فقال من القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيئ السهل وطيئ الرمل وطيئ الجبل الممنوع ذى النخل نحن طيئ الرماح وطيئ البطاح فرسان الصباح فقال حمزة بن مالك انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فناداهم يا معشر طيئ فدى لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت عينه يومئذ

فقال

أدركهم فى بلده وفى رحلاته الى البلاد ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبى المواهب القادرى وقرأ عليه شيئا من الصحيح وأجازه وأخذ من السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسى النقيب ومن درويش مصطفى الملقى ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوى ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتى خادم ورام ان يسمع منه الاولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم فى جمع رجاله وتمهر فى الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا فى مسودات بخطه ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة فاكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الائمة ودخل شبام فاجتمع على السيد ابراهيم ابن عيسى الحسنى والحديدة فاجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة وألف وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل فى طول غيبته من النوادر والاسرار فى هذه الخطرات التى ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء وكان عنده

فقال فى ذلك

الا ليت عينى هذه مثل هذه ٭ ولم أمش فى الاحياء الابقائد
ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها ٭ ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدى
ويا ليتنى لم أبق بعد مطرف ٭ وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغد الحواضن مثلهم ٭ اذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان و بكر ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبى أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب ان رجلى أصح مما كانت وانها لمما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربى قال ورأيت أخى فى المنام فقلت له ماذا قدمتم عليه فقال لى أنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سررت بشئ سرورى بتلك الرؤيا وكان يقال لابى ابى الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع أبى ساسان حضين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا أهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سعى به الى على انه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فسأله على عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة يا أمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعهود فلما فر اتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجالا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان العجلى وكان شديد البأس وأتى زياد بن عمرو بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن خطاب الارحبى وقيل قتله مالك بن عمرو التنعى الحضرمى وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان

مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له فى هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل فى موضع ينشئ فيه قصيدة غريبة فى بابها وكان يغوص على المعانى بفكره الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شاوه ولو اقام فى موضع كغيره لاشتهر ضياه ولكنه ألف الغربة وهانت عنده الكربة فلم يبال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفارينى أجازة طويلة فى خمسة كراريس فيها فوائد جمة ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه

ولما غدا سقمى تنشقت تربكم
ومنه شممت البرء عقب التنشق
فزد فى نشوقا من تراب به الشفا
والاصف الاجزاء للمتشوق

ولم يزل تتنقل به الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف فمكث هناك قليلا وزار المشاهد الكرام ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ارتحل الى نابلس فنزل فى دار السيد موسى التميمى وهو اذ ذاك قاضى البلد فاكرمه وآواه واحترمه ومرض أياما وانتقل الى رحمة الله تعالى فى سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه الى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه فى سفره من شعره والمعجم الذى جمعه فى الشيوخ والاجزاء والاثبات التى حصلها وضاع ذلك جميعه ولله فى خلقه ما أراد (ومات) العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى ثم المدنى الحنفى الازهرى ولد بمكة اذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين وقدم به الى مصر

فلازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ملازمة كلية وانضوى اليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجه في أدنى زمن الى
معرفة طرق الفتوى حتى كان معيد الدروسه وكاتبا السؤالاته وربما كتب على الفتوى باذن شيخه
وفي أثناء ذلك حضر في المعقول
على الشيخ الصعيدي والشيخ
البيلي والشيخ محمد الامير
وغيرهما من مشايخ الوقت
وحصل طرفا من العلوم وصارت
له الشهرة في الجملة وأعطاه
شيخه تدريس الحديث
بالصرغتمشية فكان في كل جمعة
يقرأ فيه البخاري وزوجه
امرأة موسرة لها بيت بالازبكية
وبعد وفاة شيخه تصدر
للاقراء في محله وصار ممن
يشار اليه ولم يزل حتى مات في
عنفوان شبابه في هذه السنة
ويقال ان زوجته سمته
(ومات) الامير الكبير
علي بك الشهير صاحب الوقائع
المذكورة والحوادث المشهورة
وهو مملوك ابراهيم كتخدا
تابع سليمان جاويش تابع
مصطفى كتخدا القازدغلي
تقلد الامارة والصنجقية بعد
موت استاذه في سنة ثمان
وستين ومائة وألف وكان قوي
المراس شديد الشكيمة عظيم
الهمة لا يرضى لنفسه بدون
السلطنة العظمى والرياسة
الكبرى لا يميل الى سوى الجد
ولا يحب اللهو ولا المزح ولا
الهزل ويحب معالي الامور
من صغره واتفق ان بعض
ولاة الامور تشاوروا في تقليده
الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي الله
لا بمعونة أحد ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شانه وانتشر صيته وعلا ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا ببلوط

رضاك في ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في
ان أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا أعلم اليوم
عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته والله
اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا
سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله ربه ولا
يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم
عثمان والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا
لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس
والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم وقالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا
فبلغوا ما ترون فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت
وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك
العصابة فكان لا يمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو مرقال وكان صاحب
راية علي وكان أعور فقال يا هاشم أعورا وجبنا لا خير في أعور لا يغشى الباس اركب
يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل أو يفلا * يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد
فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه وتقدم حتى
دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا ولكن أطلب
بدم عثمان قال أنا اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله وانك ان لم
تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت
صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بابر
واتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان
حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن
وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول ائتوني بآخر رزق
لي في الدنيا فأتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس
شعرة فقال اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر
لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغادية واحتز رأسه ابن حوي
السكسكي وقيل قتله غيره وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشرب بها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع على فقال عمرو لمعاوية ما أدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى على فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى فقال أنا قتلته فسمعته يقول اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو أنت صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قيل ان أبا الغادية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له أنت قتلت ابن سمية يعنى عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن سمية ثم سأله أبو الغادية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمى لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلت فرسى بينهم لئلا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا أبة قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة فى الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية أنحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدرى من كان أعجب أهو أم هم فلما قتل عمار قال على لربيعة وهمدان أنتم درعى ورمحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدمهم على على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلى يقول

أقتلهم ولا أرى معاويه ۞ الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية ما أنصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية طمعت فيها

قبان وانضم الى عبد الرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغتر هو ايضا به وظن صحة خلوصه فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشانه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين واتفق انه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفى بحسب قوانينهم واصطلاحهم واعرضوا الامر على عبد الرحمن كتخدا استاذه فعارض فى ذلك ولم يسلم لهم فى نفى أحمد جاويش ورأى ان ذلك نقصا فى حقه فتلطف به بعضهم وترجوا فى اخراجه ولو الى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد فلما كان فى اليوم الثانى واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء من انا اجابه الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا قال اذا أمرت فيكم بامرة تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم قال على بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبحوا راكبا الى بيت على بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى كما تقدم ثم غدر به أيضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل القلزم فلما شيعه هناك أرسل بنفى صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها

بعدى وكان أصحاب على قد وكلوا به رجلين يحافظانه لئلا يقاتل وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا بكاذبين وأسر معاوية جماعة من أصحاب على فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الاودى لا تقتلنى فانك خالى قال من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان أخبرتك فهو أمانى عندك قال نعم قال أليست اختك أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فانى ابنها وأنت أخوها فانت خالى فقال معاوية ماله لله أبوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد أسر على اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض أصحابه وحمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فبينماهم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان
نبانا قراؤنا بما كان * ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى وأنتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما أنت وعثمان أقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أصحابه وقراء الناس وهم أهل الدين والعلم وما أهملوا أمر هذا الدين طرفة عين وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فانه أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام خدعك العراقى فقال كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

وجرد عليه المترجم التجاريد ولم يزل عشعابها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقى الاعيان وفرق جمعهم فى القرى والبلدان وتتبعهم خنقا وقتلا وابادهم فرعا واصلا وافنى باقيهم بالتشريد وجلوا من اوطانهم الى كل مكان بعيد واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم من ساحته وسدته واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الحسبية والعوائد المرتبة والرواتب التى من سالف الدهر كانت منتظمة وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وضرب الجزيرة والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت اتباعه على البلاد الشامية حتى انهم أقاموا فى حصار يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها

أعور يبغي أهله محلا * لابد أن يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا * يتلهم بذي الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط فارسل اليه علي ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطني فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصاري

فان تفخروا بابني بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركناه عند معترك القنا * أخاك عبيد الله لحما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما مقشبا

ومر علي بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل النصر والصبر طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمري ففعل وأعد لهم علي مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادي بعبد الله بن كعب المرادي وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز علي لمصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصني رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالي ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة وقيل ان الذي أشار على أمير المؤمنين علي بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحي قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهي ليلة الهرير فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلي يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة ان تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام فلما رأى الاشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي وخرج يسير في الكتائب ويقول

بما كره ومنع وورود الولاة العثمانيين وكان يطالع كتب الاخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته ان ملوك مصر كانوا امثالنا مماليك الاكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاون وأولادهم وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بني قلاون الى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها وبنوه وايشير بمثل هذا القول بما في ضميره وسريرته ولولم يخذله مملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها وكان لا يجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين مثل محمد افندي كاتب كبير الينكجرية ومصطفى افندي تو كلي وعبد الله كتخدا محمد باشا الراقم ومرتضى أغا وأحمد افندي يجالسونه بالنوبة في أوقات مخصوصة مع غاية التحرز في الخطاب والمسامرة بوجيز القول وكاتب انشائه العربي الشيخ محمد الهلباوي الدمنهوري وكاتبه الرومي مصطفى افندي الاشقر ونعمان افندي وهو منجمه أيضا ويجل من العلماء المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهوري والشيخ علي العدوي والشيخ أحمد الجماقي وكاتبه القبطي المعلم رزق بلغ في ايامه من العظمة مالم يبلغه قبطي فيما رأينا ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهري وأدرك ما أدركه بعده في ايام محمد بك واتباعه من بعده وتتبع المفسدين والذين يتداخلون في القضايا والدعاوي ويتحيلون على ابطال الحقوق باخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفي الى البلاد البعيدة ولم يراع في ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيا أو كاتبا أو غير

ذلك بمصر أو غيرها من البنادر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف وألزم أرباب الادراك
والمقادم بحفظ نواحيهم ومافى حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فامنت
السبل وانكفت أولاد
الحرام وانكمشوا عن قبائحهم
وايذائهم بحيث ان الشخص
كان يسافر بمفرده ليلا را كبا
أوماشيا ومعه حمل الدراهم
والدنانير الى أى جهة ويبيت
فى الغيط أو البرية آمنا
مطمئنا لايرى مكروها أبدا
وكان عظيم الهيبة اتفق
للناس ماتوافرقا من هيبته
وكثيرا من كان تاخذه الرعدة
بمجرد المثول بين يديه فيقول
له هوّن عليك ويلاطفه حتى
ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما
طلبه بصدده وكان صحيح
الفراسة شديد الحذق يفهم
ملخص الدعوى الطويلة بين
المتخاصمين ولا يحتاج فى
التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ
له الصكوك والوثائق
بل يقرؤها بنفسه كالماء
الجارى ولو كان خطها سقيما
ولا يختم ورقة حتى يقرأها
ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو
يمزقها وألبس سراجينه
الطواقى قلبى بالقاء من جوخ
أصفر تمييزا لهم عن غيرهم
من سراجين امرائه ولم يزل
منفردا فى سلطنة مصر لايشاركه
مشارك فى رأيه ولا فى احكامه
وامراؤها وحكامها مماليكه
وأتباعه فلم يقنع بما أعطاه
مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذى افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها
من الملوك وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد

من يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم
حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدوا شدة فدا لكم
خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب
رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى
عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما رأى على الظفر
من ناحيته أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه أتدرى ما مثلى ومثلك
ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك
قال أما والله يا أبا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم
ويتقدم ويقول لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما رأى عمرو أن أمر أهل
العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى أمر اعرضه عليك لايزيدنا الا
اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا
وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون
فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف بالرماح
وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور
العراق بعد أهله فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم على عباد الله
أمضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبى معيط وحبيبا
وابن أبى سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم
أطفالا ثم رجالا فكانوا اشر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا
ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم على فانى انما
أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا
كتابه فقال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين
صاروا خوارج بعد ذلك يا على أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا
دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عنى نهيى اياكم
واحفظوا مقالتكم لى فان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم قالوا ابعث
الى الاشتر فلياتك فبعث على يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليست
هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت أن يفتح الله لى
فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله
ما نراك الا أمرته ان يقاتل فقال على هل رأيتمونى ساررته اليس كلمته على رؤسكم
وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قل
له أقبل الى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر ألرفع المصاحف قال نعم
قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الاترى الى الفتح

الا

ألا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا ان ينبغى ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد أتحب أن تظفر وامير المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلونى فواقا فانى قد أحسست بالفتح قالوا لا قال امهلونى عدو الفرس فانى قد طمعت فى النصر قالوا اذن ندخل معك فى خطيئتك قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم وانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح بهم وبهم على فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث ابن قيس الى على فقال أرى الناس قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاى شئ رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به فى كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى على فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج انا قد رضينا بابى موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى ان أولى أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكى لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال على فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس عنى ثم هرب منى حتى امنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله لا نبالى أنت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فانى أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال ألزنى بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض وانى قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب

حتى ضاقت أنفسهم وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخالف عليه كبير امرائه محمد بك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم اليه وخامر معه وكانت الغلبة له على مخدومه وفر منه الى الشام وحشد الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية وخرج اليه محمد بك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة فى وجهه واخذ أسيرا وقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور محمولا فى تخت فانزلوه فى داره بدرب عبد الحق فاقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته وكان ذلك فى منتصف شهر صفر من السنة فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين فى مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعى ومدفنهم مشهور هنالك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهى المسجد الجامع والقبة على مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسى الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من الحوانيت للتجار وسميت هنالك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر فى حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع

الاقمشة والطرابيش والعصائب وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطى وكان من الرجال أصحاب الهمم وولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم فنكبهم المترجم واخذ ما امكنه أخذه من مالهم وهو شئ كثير وأنفقه فى هذه العمارة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وقد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الاركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة وهى مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء وحول الميضاة كراسى واحة بحيضان متسعة تجرى مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة ❊ ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التى أنشاها بشاطئ النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب وهى عبارة عن قيسارية عظيمة ببابين يسلك منهما من بحرى الى قبلى وبالعكس وخانا عظيما يعلوه مساكن من

له

القهر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيتم ان تجعلونى حكما فاجعلونى ثانيا او ثالثا فانه لم يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة اعقدها الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فانى أخاف ان محوتها ان لا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك على مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحاه فقال على الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال على انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على ابن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم اننا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله ابن محل العجلى وحجر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجية التميمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وزمل ابن عمرو العذرى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط لى فى هذه الصحيفة ولست على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر فقال

له الاشعث والله ما رأيت ظفر اهل الينا الا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك فى
الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم
ولا أحرم دما قال فكأنما قصع الله على انف الاشعث الحمم وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه
على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن اديّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم
فقال عروة تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا الله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة
الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب
للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكى
وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من
صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة
الجندل أو باذرح فى شهر رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا
قتال القوم فقال على وانا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذا أبيتم الا ان ترضوا
فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان
يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله واما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما
انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك ياليت فيكم مثله اثنين ياليت فيكم
مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض
أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين
وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم
الى ما فيها ليفثؤكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة
فاعطيتموهم ما سالوا وأبيتم الا ان تدهنوا وتجيروا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون
الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية
وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق
الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق البر وعادوا وهم أعداء متباغضون وقد فشا فيهم
التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله
ادهنتم فى أمر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا
النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظل بيت عليه أثر المرض فسلم عليه أمير
المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له على أرى وجهك متغيرا أمن مرض قال نعم قال لعلك
كرهته قال ما احب انه بغيرى فقال أليس احتسابا للخير فيما اصابك قال بلى قال فابشر
برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن أنت قال اما
الاصل فمن سلامان طيء وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال سبحان الله

الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط فحفروا اساس جميع هذه العمارة حتى
بلغوا الماء ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمؤن وغاصوا بها فى ذلك الخندق حتى
استقرت على الارض الصحيحة
ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى
على تلك الخنازير بالمؤن
والاحجار واستعلوا عليه بعد
ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيت
وعقدوا العقود والقواصر
والاعمدة والاخشاب المتينة
وكان العمل فى ذلك سنة خمس
وثمانين ومات المترجم قبل
اتمامها وبناء أعاليها وكانت
هذه العمارة من أشأم العمائر
لان النيل انحسر بسببها عن
ساحل بولاق وبطل تياره
واندفع الى ناحية انبابة ولم تزل
الارض تعلو والاتربة تزيد
فيما بين زاوية تلك العمارة
الى شون الغلال ويزيد علوها فى
كل سنة حتى صار لا يركبها الماء
الا فى سنين الغرق ثم تفاحش
الامر وبنى الناس دورا وقهاوى
فى مجرى العمارة وسبحوا
الى جهة قرب الماء مغربين
والقوا أتربة العمائر وما
يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم
الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا
ولا رادعا وكلما فعلوا ذلك
هرب الماء وضعف جريانه
وربت الارض وعلت وزادت
حتى صارت كيمانا تنقبض
النفوس من رؤيتها وعملى
المنافس من عجاجها وخصوصا
فى وقت الهجير بعد ان كانت
نزهة للناظرين ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق المذكور الى تلك الجهة ويمر تحت
جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب الى

الجيعانية وينعطف الى قصر الحلي والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ولا يقدر أحد ان يرمي بساحل النيل شيئا من التراب فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شئ قد تودع منه ومن امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين الى ان ضعفت شوكته بتأمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق وترك هذا الامر ونسي بموته وتقليد الاغاشم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التي يلقيها أهل الاطراف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردهم وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة من أربع قامات فاننا كنا ننزل من درج وكالة الابزاريين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمري وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق التي مات بها والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة وبالجملة فاخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدا أمره الى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واختلاط

دار

ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر الحمى منعني عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية خبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الاحطه وانما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الرأي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبني ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال علي انا هدمت ام هم هدمه وانا فرقت ام هم فرقوا اما قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفي هذا عني وان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال علي ما هذه فقيل يا أمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفي بعد مخرجك وأوصى بان يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال علي رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي من الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اما اني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال له علي أيغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس

دار الا وفيها البكاء فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى ولكنا نفرح بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم فاقبل يمشى معه وعلى راكب فقال له على ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع على شيئا ذهب ثم انصرف فى غير شئ فلما رأوه أبلسوا فقال على لاصحابه وجوه قوم ما رأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذى ان أجرضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى ان تشعبت * عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حروراء فنزلوا بها وقتل أويس القرنى بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وفيها قتل جندب بن زهير الازدى وهو من الصحابة مع على وقتل بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائى مع معاوية وهو خال يزيد بن عدى بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فاراد عدى اسلامه الى أولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية وقتل مع على سهيل بن عمرو بن أبى عمرو الانصارى وهو بدرى وممن شهد وقتل فيها مع على المهاجر بن خالد بن الوليد وله صحبة (شريح بن هانئ بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمزة بن مالك بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء حضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة حازم بن أبى حازم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة والعرنى بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون)

* (ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان) *

وفى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

* (ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه) *

ولما رجع على من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى وامير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى

الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ولعل العود يخضر بعد الذبول أو يطلع النجم بعد الافول أو يبسم الدهر بعد كشارة أنيابه أو يلحظنا من نظره المتغابى فى أيابه (شعر) زمن كاحلام تقضى بعده * زمن نعال فيه بالاحلام والله فى خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نساله انقشاع المصائب وحسن العواقب * (ومات) سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان تولى السلطنة فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزانته وهى كتاب القهستانى الكبير وفتاوى أنقروى ونور العين فى اصلاح جامع الفصولين كلاهما فى الفقه الحنفى وله مؤلف فى الفن دقيق ينسب اليه * وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله ايامه سعيدة (ومات) الامير على بك الشهير بالطنطاوى وهو من مماليك على بك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه * (ومات) * الرئيس المبجل الامير اسمعيل أفندى الروزنامجى رئيس الكتبة بمصر وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خبيرا أصيب بوجع فى عينيه فوهده الحاج سليمان الحكاك

بشئ من الكحل وأودعه فى ورقة وضعها فى طى عمامته وكان بها ورقة أخرى فيها شئ من السليمانى لم يتذكرها وهو
أبيض والكحل أيضا أبيض فلما حضر عنده اخرج الورقة التى بها السليمانى من عمامته وأعطاها له وأمره أن
يكتحل منها وقت النوم يظنها
انها ورقة الكحل ثم انصرف
الى داره فلما نزع عمامته
وقت النوم رأى ورقة الكحل
وتذكر عند ذلك الاخرى فلم
يمكنه الذهاب والتدارك
ليلا لبعد المكان وفوات
الوقت والمسكين صلى العشاء
واكتحل من الورقة فزال
بصره فى الحال واستمر مكفوفا
الى أن مات سحر ليلة الاحد
سادس عشر ذى الحجة من آخر
السنة وصلى عليه من الغد
بسبيل المؤمنين ودفن بقبره
الذى أعده لنفسه بالقرب من
ابن أبى جمرة عوضه الله الجنة
(ومات) الرجل الصالح
الامير مراد أغا تابع قيطاس
بك القطامشى وكان منجمعا
عن الناس راضيا بحاله قانعا
بمعيشته ملازما على حضور
الجماعة والصلوات فى المسجد
*توفى يوم الاربعاء سابع
عشرين شوّال وصلى عليه
بمصلى أيوب بك ودفن بالقرافة
عند الطحاوى *(ومات)*
الامير حسن كتخدا مستحفظان
القازدغلى الملقب بقرا وكان
من الامراء الكبار أصحاب
الحل والعقد بمصر فى الزمن
السابق وانقطع فى بيته من
المناوشة والتداخل فى الامور
وكان مريضا بمرض الاكلة فى فمه ولذلك تركه على بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر
ذى القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم فى رجليه أيضا ودفن فى يومه ذلك بالقرافة *(ومات)* أيضا مصطفى

عن المنكر فلما سمع على ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية
نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام
الى الكفر كفرسى رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم
عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على
يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا
له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن
خالفه ضال مضل وبعث على عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم
وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم
من الحكمين وقد قال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم
وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم فى الزانى مائة جلدة وفى السارق القطع
فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا وتجعل الحكم فى الصيد والحرث وبين المراة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين
وقالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول
وقد حكمتم فى امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه فى معاوية واصحابه ان يقتلوا
او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية وبعث على زياد بن
النضر فقال انظر باى رؤسهم اشد اطاعة فاخبره بانه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند
يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله
فصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والرى ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون
ابن عباس فقال ألم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان
اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوّاء قال فما أخرجكم علينا
قالوا حكومتك يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم
نجيبهم قلت لكم انى أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثم
قال لهم قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان
حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فخبرنا أتراه
عدلا تحكيم الرجال فى الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن
الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله يصلح فى هذه الهدنة هذه
الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم
قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما

تبنا

تبعنا فبايعناك والآن نحن مخالفون فبايعنا على وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى نجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

(ذكر اجتماع الحكمين)

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه عدوا وكان والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة على أو انتهى الى أمره أو اعتد برأيه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال له ان مثلى لا يكلم مثلك قال شريح بأى أبويك ترغب عنى يا ابن النابغة أبأبيك الوسط ام بامك النابغة فقام عنه وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الاشعرى وأرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بما جاء فيه ولا يسأله أهل الشام عن شئ وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من على فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجئ لا يعلم أحد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل فى شئ كرهته هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به أيجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال انى أعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيه فقال له عمرو أراكم خلف الابرار أمام الفجار فانصرف المغيرة الى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أراكم أثبت الناس

أفندى الاشقر كاتب ديوان على بك خنقه خليل باشا بالقلعة فى سابع عشرين جمادى الاولى بموجب مرسوم من الدولة حضر بطلب رأسه ورأس عبد الله كتخدا ونعمان أفندى ومرتضى أغا فوجد محمد بك امضى الامر فى عبد الله كتخدا وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان افندى ذهب الى الحجاز اثر موت على بك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى

(ومات) الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل ابن عبد الرحمن الرومى الاصل ثم المصرى المكتب الملقب بالوهبى شيخ الخطاطين بمصر كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم وكتب بيده المصاحف مرارا وأما نسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فما لا يحصى كثرة وكان انسانا حسنا بشوشا محبا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب النفس كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة وكان صاحب نفس وهمة عالية وكان يلى منصب سيده فى الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها باشارة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا ولما كانت سنة احدى وثمانين ومائة وألف أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين فكان هو من جملة

المعينين فيهم رئيسا فى طائفتهم فتوجه الى الاسكندرية وركب منها الى الروم وابلى فى تلك السفرة بلاء حسنا وبعد مدة اذن لهم بالانصراف فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزادشكواه وهو مع ذلك يكتب ويفيد ويجيزو يعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادته وجلس ملازما لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذى الحجة وجهز وصلى عليه بمشهد حافل فى مصلى المؤمنين ودفن عند ابن أبي جمرة قرب العياشي فى قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له فى الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق والتصرف الكلى للامير الكبير محمد بك أبي الذهب والامراء واعيان الدولة مماليكه واشراقاته والوقت فى هدو وسكون وامن والاحكام فى الجملة مرضية والاسعار رخيصة وفى الناس بقية وستائر الحياء عليهم مرخية شعر

وما الدهر فى حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب

(ومات) فى هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكحلت بحبره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض التقليد الى ذرا الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذى ليس له فى سائر العلوم نظير

وأبا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشى فى حكم الله ولكنك ان شئت ان تحيى اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته فى هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعدما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى ان يقدمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسن منى فتكلم وتعود ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه فى خلع على فلما اراده عمرو على ابنه او على معاوية فابى واراد ابو موسى بن عمر فابى عمرو قال له عمرو خبرنى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الراى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا ابا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله انى لأظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قمت فى الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا وقال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولى بن عفان والطالب

بدمـه وأحق الناس بمقامـه فقال سعد ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده فقال
أبو موسى فما أصنع وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى
الذنب لمن قدمك فى هـذا المقام قال غدر فما أصنع فقال بن عمر انظروا الى ما صار أمر
هذه الامة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو
مات الاشعرى قبل هـذا اليوم لكان خيرا له وقال أبو موسى الاشعرى لعمرو لا وفقك
الله غـدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
قال عمرو انك مثلك مثـل الحمار يحمل أسفارا فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه
بالسوط وحمـل ابن لعمرو عـلى شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم وكان
شريح يقول بعـد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى عـلى ضرب عمرو بالسوط ولم أضربه
بالسيف والتمس أهـل الشام أبا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو وأهل الشام الى
معاوية فسلموا عليـه بالخلافة ورجع بن عباس وشريح الى على وكان على اذا صلى الغداة
يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك
ابن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن
والحسين والاشتر وقد قيـل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال
أما بعد من كان متكلما فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فاطلقت حبوتى فاردت
ان أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك عـلى الاسـلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق
الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيـه الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرفت
الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم
قلت أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا أصح لانه ورد فى الصحيح

(ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر)

لما أراد على ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج
الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله فقال على لا حكم الا لله وقال
حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم
حتى نلقى ربنا فقال على قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا
وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأى
وقد نهيتكم فقال زرعة يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى
فقال على بؤسا لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك
فخرجا من عنده يحكمان وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال
على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلموا حججناهم وان
خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا

وهو فى فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الانام وفيلسوف الاسلام سيدى ووالدى بدر الملة والدين أبى التدانى
حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين على بن الولى الصالح شمس الدين
محمد ابن الشيخ زين الدين
عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى
العقيلى الحنفى وبلاد الجبرت
هى بلاد الزيلع باراضى الحبشة
تحت حكم الحطى ملك الحبشة
وهى عدة بلاد معروفة تسكنها
هـذه الطائفة وهم المسلمون
بذلك الاقليم ويتـمذهبون
بمذهب الحنفى والشافعى
لا غير وينسبون الى سيدنا مسلم
ابن عقيل بن أبى طالب وكان
أميرهم فى عهد النبى صلى الله
عليـه وسلم النجاشى المشهور
الذى آمن به ولم يره وصـلى
عليه النبى صلى الله عليه وسلم
صلاة الغيبـة كما هو مشهور
فى كتب الاحاديث وهـم
قوم يغلب عليهـم التقشف
والصلاح ويأتون من بلادهم
بقصد الحج والمجاورة فى طلب
العلم ويحجون مشاة ولهـم
رواق بالمدينة المنورة ورواق
بمكة المشرفة ورواق بالجامع
الازهر بمصر وللحافظ المقريزى
مؤلف فى أخبار بلادهـم
وتفصيل أحوالهـم ونسبهم
(ومنهـم) القطب الكبير
والمعتقد الشهير الشيخ
اسمعيل بن سودكين الجبرتى
تلميذ الشيخ ابن العربى ويسمى
قطب اليمن والشيخ عبد الله
الذى ترجمه الحافظ السيوطى
فى حسن المحاضرة وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بان
يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم الولى العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل

مستغن عنه اللهم انا نعوذبك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين
ادهان فى أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا على أبالقتل تخوفنا أما والله انى
لارجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ثم خرج هو
واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب
على يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على الله
أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن
تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا
وانما فيكم أمر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج لقى بعضهم بعضا
واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم فزهدهم فى الدنيا وأمرهم بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض
كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن
زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها
الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدى يا قوم ان الرأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم
فانكم لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن
حصين الطائى فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن
أوفى العبسى فأبيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها
رغبة فى الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال وكان يقال له
ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى
بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها
ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون
علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين
فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى ننزل جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم
من أهل البصرة قالوا هذا الرأى وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم
ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق
به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت
فخرج شريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء
السبيل وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى
المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبى فى نحو عشرين فارسا فاراد
عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهانى وبشر بن زيد البولانى وأرسل عدى الى سعد بن
مسعود عامل على على المدائن يحذره أمرهم فاخذ أبواب المدائن وخرج فى الخيل

واستخلف

الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة
وبساتين ونخيل كثيرة وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الآن
غالب اماكنه زحفت عليها
الرمال وطمستها وغابت تحتها
وفيه الى الآن بقية صالحة
وبنى ايضا مسجدا شرقى
عمارة السلطان قايتباى
ودفن به وقد خرب وانطمست
معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله
حائط منهدم من غير باب ولا
سقف وقبره ظاهر مكشوف
يزوره الناس فيه اعتقاد عظيم
(ومن كراماته) التى أكرمه
الله بها انه يرى على قبره
فى بعض الليالى المظلمة نور
مثل القنديل المستنير يرى
ذلك سكان العمارة وغيرهم
وهو أمر مشهور ومنها أن
السفار وقوافل الاعراب
ينزلون باحمالهم حول قبره فى
الحوطة ويتركونها من غير
حارس ليالى وأياما آمنين فلا
يتعدى عليها سارق البتة
ويعتقدون العطب للجانى
فى بدنه أو ماله وهو أمر مشهور
أيضا مقرر فى اذهانهم الى
الآن (ومنهم) الامام الحجة
المجتهد الفقيه الاصولى الجدلى
صاحب التصحيح والترجيح
فخر الدين أبى عمرو عثمان
الحنفى الزيلعى شارح الكنز
المسمى بتبيين الحقائق شرح
كنز الدقائق المدفون بحوطة
سيدى عقبة بن عامر الجهنى
والشيخ الزيلعى الشافعى المدفون بالقرافة الكبرى وغير هؤلاء كثير ببلادهم وبارض
الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم

واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا ان كان هلك ولينا الامر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله ابن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شئ من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم أبا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر بأصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد علي ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله

والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبي طالب وزوّجه أم حبيبة رضى الله عنها وجهزها من عنده وأرسلها للنبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الى المدينة ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخاري خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي وفي تفسير البغوي اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيده صلى الله عليه وسلم (ومنهم) أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق وهو أول من اذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر كما في الاوائل للسيوطي وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال كما في تهذيب الاسماء واللغات وكان يبدل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه شين بلال سين عندي وعند الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا

وصالح المؤمنين ان استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وأدهن فى أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس حتى ياتيك رسولى واقم حتى ياتيك أمرى والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف ابن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال يا أهل البصرة أتانى كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخوانى وأنصارى واعوانى على الحق واصحابى الى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا اول الناس أجاب ما طلبت وقام معقل ابن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر

وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدرى وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين (ومنهم) شعران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من امائه واهل بيته (ومنهم) ام ايمن ذات الهجرتين وهى مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية وثويبة وبركة جارية ام حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبعة جارية ام هانى بنت ابى طالب وغفرة وسعيرة وكذلك عبيد الصحابة (ومنهم) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو اول من استشهد ببدر وكان من المهاجرين الاولين وعده النبى صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة وقال فى شانه يوم قتل سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة (ومنهم) اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن ويسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الاولياء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا هريرة يدخل على الساعة من هذا الباب رجل من احد السبعة الذين يدفع الله عز وجل من أهل الارض بهم الاذى فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على راسه جرة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة هو هذا ثم قال مرحبا بيسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد

ابن

ابن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن قسيل الشيباني فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من اناب الى طاعتك من كانوا وانما كانوا فانك ان شاء الله ان تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

(ذكر قتال الخوارج)

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلا يسوق بامراة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له من أنت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا او يصبح كافرا ويمسي مؤمنا قالوا لهذا الحديث سالناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول في عثمان في اول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في اولها وفي آخرها فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها في فيه فقال آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا افساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم من باس اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد امنتموني قلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى المرأة فقالت أنا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث

ويكنسه ومات في عهده صلى الله عليه وسلم * واما الصحابة الاحرار من الحبوش الاخيار الذين كانوا يخدمون الرسول واصحابه واهل بيته فكثيرون جدا لا يمكن استيعابهم في هذا الاستطراد ضبطا وعددا وكذلك ابناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بارض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحي وعمرو بن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود في الاسلام بارض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخباره في السخاء والكرم مشهورة والحرث ابن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم السحرتي والامحري وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة في الخد والرشاقة في القد ولله در الشيخ العلامة القاضي عبد البر بن الشحنة الحنفي حيث يقول

حبشية سالتها عن جنسها * فتبسمت عن در ثغر جوهري
فطفقت أسأل عن نعومة ما خفي * قالت فما تبغيه جنسي أمحري

والامحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل ان النجاشي منهم رضي الله عنه ويقال ان بني

ارفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعنى قوله لهم دونكم يابنى ارفدة منهم

ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات و بلين ونوعان آخران وهما قو

ابن مرة العبدى ليأتيهم و ينظر مابلغه عنهم و يكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه وأتى عليا الخبر والناس معه فقالوا يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا وأموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى غير رأيهم فاجمع على على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم فى مسيره فاشار عليه أن يسير وقتا من النهار فقال له ان أنت سرت فى غيره لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا فخالفه على وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا فى الساعة التى أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار فى الساعة التى امر بها المنجم فظفر وكان المنجم مسافر بن عفيف الازدى فارسل على الى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبد الله بن شجرة السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تاتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا لا قال نشدتكم الله فى أنفسكم أن تهلكوها فانى لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب الانصارى فقال عباد الله انا واياكم على الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فانى انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل وأتاهم على فقال أيتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وان القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن اين أتيتم فقالوا انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك على سواء فقال على أصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر أبعد ايمانى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت

وقبتر ونوع آخر يسمى ازاره
وقال الشيخ شهاب الدين البراعى من أبيات
وخذ ماحلا من بنات الحبو
ش من جلب زيلع أومن ازاره

(وقال غيره)
ياسائلى عن زيلع *
ومن طريق الحبشه
صحبتها وصيفة *
بحسنها مشربشه
تذكر ان أصلها *
من فتيات الانجشه
وجهها الخال فيا *
طوبى لمن قد نخشه
وخده الورقيـ
ـه الوهم يوما خدشه

(عود وانعطاف) ان الشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهى علمنا بالاجداد هو الذى ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقى من لقى بالحرمين من الاشياخ وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم فدخل الى الجامع الازهر فى أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد فى التحصيل وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج اذا

وولد له * فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشا على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق

اذا ومأنا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم ياهؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراقى لهذه الحكومة التى أنتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم على اباء المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين حتى صرفت رأيى الى رأيكم رأى معاشر والله أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا ابا لكم هجرا والله ماختلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر منكم ولا اوطأتكم عشوة ولا أدنيت لكم الضراء وان كان أمرنا الأمر المسلمين ظاهرا فاجمع رأى ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة فى أيدينا حين خالفنا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا الناس بم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا الهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد على عنهم ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلى أصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعة فعاد واخبرهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انهم قد عبروا النهر فقال على والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته شبث بن ربعى أو معقل بن قيس الرياحى وعلى الخيل أبا أيوب الانصارى وعلى الرجالة أبا قتادة الانصارى وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد ابن حصين الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدى وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى واعطى على أبا أيوب الانصارى راية الامان فناداهم أبو أيوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعى والله ما أدرى على أى شئ نقاتل عليا أرى ان انصرف حتى تتضح لى بصيرتى فى قتاله أو اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى على نحو مائة وكانوا أربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى على وكان على قد قال لاصحابه

كوالده وانجب وقرأ دروسا فى الفقه والمعقول بالرواق وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ولا يبيت عند عياله ليلة أو ليلتين فى الجمعة وغالب لياليه يبيتها بالرواق لأجل الاشتغال بالمطالعة أول الليل على السهارة والتهجد آخره ومما اتفق له وعد من كراماته أن السراج انطفأ فى بعض الليالى الشتوية فايقظ النقيب ليسرج له سراجا فقام من نومه متكرها وأخذ قنديلا وذهب ليسرجه فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورا فستر ذلك القنديل ونظر اليه من بعد لينظر من أين أتاه الاسراج فوجده يطالع فى الكراس وهو فى يده اليسار وسبابة يده اليمنى رافعها وهى تضئ مثل الشمعة المستنيرة ويطالع فى نورها ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلك من النقيب فعاتبه على التجسس وأشار اليه بكتمان سره ولم يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا وتوفى الى رحمة الله تعالى وخلف ابنه الشيخ على فنشأ أيضا على قدم اسلافه فى ملازمة العلم والعمل وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت الامام العلامة القاضى عبد الرحمن الجوينى ولم يزل مواظبا على شأنه وطريقة اسلافه حتى توفى وخلف ولديه الامام العلامة الشيخ حسن الذى تقدم ذكر ترجمته المتوفى سنة سبع وتسعين والف وأخاه الشيخ عبد الرحمن ومات فى حياة أخيه سنة تسع وثمانين وألف وكان لزينب الجوينية اما كن جارية فى ملكها وقفتها على ولدى زوجها المذكورين ولما توفى الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته

كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان أناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المرادى وجاءتهم الخيل من نحو على فاهلكوا فى ساعة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء أبو أيوب الانصارى الى على فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائى طعنته فى صدره خرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال له على هو أولى بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الازدى وزياد بن خصفة يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال كلا كما قاتل وحمل جيش بن ربيعة السكانى على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال

قد علمت جارية عبسيه * ناعمة فى أهلها مكفيه * انى ساحمى ثلتى العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

* القرم يحمى شوله معقولا * فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس

اقتتلت همدان يوما ورجل * اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

ففتح الله لهمدان الاجل

(ذكر مقتل ذى الثدية)

قد روى جماعة ان عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم على وكان منه معهم ما كان فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج على فى طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم ابن ثمامة الحنفى والريان بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال

الشيطان

الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلى الانصارى فنشا أيضا نشوأ صالحا حتى بلغ الحلم فزوجوه بسندية بنت عبد الوهاب أفندى الدجى فى سنة ثمان ومائة وألف وبنى بها فى تلك السنة وجاءت بالمترجم وولدته فى سنة عشر ومائة وألف ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة ووصاية الامام العلامة الشيخ محمد النشرتى وقرروه فى مشيخة الرواق كاسلافه والمتكلم عنه الوصى المذكور فتربى فى حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق فى الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة فى فى الفرائض وغير ذلك واتفق له فى أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن فى السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسال عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالى فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام ومن أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم وقف وقال اسمع ياولدى أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأحب ان تقرأ على شيئا وأجيزك وتتصل بيننا سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فامتثل اشارته ولازم الحضور عنده فى كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف

الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون قيل وأخذ ما في عسكرهم من شئ فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على أهله حين قدم وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال علي حين بلغه تقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب علي الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل

(ذكر رجوع علي الى الكوفة)

ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسة وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كمه وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم أنكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون ولا تنام عينكم وأنتم في غفلة ساهون ثم قال أما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم علي حقا فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتاديبكم كي تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب

والده في العبادات وكتب له الاجازة ونصها الحمد لله الذي أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده الى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه في دينه وتمام تحقيقه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم بلطائف الانعام وعظيمه ودقيقه وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي الى الخير الكامل والجبر الشامل فاصبح كل أحد مغمورا في بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وبعد فقد حضر لدي الولد النجيب الموفق الاديب الفطن الماهر الذكي الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن العلامة مفتي المسلمين وامام المحققين الشيخ حسن الجبرتي الحنفي رحم الله اسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الايضاح من أوله الى آخره تاليف والدي المندرج الى رحمة الله تعالى سيدي وسندي الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالي وأجزته أن يروي ذلك عني وجميع ما يجوز لي روايته اجازة عامة كما أجازني به وبفقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكنز عن القاضي عبد البر بن الشحنة عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين السيرامي عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخاري عن حافظ الدين صاحب الكنز عن

تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون

(ذكر عدة حوادث)

قيل وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل على على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وعلى مصر محمد بن أبى بكر ولما سار على الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعى وكان بالشام معاوية بن أبى سفيان وفيها قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس الاحمسى البجلى بصفين مع على وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع على والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم على الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع على وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فى قول وهو بدرى وفيها قتل يعلى بن منية وهى أمه واسم أبيه أمية التميمى وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع على فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين مع على أبو عمرة الانصارى النجارى والد عبد الرحمن وهو أيضا بدرى وفيها قتل أبو فضالة الانصارى فى قول وهو بدرى وفيها توفى سهل بن حنيف الانصارى فى قول وهو بدرى وشهد مع على حروبه وتوفى بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضاء وهو بدرى وفى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين)

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبى بكر الصديق)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها وقد ذكرنا سبب توليته على اياها مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلبى الى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية بن حديج السكونى وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن أبى بكر فبلغ ذلك عليا فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسا أو الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس اقم عندى على شرطتى حتى تنقضى الحكومة ثم تسير الى أذربيجان فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر أهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فانى لو لم

اوصيك

شمس الائمة الكردرى عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسى عن شمس الائمة الحلوانى عن القاضى ابى على النسفى عن الامام محمد بن الفضل البخارى عن عبد الله السندمونى عن الامير عبد الله بن أبى حفص البخارى عن أبيه المذكور عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى عن الامام أبى يوسف عن الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعى عن الامام علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل واوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفعه وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح فى اساس الدين ورسومه قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتوفى الشيخ فى آخر تلك السنة وقد جاوز التسعين واشتغل المترجم واجتهد فى طلب العلوم وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد على السيواسى الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعينى والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشته وشرح التحرير للكمال بن الهمام وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى شرح الكنز للعلامة الزيلعى والدرر لملا خسرو والسيد على

أوصيك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ
وتشدد حين لايغنى الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معاوية عيونه
بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من
محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد
ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فخرج الحابسات حتى أتى
القلزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك
الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد
جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات واقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد
وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم واقبل الذى سقاه
الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال أما بعد فانه كانت لعلى
يمينان فقطعت احداهما بصفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر
فلما بلغ عليا موته قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل انه لما
بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من
حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكى وهذا أصح لانه لو كان
كارها له لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلى وخالد بن الوليد وأبى
ذر وروى عنه جماعة وقال أحمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن أبى بكر انفاذ
الاشتر شق عليه فكتب اليه على أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى
عملك وانى لم أفعل ذلك الا استبطاء لك فى الجهاد ولا ازديادا منى لك فى الجد ولو نزعت
ما تحت يدك لوليتك ماهو أيسر عليك مؤنة منه وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذى
كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه
يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك
وفهمته وليس احد من الناس أرضى برأى أمير المؤمنين ولا اجهد على عدوه ولا أرأف
بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا
وانا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام وقيل انما تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن
أبى بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما تفرقا بايع أهل الشام
معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على على فما كان لمعاوية هم
الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان
يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص
وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبى ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا

السراجية فى الفرائض وشرح منظومة بن الشحنة فى الفرائض والشنشورى على الرحبية والتلخيص ومتن الحكم وشرح
التحفة وعلى الشيخ على العقدى الحنفى ملا مسكين على الكنز ومتن
الهداية والسراجية والمنار والنزهة
فى علم الغبار والقلصادى
ومنظومة ابن الهائم وعلى
الفقيه محمد بن عبد العزيز
الزيادى الحنفى ملتقى الابحر
وفتح القدير والحكم لابن عطاء
الله والقدورى وعقود الجمان
فى المعانى والبيان وايساغوجى
وعلى الشيخ الفقيه المحدث
الشهاب أحمد بن مصطفى
الاسكندرى الشهير بالصباغ
شرح الكبرى وام البراهين
وشرح العقائد والمواقف
وشرح المقاصد للسعد
والكشاف والبيضاوى
والشمائل والصحيحين رواية
ودراية والاربعين النووية
والمشارق والقطب على
الشمسية والمواهب اللدنية
وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور
المنوفى شرح ابن عقيل على
الالفية والشيخ خالد على
الآجرومية والازهرية
والتوضيح وشرح تصريف
العزى وشرح التلمسانية
والخبيصى على التهذيب
وشيخ الاسلام على الخزرجية
وعلى الشيخ عيد النمرسى
شرح الورقات والسمرقندية
وآداب البحث والعضدية
والعصام على السمرقندية
وعلم الجبر والمقابلة والعروض
واعمال المناسخات والكسورات
والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب وعلى الشيخ شلبى البرلسى تلخيص المفتاح والمطول والتجريد وعلى الشيخ
محمد التحينى الضرير المكودى على الالفية والفاكهى وشرح الشذور ولاجامى وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول وعلى

الاعور السلمى وشرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم اتدرون لم جمعتكم فانى جمعتكم
لامر لى مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب احدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص
دعوتنا لتسألنا عن رأينا فى مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأى
رأيت فى افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الشقاق
عليك فقال معاوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية
على قتال على على ان له مصر طعمة ما بقى وأقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو
عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما رأى عمرو قال فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف
أصنع فقال عمرو أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق
به فياتى مصر فانه سياتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع
جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال معاوية أرى أن نكاتب من بها
من شيعتنا فنمنيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا
ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذى أردنا والا كان
حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك فى الشدة والعجلة وانا بورك لى فى التؤدة
قال عمرو افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن
مخلد ومعاوية بن حديج السكونى وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على
الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا
عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصارى عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الامر الذى
بذلنا له انفسنا واتبعنا به أمر الله أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل
النقمة على من سعى على امامنا وأما ما ذكرت من المواسات فى سلطانك فوالله ان ذلك
أمر ماله نهضنا ولا اياه أردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا لنا هائبين
فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك
النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها
وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل ادانى أرض
مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب الى محمد بن أبى بكر اما بعد فتنح عنى
بدمك يا ابن أبى بكر فانى لا أحب أن يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد
اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها انى لك من الناصحين وبعث معه كتاب
معاوية فى المعنى أيضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى على
ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وانه رأى التثاقل ممن عنده ويستمده فكتب اليه على
يامره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله وقام
محمد بن أبى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب
معه الفان وخرج محمد بن أبى بكر بعده فى الفين وكنانة على مقدمته وأقبل عمرو نحو

الشيخ أحمد العمرواى شرح الجوهرة لعبد السلام والسكتانى على الصغرى وشرح مختصر السنوسى والكافى ونوادر
الاصول والجامع الصغير وشرح المقاصد وعلى الشيخ حسن المدابغى الاشمونى على
الالفية وشرح المراح وقواعد
الاعراب والمغنى وعلى الشيخ
الملوى شرحه على السلم وشرح
معراج الغيطى وأوضح المسالك
وأوائل الكتب الستة
والمسلسلات والمسندات وحضر
ايضا دروس الشيخ عبد الرؤف
البشبيشى وابو العز العجمى
وغيرهما وجد فى التحصيل
حتى فاق أهل عصره وباحث
وناضل ودرس بالرواق فى
الفقه والمعقول وبالسنانية
ببولاق وكان لجدته ام أبيه
مكان مشرف على النيل بربع
الخرنوب عندما كان النيل
ملاصقا لسدته فسا كنها مدة
فكان يغدو الى الجامع ثم
يعود الى بولاق وله حاصل
بربع الخرنوب يجلس فيه
حصة ثم يعود الى السنانية
ويملى هناك درسا ثم احترق
ذلك المنزل بما فيه وتلف
فيه أشياء كثيرة من المتاع
والصينى القديم فانتقلت
الى مصر وكانوا يذهبون الى
مكان لها بمصر العتيقة فى
ايام النيل بقصد النزاهة وهى
التى أعانته على تحصيل العلوم
حتى انه كان يقول ما عرفت
المصرف واحتياجات المنزل
والعيال الا بعد موتها ومع
اشتغاله بالعلم كان يعانى
التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذات غنية وثروة
ولها املاك وعقارات ووقفت عليه اماكن ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل

كنانة فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فاتاه فى مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن أبي بكر فتفرق عنه أصحابه وأقبل نحوه عمرو وما بقى معه أحد فخرج محمد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبي بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل أخى صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلى انا محمدا أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن أبي بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان سقيتك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لا قتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقى أولياءه ويظمئ اعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا ثم قال له أتدرى ما أصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بى ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانى لا رجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه فى جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر فى عيالهم ولم تاكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبا عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما على فلما جاءه كتاب محمد بن أبي بكر فاجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم ياته أحد فرجع فلما كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها الفرقة التى لا تطيع اذا أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير فلله أنتم

بجوار المدرسة الاقبغاوية ورتبت فى وقفها عدة خيرات ومكتب لاقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة المذكورة وربعة تقرأ فى كل يوم وختمات فى ليالى المواسم وقصعة ثريد فى كل ليلة من ليالى رمضان وثلاث جواميس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير على أغا باش اختيار متفرقة المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات والمامات على أغا المذكور سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء ورتب معتوقيه عثمان وعليا ولم يزل الافى كنفه حتى مات بعد مدة طويلة وأرسل خادما له يسمى سليمان الحصافى جربجيا على قلعة المويلح فقتلوه هنالك فتكدر لذلك وترك هذا الامر وأعرض عنه وأقبل على شانه من الاشتغال وماتت زوجته بنت الامير على أغا المذكور فى حياة ابيها فتزوج بنت رمضان جلبى بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كورمحمد وهم بيت مجد وثروة ببولاق ولهم املاك وعقارات وأوقاف ومن ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مرزه جربجى وهو سكن رمضان جلبى المذكور وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ومن نظمه فى أعارة الكتب قوله

كتابك لا تعره ولا لالف ٭ فانك لا تعود لذاك تلقى

ما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجيبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فى السنة المرة والمرتين والثلاث الى أى وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى وبقية الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عنى تعصونى وتختلفون على فقام كعب بن مالك الارحبى وقال يا أمير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسى ثم قال أيها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى ينقضى أمرهم فسار بهم خمسا ثم ان حجاج ابن غزية الانصارى قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال على اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمدا ابن أبى بكر استشهد فعند الله نحتسبه أما والله ان كان كما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن انى والله ما ألوم نفسى على تقصير وانى لمقاساة الحروب لجدير خبير وانى لاتقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المصيب واستصرخكم معلنا وانا ديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل (معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان بسر ابن أبى ارطاة بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة

(ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة)

فى هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأينا فى عثمان وقد قتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزل فى مصر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى على بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمى الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم

فخذ قولى وشديدا عليه * فان خالفت فقد لك فيه يكفى * ولست مقلدا فى النصح بل قد * تكرر فقد ما اعطته كفى فان أحببت للاعطاء فاقبض * نظيرا ١٨٢ مثله ان كان يكفى * وان ترم اسم ناظمه حسابا * فضف أحدا الى تسعين وألف

(ومات) رمضان جلبى المذكور سنة تسع وثلاثين ومائة وألف واستمرت ابنته فى عصمة المترجم حتى ماتت فى المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وعمرها ستون سنة وكانت من الصالحات الخيرات المصونات وحجت صحبته فى سنة احدى وخمسين وكانت به بارة وله مطيعة ومن جملة برها له وطاعتها أنها كانت تشترى له من السرارى الحسان من مالها وتنظمهن بالحلى والملابس وتقدمهن اليه وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشترى الجوارى فلا تتاثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل فى النساء من الغيرة * ومن الوقائع الغريبة انه لما حج المترجم فى سنة ست وخمسين واجتمع به الشيخ عمر الحلبى بمكة أوصاه بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ وصفتها كذا وكذا فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى ابتغى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له انى أحببت هذه الوصيفة حبا شديدا ولا اقدر على فراقها وليس لى أولاد وقد جعلتها مثل ابنتى والجارية بكت أيضا وقالت لا أفارق سيدتى

غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله على فطلبتم بدمه
فجزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالى وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح
الله ماجئتنا به وماتدعونا اليه أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا
واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون
على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء أفتامرنا ان ننتضى اسيافنا و يضرب بعضنا
بعضا ليكون معاوية اميرا والله ليوم من أيام على خير من معاوية وآل معاوية فقام
عبدالله بن خازم السلمى فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن
الحضرمى فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فاخرج كتاب معاوية
اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم
الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة و يعطيهم عطاءين فى السنة فلما فرغ
من قراءته قام الاحنف فقال لاناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم
العبدى فقال أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولاتنكثوا بيعتكم فتقع بكم
الواقعة وكان عباس بن صحار العبدى مخالفا لقومه فى حب على فقام وقال لننصرنك
بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدى والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى
جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذى يتكلم يعنى ابن صحار
فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان أنت ناب من أنياب العرب فانصرنى فقال لو نزلت
فى دارى لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع
فقال أنتم يامعشر بكر بن وائل انصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمى
ماترون واتاه من اتاه فامنعونى حتى ياتينى أمر أمير المؤمنين فقال حضين بن المنذر
نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بنى أمية هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر فلما
رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحدانى
الازدى يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى دارى أجرتكما فحمله
الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال
زياد لجابر بن وهب الراسبى ياأبامحمد انى لا ارى ابن الحضرمى يكف واراه سيقاتلكم ولا
أدرى ماعند أصحابه فانظر ماعندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه
فقال جابر يامعشر الازد تميم تزعم أنهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد
بلغنى انهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا
ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما ان جاء
الاحنف جئت وان جاء حتاتهم جئت وان جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى على
بالخبر فارسل على اليه اعين بن ضبيعة المجاشعى ثم التميمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى
فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم اعين فاتى

ولأذهب من عندها أبدا فقال وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ففعل ثم انها اعتقتها
وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت
لاتقدر على فراقها ساعة مع
كونها صارت ضرتها وولدت
له أولادا فلما كان فى سنة
اثنتين وثمانين المذكورة
مرضت الجارية فمرضت
لمرضها وثقل عليهما المرض
فقامت الجارية فى ضحوة
النهار فنظرت الى مولاتها
وكانت فى حالة غطوسها فبكت
وقالت الهى وسيدى ان كنت
قدرت بموت سيدتى اجعل
يومى قبل يومها ثم رقدت
وزاد بها الحال وماتت تلك
الليلة فاضجعوها بجانبها
فاستيقظت مولاتها آخر الليل
وجستها بيدها وصارت تقول
زليخا زليخا فقالوا لها انها
نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى
انها ماتت ورأيت فى منامى
مايدل على ذلك فقالوا لها
حياتك الباقية فلما
تحققت ذلك قامت وجلست
وهى تقول لاحياة لى بعدها
وصارت تبكى وتنتحب حتى
طلع النهار وشرعوا فى تشهيلها
وتجهيزها وغسلوها بين يديها
وشالوا جنازتها ورجعت الى
فراشها ودخلت فى سكرات
الموت وماتت آخر النهار
وخرجوا بجنازتها أيضا فى
اليوم الثانى وهذا من أعجب
ماشاهدته ورأيته ووعيته
وكان سنى اذذاك أربع عشرة سنة * واشتغل المترجم فى أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبدالله أفندى
الانيس وحسن أفندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب

زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمى على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى على يخبره خبر أعين وقتله فارسل على جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين وقيل ان ابا صفرة كان توفى فى مسيره الى صفين والله أعلم وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاتته امه عجلى وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن او لانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

ردنا زيادا الى داره ☼ وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم ☼ ولم يدفعوا عنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم ☼ ووفى الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز ☼ وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبى سعيد ☼ لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا ☼ واغشاها الاسنة والصعادا

(جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة)

☼(ذكر خبر الخريت بن راشد بنى ناجية)☼

الاذن على اصطلاحهم ثم جوّد فى التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم وفى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقى والرضوانية والدر لابن المجدى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبيه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من قيل

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي فجاء الى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع علي من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عنده علي في ثلاثين راكبا فقال له يا علي والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم ادارسك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة البكري يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم انهم فما يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال اتدري اين توجهوا قال لا ولكني اسأل واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى وأقم حتى يأتيك أمري فان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار حتى أتى دير ابي موسى فنزله يوما ينتظر امر علي وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان تكون من أعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب علي الى زياد وساروا حتى أتوا نفر فقيل انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وأكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف

العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بعد ذلك في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسيمي والشيخ أحمد الدمنهوري وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم فذهب اليه للاخذ عنه فاغتبط به الشيخ وأحبه وأقبل بكليته عليه فلم يزل به حتى نقله الى داره وافرد له مكانا وأكرم نزله وقام باوده وطالع عليه الجغميني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهري وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميبدي قراءة بحث وتحقيق وأشكال التاسيس في الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادي والغايات والاكر وعلم الارثماطيقي وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك ثم أراد ان يلقنه علم الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكي عنه امورا وعبارات واشارات تشعر بانه كان من الكمل الواصلين في كل شئ ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر الى بلاده وقدم الى مصر الامام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوي وسكن بدرب الاتراك فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص الخمس الخالي الوسط والاصول والضوابط والوفق المثنى وعلم التكسير للحروف وغير ذلك وسافر الشيخ الى الحج وجاور هناك فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده وكمل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى

زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا وقال زياد لأصحابه ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل وأكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته فى الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له ما انا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابى قال فادفعهم الينا قال مالى الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصار وانحو مائتين فكتب زياد الى على يخبرهم وانه مقيم يداوى الجرحى وينتظر أمره فلما قرأ على كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل الاسدى وكتب على الى ابن عباس يامره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل الى معقل وهو أمير اصحابه حتى ياتى معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت الناجى علوج من أهل الاهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلى عليها فى قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس لعلى انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن أبيه فامره بارساله اليها وتعجيل تسييره فارسل زيادا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه على فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائى فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل

وعلى

مات كما تقدم ذكر ذلك فى ترجمته ولقى المترجم فى جماعة الشيخ النخلى وعبد الله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد بن عقيل المكى والشيخ محمد حياة السندى الكورانى وأبو الحسن السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه وتلقواهم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية * وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين (وبعد) فان مما طابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء الموجب لمحبة ذى الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ومن المعلوم أنه لم يبق فى زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والنادفذو الهمة هو الذى يثابر على تحصيل أعلاه وينافس فى فهم متنه ويفحص عن معناه ويناقش فى رجاله الذين عليهم معناه الا وهو الشيخ الاجل الراقى بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسن الجبرتى امده الله بالمدد الالهى فطلب من هذا الفقير ان أجيزه فلما لم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق فى الاقوال والفعال

* أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور أجزل الله تعالى له الاجور ما يجوز لى وعنى روايته من

وعلى ميسرته نجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا واقتتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرأ علي الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى أن تامر معقلا أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه و يامره باتباعه وقتله أو نفيه فسال معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل فاخذ على فارس وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج أنا على رأيكم وان عليا لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه ان عليا حكم ورضي فخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرا للعثمانية أنا والله على رايكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتال هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية أمان وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعبى معقل أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار معقل في الناس يحرضهم ويقول أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقي منكم فان الله مقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان

مقروء ومسموع وأصول وفروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة وضبط الالفاظ وسير الرجال والديانة حسبما أجازني بذلك شيوخ أكابر عدة هم في الشدائد عدة ومنهم بل من أجلهم سيدي وجدي لامي بعد أن قرأت عليه جانبا كبيرا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق وغيره من الشيوخ أهل التوفيق وقد سمع مولانا الشيخ حسن مني أوائل البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطا فليرو عني المجاز المذكور مني شاء مما اتصلت لي روايته متى أراد رفع سند أو كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وزكا قدسه في غنية عن ذلك ولكن جرت العادة باخذ الاكابر عن الاصاغر تكثيرا لسوادنا فهي سنة الاوائل والاواخر وكذلك اجزت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة اللهم صل على سيدنا محمد وآله كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله (بنصب عدد وجره) حسبما أجازني بها مولانا الشيخ طاهر بن الملا ابراهيم الكوراني عن شيخه الشيخ حسن المنوفي مفتي الحنفية بالمدينة سابقا عن شيخه مولانا الشيخ علي الشبراملسي عن بعض اجلاء شيوخه وأمره أن يصلي بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصا لمبتغي هذا العلم المجد في طلبه من ذويه نفعه الله تعالى بالعلم وجعله من أهليه وقد أجزت الشيخ المذكور رضاعف الله تعالى له الاجور بالاسماء الادريسية المشهورة ودية بقراءتها واقرائها لكل صادق ان وجد كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ وقد اتصل سندي بها أيضا عن مولانا وسيدنا

وقتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبي معقل من ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ رجالا كثيرا فامامن كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله وأمامن كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الاشيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة وأخذ منهم صدقة عامين وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل الى على بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة ابن هبيرة الشيبانى وهو عامل على على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل ياحامى الرجال ومأوى المعضب وفكاك العناة امنن علينا واشترنا وأعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزى المتصدقين فبلغ قول معقلا فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء علينا لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف فقال له معقل عجل المال الى أمير المؤمنين فقال انا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ وأقبل معقل الى على فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسرى ولم يسالهم ان يعينوه بشئ فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتى الف قال ذهل بن الحرث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المؤمنين يسالنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لوشئت مامضت جمعة حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومى اما والله لو كان ابن هند ماطالبنى بها ولو كان ابن عفان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان مائة الف قال فقلت ان هذا لايرى ذلك الراى ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز مازدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه والا تركناه ثم سار على الى داره فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلى فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولى والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى على فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة يقول

لاترمين هداك الله معترضا * بالظن منك فما بالى وحلوانا

ذاك الحريص على مانال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا

ماذا اردت الى ارساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا

الامجد مولانا الشيخ أحمد بن محمد النخلى أنزل عليه شآ * بيب الرحمة والغفران الواحد العلى وهو يرويها من الشيخ حجازى

الدربى عن الشيخ شهاب

الدين أحمد بن على الخامى الشناوى وأجازه شيخه أيضا بشرحها

للشيخ عثمان النحراوى قال الشيخ عثمان أجازنى بالاسماء الادريسية العظام الشيخ كمال الدين السودانى وهو يرويها عن شيخه أبى المواهب أحمد الشناوى عن السيد صبغة الله أحمد عن السيد وجيه الدين العلوى عن الحاج حميد الشهير بالشيخ محمد الغوث عن الحاج حضور عن أبى الفتح هدية الله سرمست عن الشيخ قاضن الستارى عن الشيخ ركن الدين حينوورى عن الشيخ يابو تاج الدين عن السيد جلال الدين البخارى عن الشيخ ركن الدين أبى الفتح عن الشيخ صدر الدين أبى الفضل عن الشيخ أبى البركات بهاء الدين زكريا عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى عن سيدى وجيه الدين المعروف بعمويه عن الشيخ أحمد اسود الدينورى عن الشيخ ممشاد الدينورى عن الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى عن خاله سرى السقطى عن الشيخ معروف الكرخى عن الشيخ داود الطائى عن الشيخ حبيب العجمى عن سيد التابعين حسن البصرى عن

امام المشارق والمغارب سيدنا على بن ابى طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبى الرسول الحاوى لجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكل الصفات

قد

قد كنت فى منظر عن ذا ومستمع * تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلى انه أسد * يمشى العرضنة من آساد خفانا
لو كنت أديت مال القوم مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم * ماذا تقول وقد كان الذى كانا
أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداهم

وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سما لكمو بالخيل قودا عوابسا * أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم فى رجله وخيوله * بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة * عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمرى لئن عاب أهل العراق * على انتعاش بنى ناجيه
لأعظم من عتقهم رقهم * وكفى بعتقهم عاليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم * وغاليت ان العلا غاليه

(ذكر أمر الخوارج بعد النهروان)

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على بالدسكرة فى مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه على الابرش بن حسان فى ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحى فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة فى مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التى أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم على جارية بن قدامة السعدى وقيل حجر بن عدى فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا من أرض جوخى فقتل الاشهب وأصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمى من تيم الله بن ثعلبة فى رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهى من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدى التميمى فاتى شهرزور وأكثر من معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه على يدعوه الى بيعته

السنية والمراتب العلية المبعوث لكل الخلائق المخصص بالقرب من العالم الحق سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوى حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصرى عفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلا من الشيخ المذكور أن لا ينسانى وأصولى ومشايخى فى الدين وجميع أقاربى من صالح الدعوات فى خلواته وجلواته وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصى به نفسى وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد واسال الله تعالى الكريم المنان أن يوفقنى واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطا والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين فى كل وقت وحين * ولم نترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل على أفندى الداغستانى والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالى الفاسى والشيخ عبد اللطيف الشامى والجمال يوسف الكلارجى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد النشيلى والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين بن عبد الشكور المكى والشيخ ابراهيم الزمزمى وحسن أفندى قطة مسكين وأحمد أفندى الكريتلى والاستاذ عبد الخالق بن وفى وكان خصيصا به واجازه بالاحزاب وهو الذى كناه بابى التدانى وألبسه التاج الوفائى والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن

ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانى
في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين
فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه
وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم
القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي أيضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب علي
ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم وكان في الخوارج أربعون رجلا جرحى
فأمر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان
وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ولجراءتهم قاربوا الكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل علي وكان عامله على مكة وكان على
اليمن عبيد الله بن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خليد بن قرة
اليربوعي وقيل كان ابن أبزى وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية وعماله وفي هذه
السنة مات صهيب بن سنان في قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين)

(ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام)

وفي هذه السنة فرق معاوية جيوشه في العراق في أطراف علي فوجه النعمان بن بشير
في ألف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل وكان مالك
قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى
أمير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب علي الناس وأمرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع
مالك النعمان وجعل جدار القرية في ظهور أصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم
يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه
عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا
فلما رآهم أهل الشام انهزموا وعند المساء وظنوا ان لهم مددا وتبعهم مالك فقتل
منهم ثلاثة نفر ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علي المنبر فخطبهم
ثم قال يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم في
بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه
ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا أحرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انا لله وانا اليه
راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله
وانا اليه راجعون ووجه معاوية في هذه السنة أيضا سفيان بن عوف في ستة آلاف
رجل وأمره أن يأتي هيت فيقطعها ثم يأتي الانبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى هيت فلم

والسيد عبد الله العيدروسي والشيخ علي بندق الشناوي الاحمدي وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفري
والشيخ عمر الاسقاطي والشيخ أحمد الجوهري والشيخ أحمد الدجي ابن خال المترجم والشيخ أحمد
الراشدي والشيخ ابراهيم
الحلبي صاحب حاشية الدر
والسيد سعودي محشي
ملا مسكين وغيرهم من الاكابر
والاخيار وأهل الاسرار
والانوار حتى كمل في المعارف
والفنون ورمقته بالاجلال
العيون وعلا شانه على علماء
الزمان وتميز بين الاقران
واذعنت له أهل الاذواق
وشاع ذكره في الآفاق
ووفدت عليه الطلاب
البلدانية والواردون من
النواحي الآفاقية وأتوا
اليه من كل فج يسعون لميقاته
ولزموا الطواف بكعبة فضله
والوقوف بعرفاته فمنهم من
ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ
أمنيته ومنهم من يواظب
على الاعتكاف بساحته وكان
رحمه الله عذب المورد للطالبين
طلق المحيا للواردين يكرم
كل من أم حماه ويبلغ الراجي
مناه والمقتفي جدواه والراغب
أقصى مرماه مع البشاشة
والطلاقة وسعة الصدر
والزياقة وعدم رؤية المنة على
المجتدي ومسامحة الجاهل
والمعتدي مع حسن الاخلاق
والصفات التي سجدت لها
الخناصر كأنها آيات سجدات
لصحائف أخلاق مهذبة *
منها العلا والحجا والفضل ينتسج
وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة
بجد
عن النقائص والرذائل وقورا محتشما مهيبا في الاعين معظما في النفوس محبوبا للقلوب لا يعادي أحدا ولا يخاصم على

يجد بها أحدا ثم أتى الانبار وفيها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير أمر على فاتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى أصحاب على لقلتهم فقاتلهم فصبر أصحاب على ثم قتل صاحبهم وهو أشرس بن حسان البكرى وثلاثون رجلا واحتملوا ما فى الانبار من أموال أهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فارسل فى طلبهم فلم يدركوا وفيها أيضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزارى فى ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادى ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزارى فى ألفى رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب أبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايام ثم ألقى الحطب فى الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وأمر بالنار فاطفئت وقال لاصحابه قد جاءتنى عيونى فاخبرونى ان جندا قد أتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحنى فى طلبهم فابى ذلك عليه فقال غششت أمير المؤمنين وداهنت فى أمرهم وفيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو فى طاعة على من الاعراب وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الاموال ومضى الى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة على وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف واعطاهم خمسين درهما خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا واختلف فيمن حج فى هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على وقيل بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج فى خلافة على وانما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن عثمان وقيل ان الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عمال على على البلاد من تقدم ذكرهم

﴿ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة﴾

الدنيا فلذلك لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه فى شئ من الاشياء وأما مكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط الى الجليل والحقير كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ولا يرى لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع فى الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة عظيمة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجة يتكلم فيها وله عندهم محبة ومنزلة فى قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل على باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون اليه أحيانا فى التبديل وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذى الفقار صحبة ومحبة وحج فى أيام امارته على الحج مرافقة سأله ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى وهو من أصحابه فقال له انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتأخذ لى البيعة بمكة وتنفى عنها عامل على فاجابه الى ذلك وسار الى مكة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة واعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشئ وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان امده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له اقم فان رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك والا فالمسير عنها أمامك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا القتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فى أميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل على فاخبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوى منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة واما المدينة فبضم الراء)

(ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة)

وفيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه نجدة له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما وأكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا أخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على فكتب اليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح

بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه وفى كل منزل زوجة وسرارى وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف الى شئ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ مصطفى أبى الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسى والشيخ العلامة أحمد العروسى والشيخ ابراهيم الصجانى المغربى والطبقة الاخيرة التى أدركناها مثل الشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ عبد الرحمن البنانى وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى والشيخ مصطفى الريس البولاقى والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ محمد الفرماوى وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النيشى والفرماوى والشيخ محمد الامير

والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار

* (ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخى) *

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخى الى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على فاخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه فى اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية الى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم على الى معاوية وأطلق معاوية هؤلاء وبعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبى فتشاتموا ثم اقتتلوا فقتلوه فاراد على ان يوجه اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا انهم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك وانما قتلوه خطأ فامسك عنهم

* (ذكر أمر ابن العشبة) *

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الاجدار الى السماوة وأمره ان يأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعى وعروة ابن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب على وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلى فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه وأما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين أخذ هؤلاء الترابيون فاشار اليهم أخذوا ههنا ثم أقبل الى الكوفة

* (ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل) *

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المرى الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة على ومعاوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل الى البيعة لعلى فلم يفعلوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم وفيها توجه الحرث بن مرة العبدى الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد ألف رأس وبقى غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية

* (ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس) *

والشيخ محمد عرفة فانهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصا الاولين فانهما كانا لا يفارقانه الاوقت اقراء دروسهما وكان يباسط اخصاءه منهم و يمازحهم و يروحهم بالمناسبات والادبيات والنوادر والابيات الشعرية والموالیات والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الظريفة و ينتقلون صحبته فى منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الاوقات و يشغلونها حصة فى مدارسة العلم وأخرى فى مطارحات المسائل وأخرى للمفاكهة والمباسطة والنوادر الادبية ومن الملازمين على الترداد عليه والاخذ عنه الشيخ محمد الجوهرى والشيخ سالم القيروانى ومحمد أفندى مفتى الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولداه السيد عثمان والسيد محمد وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ على العدوى تلقى شرح الزيلعى على الكنز فى الفقه الحنفى وكثيرا من المسائل الحكمية ولما قرأ كتاب المواقف فكان يناقشه فى بعض المسائل محققو الطلبة فيتوقف فى تصورها لهم فيقوم من حلقته و يقول لهم اصبروا مكانكم حتى اذهب الى من هو أعرف منى بذلك واعود اليكم ويأتى الى المترجم فيصورها له باسهل عبارة و يقوم فى الحال فيرجع الى درسه و يحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والانصاف وقد تكرر منه ذلك غير مرة وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل فى علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحمه الله الجميع

٢٥ مخ مل ث

* أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * وممن تلقى عنه من أشياخ العصر العلامة الشيخ محمد المصيلحى والعلامة الشيخ حسن

وفى هذه السنة ولى على زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد فأمر على بن عباس ان يولى زيادا فسيره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى تسمى قلعة منصور وقيل ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره وفيها مات أبو مسعود الانصارى البدرى وقيل فى أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر وانقرض عقبه

ثم دخلت سنة أربعين

(ذكر سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز واليمن)

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة وهو من عامر بن لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الانصارى عامل على عليها فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته ههنا بالامس فأين هو يعنى عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلما فأرسل الى بنى سلمة فقال والله ما لكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان أقتل قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر وختنى بن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الاشعرى ان يقتله فهرب منه وأكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى فهرب منه الى على بالكوفة واستخلف على على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكنانى لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث

الجداوى والشيخ محمد المسودى والشيخ أحمد بن يونس والشيخ محمد المبلاوى والشيخ أحمد السجاعى لازمه كثيرا وأخذ عنه فى الهيئة والفلكيات والهداية وألف فى ذلك متونا وشروحا وحواشى وأما من تلقى عنه من الآفاقيين وأهالى بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون واجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمى وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب فى سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها فى الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم وكان سمحا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب فى تلاف اكثرها وتخريبها وضياعها حتى انه كان اعد محلا فى المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التى يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشمونى وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها والشذور وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والهدهدى وشرح السنوسية الكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعانى وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه فى المذاهب وغير ذلك فكانوا ياتون الى ذلك المكان وياخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من ياخذ الكتاب ولايرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن الاثنين والثلاثة يشتركون فى الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولابد من حصول التلاف من أحدهم ولابد من حصول

الضياع والتلف فى كل سنة وخصوصا فى أواخر الكتب عندما تقرهم همهم وأ كثر الناس مصرفوا الطباع معوجوا الاوضاع
واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك اكابر الدولة
بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ وشاه نامه وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التى كان اعتنى بوضعها حسن افندى الروزنامجى بدر رضوان أفندى الفلكى كما تقدم فى ترجمتهما والمسامات حسن أفندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاسطرلابات والارباع والعدد الهندسية وأدوات غالب الصنائع مثل النجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم والتقاسيم ويجتمع به كل متقن وعارف فى صناعته مثل حسن أفندى الساعاتى وكان سا كنا عنده وعابدين أفندى الساعاتى وعلى أفندى رضوان وكان من أرباب المعارف فى كل شئ ومحمد أفندى الاسكندرانى والشيخ
محمد الاقفالى وابراهيم السكاكينى والشيخ محمد الزبدانى وكان فريدا فى صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه
والادهان وغير هؤلاء ممن رأيت ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين

الليث من يمنع حافات الدار * ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل وأخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية والاسلام والله يا ابن أبى ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبى الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين ووهب بن مسعود فى ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له أصحاب على فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن على فبايعوه وأقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم وكانت أم ابنى عبيد الله ام الحكم جورية بنت خويلد بن قارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا من أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابنى اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
يا من أحس بابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
أحنى على ودجى ابنى مرهفة * من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهى أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض أنبتتنى عندك حين قتلت ولدى فقال هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بى قال عبيد الله أجل ثم ثنيت به (سلمة بكسر اللام بطن من الانصار) وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد انه شرك فى دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين على ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلى العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة (بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة زريق بالزاى والراء قبيلة من

الانصار أيضا وجارية بالجيم والراء)

(ذكر فراق ابن عباس البصرة)

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول أكثر أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها لعلي حتى قتل علي وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول أصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى علي أما بعد فان الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برأيك فيما أحببت والسلام فكتب اليه علي أما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس أما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه علي أما بعد فاعلمني ما أخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك اني رزئته من أهل هذه البلاد فابعث الى عملك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

(ذكر قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام)

وفي هذه السنة قتل علي في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين والاول أصح قال أنس بن مالك مرض علي فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال له أبو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا ميتا

فقال

[وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الاثقال واستنباط المياه وغير ذلك

وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخامات والبلاط اللذان ونصبها في اماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعي والسادات وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صواني الاطعمة الصفر وكذلك بورد ان بالتماس مصطفى أغا الورداني وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتماس رضوان جربجي الرزاز رحمه الله ونقش عليها تاريخا منظوما بنوه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا

رض وانما الرزاز جاز دعاء من
صلى وراعى كل وقت والتزم
ليساره بحذاء مزولة اتى
تاريخها حسن الجبرتي قد رسم

وغير ذلك بمنازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمسحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسون اعتداله بالمساطر والقياسات بالبياكير بل ويرسمونه أيضا واما ما كان على الرخامات فيباشر صناعته وحفره صناع الرخام بالازميل بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف وما يظهر

فقال لن يموت هذا الآن وان يموت حتى يملأ غيظا وان يموت الا مقتولا وقيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاها أن يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه وقال عثمان بن المغيرة كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند أبى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتينى أمر الله وانا خميص وانما هى ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فى ليلته وقال الحسن بن على يوم قتل على خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره فقال لى يا بنى انى بت اوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتنى عيناى فنمت فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم وابدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادى

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه وأخذوا اسيوفهم فسموها واتعدوا السبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فاتى ابن ملجم الكوفة فاتى اصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشتفى لى فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فقال اما قتل على فما أراك ذكرتيه وانت تريدينى قالت بلى التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بى الا قتل على فلك ما سالت قالت ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك فى شرف

الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك وأحال الطلاب عليهم فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بتلميذه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وان كان من الاعاجم والاتراك تقيد بمحمود افندى النيشى واشتغل هو بمدارسة الفقه واقرائه ومراجعة الفتاوى والتحرى فى الفروع الفقهية والمسائل الخلافية وانكب عليه الناس يستفتونه فى وقائعهم ودعاويهم وتقرر فى اذهانهم تحريه الحق والنصوص حتى ان القضاة لايثقون الا بفتواه دون غيره وتقيد للمراجعة عنده الشيخ عبد الرحمن العريشى فانفتحت قريحته وراج أمره وترشح بعده للافتاء وكان المترجم لايعتنى بالتاليف الا فى بعض التحقيقات المهمة منها نزهة العينين فى زكاة المعدنين ورفع الاشكال بظهور العشر فى العشر فى غالب الاشكال والاقوال المعربه عن أحوال الاشربة وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام والوشى المجمل فى النسب المهمل والقول الصائب فى الحكم على الغائب و بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال والجداول البهية بر ياض الخزرجية فى علم العروض واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار وماخذ الضبط فى اعتراض الشرط على الشرط والنفحات الفيحية على الرسالة الفتحية والهالة على أعدل آلة وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق واخصر المختصرات على ربع المقنطرات والثمرات الجنية من أبواب الفتحية والمفصح فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين فى علم الموازين وحاشية

الدنيا والآخرة قال وماذا قال قتل علي قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا
كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه
فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال
ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما
أجدني انشرح لقتله قال اما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله
بمن قتل من أصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم
أصحابه على قتل علي وقتل معاوية وعمرو فاخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا
مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة فلما خرج علي نادى أيها الناس الصلاة
الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على قرنه
بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه
رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان
حتى قتله وهرب شبيب في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال
له عويمر وفي يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمي الناس قد
اقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في
غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه
وتأخر علي وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ يصلي بالناس الغداة وقال علي
أحضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال أي عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما
حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي
لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت
فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء
المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلي انظر يا حسن ان أنا مت من
ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت
له أم كلثوم ابنة علي أي عدو الله لا باس على أبي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله
ان سيفي اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم
أحد ودخل جندب ابن عبد الله على علي فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن
قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى
الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوي عنكما وقولا الحق وارحما
اليتيم وأعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما
في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت
ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم

على شرح قاضي زاده على الجغميني لم تكمل وحاشية على الدر المختار لم تكمل ومناسك الحج وغير ذلك حواش وتقييدات
على العصام والحفيد والمطول والمواقف والهداية في الحكمة والبرزنجي على قاضي زاده وأمثلة وبراهين
هندسية شتى وماله من
الرسومات المخترعة والآلات
النافعة المبتدعة ومنها
الآلة المربعة لمعرفة الجهات
والسمت والانحرافات باسهل
ماخذ وأقرب طريق والدائرة
التاريخية وبركار الدرجة
واتفق انه في سنة اثنتين
وسبعين وقع الخلل في الموازين
والقبابين وجهل أمر وضعها
ورسمها وبعد تحديدها وربحها
ومثيلها واستخراج رمامينها
وظهر فيها الخطا واختلفت
مقادير الموزونات وترتب على
ذلك ضياع الحقوق وتلاف
الاموال وفسد على الصناع
تقاليدهم الذي درجوا عليه
فعند ذلك تحركت همة
المترجم لتصحيح ذلك وأحضر
الصناع لذلك من الحدادين
والسباكين وحرر المثاقيل
والصنج الكبار والصغار
والقرسطونات ورسمها بطريق
الاستخراج على أصل العلم
العملي والوضع الهندسي
وصرف على ذلك أموالا من
عنده ابتغاء لوجه الله ثم
أحضر كبار القبانية والوزانين
مثل الشيخ علي خليل والسيد
منصور والشيخ علي حسن
والشيخ حسن ربيع وغيرهم
وبين لهم ما هم عليه من الخطا
وعرفهم طريق الصواب في ذلك وأطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونهما وأحضروا العدد حقهما
وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت اقامه ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد

حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انى والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وانى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن على ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا انه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا انما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه (بحيرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف) وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فاخذ فقال ان عندى خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعى ذلك قال نعم قال ان أخا لى قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه فامر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما أن أحمى حديدة فاضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما أمر فقطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد يولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى انه

ومحمد بن عثمان حتى تحررت الموازين وانضبط أمرها واصلح شانها وسرت فى الناس العدالة الشرعية المامورين باقامتها واستمر العمل فى ذلك أشهرا وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يا زمان فكفر

وأما النظم فروى عنه القليل فى بعض فوائد وفرائد وضوابط منها فى معانى الاعراب اللغوى قوله

وفى اللغة الاعراب جاء مفصلا
بثنتين مع عشر يعد مفاده
ابان وتحسين وجول تحبب
ازالة عرب الشئ وهو فساده
تكلم بالفحشى أو الفحش أو ولد
له عرب اللون صارت جياده
عرابا ولم يلحن كلاما تغير
واعطاء عربون ليفهو فؤاده

(وله فى نظم ساعات النهار)

اذا رمت ساعات النهار وحصرها
مرتبة فاقبل عليها بالاعتنا
شروق بكور ثم غدوة ضحوة
فهاجرة ثم الهجير فظهرنا
ظهيرته ثم الرواح فعصره
أصيل غروب بالهناء أتى لنا

(وله فى ساعات الليل)

وان رمت ساعات لليل فاول
بها شفق يأتيك فى العد بيننا
غسيق عشاء ثم عتمة جهمة * فزلفته ثم السديفة فافطنا
فبهرته ثم السحير فصبحه * صباح فاسفار فخذها بلا عنا

(وله فيما لا يسوغ الشرب بعده)

توق لشرب الماء من بعد عشرة * طعام وحمام وحلو مجامع

ومتعبة من بعد مسهل فاكهه * ويقظتها من بعد سخن وجائع (وله في الدم الطاهر) فطاهره باق بلحم وعرقه *
وكبد وقلب مع طحال بلا اشكاك * ومالم يسل منا وبق وقمل * والحق براغيثا كذلك والسمك

عمرو بن العاص فضرب به فقتله فأخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال ولما بلغ عائشة قتل علي قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه * نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة أتقولين هذا لعلي فقالت اني أنسى فاذا نسيت فذكروني
وقال ابن أبي مياس المرادي

فنحن ضربنا يالك الخير حيدرا * أبا حسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح أعزة * اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا

وقال أيضا

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدؤلي في قتل علي

الا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حسان الباهري

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأعظم الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يخبرهم هو يقتله * قبل المنية أزمانا فأزمانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من انس * كلا ولكنه قد كان شيطانا

(وله في وضع الكتب فوق بعضها)

اذا رمت وضع العلوم مرتبا * فبادر الى حوز وحفظ لشارده
فنحو فتعبير كلام ففقههم * كذلك أخبار ودعوات وارده
ومن بعد ذا علم القراءة فوقها * ومن فوقه التفسير فادر موارده

(وله في ألقاب البناء والاعراب)

الا ان ألقاب البناء بيانها * سكون وكسر ثم فتح كذا ضم
فألقاب اعراب أتت يا مسامري * برفع ونصب ثم جر كذا جزم

(وله في لفظ شفقة على ما في المصباح)

وشفقة لكل ذات تنطق * قد وضعت فاحفظ لما قد حققوا
جحفلة مقمة ومشفر * لحافر ظلف وخف حرروا
ومنسر لذي جناح صائد * منقار موضوع لغير الصائد
خطم وخرطوم لسبع ثبتا * فنطسة لكل خنزير أتى

(وله في ياء المخاطبة على مذهب الاخفش)

واخفش في ياء اضربي مخالف * وتضربين قائلا ذي احرف

(وله في تفصيل الثياب)

لتفصيل الثياب بيوم سبت * سقام قد تزايد أو يجد
وفي التالي لهم مع غموم * وفي الاثنين مبروك ومسعد
ويسرق أو يحرق في الثلاثا * وتاليه لجلب الرزق يعهد
وفي يوم الخميس لرزق علم * وفي الغر الطول العمر يقصد

(وله في العقود التي تتعين فيها النية كما في الفصول)

فلا

فلاعفا الله عنه سوء فعلته * ولاسقى قبر عمران بن حطانا
ياضربة من شقي ما أراد بها * الاليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أوردته لظى * وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته * الاليصلى عذاب الخلد نيرانا

(ذكر مدة خلافته ومقدار عمره)

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل كان عمره تسعا وخمسين وقيل خمسا وستين وقيل ثمانيا وخمسين والاول أصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به

(ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده)

كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما اذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر أقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور وأما أزواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية ولدت له عبيد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية لهما وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج علي امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج علي أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى

العمادية * خذ عين مالك في مواطن عشرة * هبة وغصب ثم شركة السلم * وكذلك المقبوض في دعوى غدت بتصادق من غير ما أصل حتم * وكذلك العبد المعيب اذا قضي * قاض برده وهو في باب السلم * وكذلك المشري بثوب ثم قبل القبض مات فعين ثوب تلتزم وكذاك في البيع الذي هو فاسد من أصله كالبيع في هو حكم

(وله فيما يصح مع الاكراه)
طلاق عتاق والنكاح ورجعة يمين واسلام وعفو عن العمد ظهار وايلاء وفيء ونذره * رضاع وايمان وتدبير لاعبد طلاق على جعل كذا العتق صلحهم عن العمد الاستيلاد لا لايجاب للسدى قبول لايداع فخذها فكلها * تصح مع الاكراه عشرون في العد

(وله في أصول المطعومات)
طعومنا أصولها البسيطة * حرافة مرارة ملوحة حموضة عفوصة قبوضة * دسومة حلاوة تفاهة

ورأيت بخطه عند هذه الابيات ما نصه قال في شرح المواقف حدوث الطعوم على هذا الوجه المخصوص مما لم يقم عليه برهان ولا امارة عند غلبة الظن ولذا قيل مباحث الطعوم دعاوى خالية عن الدلائل وكتب بهامشها أيضا نقلا عن مجموعة الحفيد الفرق بين العفص والقبض ان القابض يقبض ظاهر اللسان والعافص يقبض ظاهره وباطنه والتفاهة المعدومة مثل ما في الخبز واللحم وقد يقال التفه لما لاطعم له أصلا كالحديد ونحوه والمشهور انتهى (وله) ادراك كلي كذا مركب * ملكة لكل شيء يطلب

وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكر لنا منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من أمهات أولاد وتزوج أيضا مخبئة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعني كلبا فجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

(ذكر عماله)

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف في أمره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل علي أبو الاسود الدئلي وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي أرطاة ما ذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم ابن عباس وكان على المدينة أبو أيوب الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

(ذكر بعض سيرته)

كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلي على بيت المال فدخل علي يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من أين لها هذه لأقطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده في ذلك فقال أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال علي لقد تزوجت بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها قال ابن عباس قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان أعلمهم به وقال أحمد بن حنبل ما جاء لاحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال ان ولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته قال أكره أن أتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن أبيه قدم على علي مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على علي بالخورنق في فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك في هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما أرزأكم شيئا وما هي الا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة وقال يحيى بن

سلمة

قواعد نصاحبت مع أصل * كذا اعتقاد جازم يا خلي * علما عليها أطلقوا يا صاح * فاحفظ تفز بغرة الاصباح
وخصصوا الجزئي قل بالمعرفه * كذا البسيط يا سميري فاعرفه * كذاك ادراك جديد قد أتى *
أو اخرا دراكين فاحفظ مثبتا

(وله في نظم أصول الحلال)

أصول حلال جئن في العد عشرة
فخذها لكي تحظى بخير نباهة
تجارة ذي صدق ونصح اجارة
ومهدى أخ زاك وطيب وراثة
وخمس لغنم حيث قسم عادل
واحياء موات ثم نبت مباحة
وصيد لبر ثم صيد لابحر *
كذاك سؤال عند مس لحاجة

والاصل فيه انه اجتمع الامام الطرطوشي والامام ابن السيد البطليوسي رحمهما الله تعالى وتذاكرا في الحلال هل بقي منه شئ فقال البطليوسي أصول الحلال عشرة وسع الله تعالى بها على عباده تجارة بصدق واجارة بنصح وهدية من أخ صالح وميراث من أصل طيب واحياء الموات وما أنبتته أرض غير مملوكة وخمس الغنائم اذا قسمت بعدل وصيد البر وصيد البحر والسؤال عند مس الحاجة فقال الامام الطرطوشي يجب على كل مسلم تقييد هذه الاصول ليكون على أهبة من الحلال الذي هو أهم المهمات والله تعالى الموفق للصواب (فائدة) * رأيت بخط المترجم قال رأيت بخط الشيخ عثمان النجدي قال رأيت بخط الشيخ أحمد البعلي ما صورته وان من شئ الا يسبح بحمده الا الحمار والكلب كما في الدر المنثور عن أبي الشيخ عن ابن عباس وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمس فيبقى شئ من

سلمة استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت على الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج على واحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكرهما له فاخبره فارسل الى ام كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم مانقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع قيل وخرج من همذان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا ياغوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت أن لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتاني بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتص قال أو اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثم قال يامعشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل على عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى وفيها قتل يوشع بن نون والله ماسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ماترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة او سبعمائة ارصدها لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه اخرج سيفه الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كمه على طول يده وقطع الباقي وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي ياكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد على درعا له عند نصراني فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما ساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ماهي الا درعي ولم يكذب امير المؤمنين فقال شريح لعلى ألك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد أن هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمني لى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا رؤى وهو يحمل في ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا على بن ابى طالب وقال المدائنى

خالق الله الا بحمده الا ما كان من الشيطان وأغبياء بنى آدم والاغبياء جمع غبي وهو القليل الفطنة وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله قد خصصت آية الاسر المتصف * وصف الحياة كرطب الزرع والشجر فيابسات لا تسبيح منه كذا مازال من موضع كالقطع للحجر فزاد عليها المترجم ما تقدم ذكره والحقها بها في هذا البيت فقال

والاغبياء كذا في العد قد ثبتوا

كلب حمار وابليس بلا نكر وله في عد من يدخل الجنة من الحيوان

وفي الجنة الفيحاء قد كان عشرة من الحيوان اعدد وكن متاملا فاولها في العد ناقة صالح * وعجل لابراهيم كبش الفدا تلا وحوت ابن متى بقرة الكليم وغل سليمان بن داود ذي العلا وهدهد بلقيس وابل محمد * عليه صلاة نشرها ضاع في الملا يلى ذا حمار للعزير وكلبهم * وحسبي ربى ناظما متوكلا براق اطه ثم ذئب ليوسف * فزاد ان فيها احفظ العد مكملا وهذا ما حصلته وعثرت عليه من نظمه واما ما قيل فيه من المدائح فلم أعثر بشئ من ذلك مع كثرته الا بقصيدة من نظم تلميذه العلامة الشيخ شمس الدين محمد الصبان وجدتها مثبتة بديوانه وسبب ذلك انه كان رحمه الله لا يرى لنفسه مقاما واذا أتاه انسان بابيات أو قصيدة قبلها واجازقائلها ثم أحرقها والقصيدة هي هذه

يامن بافئدة العشاق قد لعبا * رفقا بحالي فان الصبر قد هربا * كم ياظلومي تسقيني كؤس أسا * وكم تحمل قلبي في الهوى كربا * مهلا وبذلك يكفي ما صنعت فقد * صبرتي في الهوى بين الورى عجبا

نظر على الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال ومالى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا ومناقبه لا تحصى قد جمعت قضاياه فى كتاب مفرد

(ذكر بيعة الحسن بن على)

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن على بعد قتل ابيه واول من بايعه قيس ابن سعد الانصارى وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن ابى سفيان مصبحه واليا على الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير فى بلاد الشام فلما قتل على دعى بامير المؤمنين هكذا قال بعضهم وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستة اشهر وفيها مات الاشعث بن قيس الكندى بعد قتل على باربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن على وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندى وهو من اصحاب معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفى اول خلافة على مات جهجاه الغفارى له صحبة وفيها مات الحرث بن خزيمة الانصارى شهد بدرا واحدا وغيرهما *وفيها مات خوات ابن جبير الانصارى بالمدينة وكان قد خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفى خلافة على مات قرظة بن كعب الانصارى بالكوفة وقيل بل مات فى امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد أحدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع على ومات معاذ بن عفراء الانصارى فى أول خلافة على وهو بدرى شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم *وفى خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصارى وكان نقيبا شهد بدرا وقيل بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه * وفيها توفى معيقيب بن ابى فاطمة الدوسى له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكان مجذوما واستعمله

اما كفاك الهيب لو قربت به * لشاملق البحر اضحى البحر ملتهبا * اما كفاك سهاد لا بديل له * ومدمع كلما قلت اوتقع سكبا
وفرط حزن به الاسقام قد قرنت * أمسى وأصبح بين الناس مكتئبا * لك المحاسن خافيها وظاهرها *
ولى الهوى ما تأى منه وما قربا
أفدى بنفسى وبالدنيا منير دجى
الشمس والبدر من أنواره
اكتسبا
أغن أغيد بالارواح ممتزج *
مهفهف مارنا الاسطا وسبا
ظبى بسفك دم العشاق ذو ولع
كانه عنده من بعض ما وجبا
ان كان ينكر قتل المغرمين به
فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه
والدل عبد له فانظر ترى العجبا
من لى برشف عتيق الراح من فمه
وقطف ورد على خديه قد ركبا
يا فتنة الخلق يا حلو الشمائل
صل
متيما ملئت أحشاؤه وصبا
لم يستمع فيك عذال الهوى أبدا
ولا الى جهة السلوان عنك صبا
لا والذى زانت الايام طلعته
*وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الانام فريد العصر أوحده
معيد دهر المعالى بعد ما ذهبا
شمس الكمال ولكن لا كسوف
له
بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر اطاعته أصناف الفنون
ففى
كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث اذا ما المشكلات
عصت
هو الملاذ اذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره * فينفرون وكل أدرك الاربا * لفضله تذعن الاعيان قاطبة *
اذ كل ما وهبوه بعض ما وهبا * أفديه من سيد لم يبق محمدة * الا وكان لها دون الانام أبا

ابو

أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم ٣ وقيل انه توفى آخر خلافة عثمان

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

(ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة الى معاوية)

كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة الانصارى على مقدمته فى اثنى عشر ألفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا وانتهبوا سرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن ابى عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك فى الغنى والشرف قال وماذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له ان أنت أعطيتنى هذا فانا سميع مطيع وعليك ان تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انى قد راسلت معاوية فى الصلح فقال له الحسين أنشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن اسكت أنا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية أمسكه وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن فى أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى وكان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف وخراج دار ابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم على فطلب أن لا يشتم وهو يسمع

العلم والحلم والتقوى بضائعه * واللطف والحذق منه نعقصا اكتسبا * لكنه كرم ان قل أشبهه *
هتان ودق على كل الورى سكبا * ماجاءه طالب يرجو نوافله * الاونال من الآمال ماطلبا
لنفسه همم من قاس أصغرها
بهمة الدهر فاعلم انه كذبا
كنز الفصاحة استاذ البلاغة ان
يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد جلاسه من حسن منطقه
ومن لطافته ان يرقصوا طربا
مهذب النفس ما ر النسيم به
الا وكان من الاخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم
يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه
واجلس بحضرته يوما ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه
ولم أقل فيه الا بعض ما وجبا
تيه يا زمان وفاخر ان سيدنا
قد قلدتك يداه الدر والذهبا
يا من بطلعته زان الجبرت ومن
كادت جبرت به ان تفضل العربا
ومن تسمى كأخلاق له حسنا
هاك امتداحا بذكراك اعتلى رتبا
*أتاك يرفل فى أثواب عزته
لكنه من حياء أسبل الحجبا
فجد له بقبول منك يجبره
وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا
واشمل محمدا الصبان ناظمه
بلحظة منك من لحظ ينل أربا
لا زلت فى حلل الافراح مرتفلا
ولا فتئت عن الاسواء محتجبا
ولا برحت بعين السعد ملتحظا
وكل من لك يا أستاذنا صحبا
(وقال فيه أيضا تهنئة له بمولد الحسنين سنة أربع وسبعين)
بمولد الحسنين السعد هنا كا * والوقت بالعز والاقبال وافا كا *
واصبحت مصرنا الغراء مشرقة بنور ذاك ونور من محيا كا * والورق بالمولد الاسنى تهنئنا *

طورا وطورا نهادينا بذكراكا * أولاك مولاك ما يرضيك فى فرح * وفى هناه وأبقى الله محياكا
وهاك مولاى تاريخا وتهنئة * فى ضمن بيت يفوق الدر ان حاكا * يا أزيد الناس فى علم وفى عمل
بمولد الحسنين السعد هنا كا
وللعلامة الشيخ سالم القيروانى
امام ان ظفرت به فلازم
حماه وقل لنفسك قد ظفرتى
يذل له الجموح من المعانى
لكل يا قر يحته بهرتى
ولما انقاد كل عويص علم
لجبر اسمى بالجبرتى

ذكرها فى ديباجة حاشيته التى كتبها على لقط الجواهر وقد كان قرأ عليه طرفا من العلوم الحكمية وهذا ما عثرت عليه وللشيخ قاسم والشيخ محمد شبانة وغيرهما فيه مدائح كثيرة وتواريخ أعوام ومواسم لم أعثر على شئ منها * ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبى البركات العباسى البغدادى الشهير بابن السويدى فى سنة خمس وسبعين ومائة والف وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا فى أى قافية من أى بحر من غير تكلف فانزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل بصحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمتنزهات واتفق انه تمرض اياما فاقام بمنزل بولاق المشرف على النيل فقيد به من يعوله ويخدمه ويعلل مزاجه فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم ببنانه ونقش على أخشابه وحيطانه فكتب نحو العشرين قصيدة على واقف عديدة كلها مدائح فى المذكور والرياض والزهور والكوثر والسلسبيل وجريان النيل وتركت بحالها

سار

فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا وأما خراج دارابجرد فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بامر معاوية أيضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر الا وان معاوية دعانا الامر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمض الصلح ولما عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقى فى المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه فلما سار والى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول انه سلم الامر فى ربيع الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول فى ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا وعلى قول من يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال أيها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما نذكره ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال أيها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة قيل للحسن ما حملك على ما فعلت قال كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى ولا هواء مختلفين لا نية لهم فى خير ولا شر لقد لقى أبى منهم أمورا عظاما فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى أسرع البلاد خرابا ولما

سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية

(ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد)

وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبيد الله بن عباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وأرسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش في المقدمة على ماذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبي سفيان فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل وختم على اسفله وقال له اكتب في هذا ماشئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسال في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سال ودخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطائف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به

(ذكر خروج الخوارج على معاوية)

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فروة

وذهبت كغيرها وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ونقل العيال من هنالك ولازم البيت الذي بالصنادقية واقتصر عليه وفتر عن الحركة الا في النادر وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعيه والقضايا الحكمية مع الديانة والتحري والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل منهم ايناسه ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتشدق في أقواله ويلاحظ السنة في أفعاله *ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجالس على اي هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أي شئ كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميري أو محزم ولا ينام على فراش معهود بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا

وهذا دأبه على الدوام ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انى صائم وربما ذهب الى
بعض الاعيان أو دعى الى وليمة فياتون اليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل ياخذها ويوهم الشرب
وكذلك الاكل ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم الهيبة فى نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع يداخلنى منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل واسال المجاورين عنه فيقولون لى هذا الشيخ الجبرتى فاتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الاشياخ فلما تكرر ذلك أخبرت الاستاذ الحفنى فتبسم وقال لى نعم انه صاحب أسرار * وكان صفته مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منوّر الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالهيضة
الصفراوية فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على
المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلى الا من قيام ولم يغب عن حواسه وكان ذكره فى هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى

ابن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرت ان أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فانى تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كنا قد كفينا كم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الحوساء رجلا من طيئ فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر وقتل ابن أبى الحوساء وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه فقال

ما ان أبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر * والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(ذكر خروج حوثرة بن وداع)

ولما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدى فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه فى قتال على ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة فى مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن أبى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية أبا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا أجيئك بابنك فلعلك اذا رأيته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف الاحمر فى ألفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا أبت لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عوف وصبر وا وبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه الا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بنى اسد سفاها * لعمر ابى فما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا الليل * طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لأنال دنيا * وذاك لشقوتى وعثار جدى
فهب لى توبة يارب واغفر * لما قارفت من خطا وعمد

(ذكر

(ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله)

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعى خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعى ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

(ذكر شبيب بن بجرة)

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله و بعث الى اشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغنى انه ببابى لاهلكنكم اخرجوه من بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

(ذكر معين الخارجى)

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره امره فكتب اليه ان شهد انى خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له اتشهد ان معاوية خليفة وانه امير المؤمنين فقال أشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالى فلما كان ايام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة

(ذكر خروج ابى مريم)

ثم خرج ابو مريم مولى بنى الحرث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن ادية فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وساردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلى فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه ببادوريا

(ذكر خروج ابى ليلى)

وكان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتى باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالى

على النبى صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفى يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة وجهز فى صبحه يوم الاربعاء وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلى والخطيب الشربينى ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الابيات وأنشدت وقت حضور الجنازة

ويحك يا نفسى كيف القرار * ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعد ما * كاس الردى بين ذوى الجد دار
ان لهذا الدهر أقضية * فيهن للمستبصرين اعتبار
كم سل أسياف المنايا على * قوم اليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام النوى * كانما ياخذ منهم بثار
وما كفاه ما جرى سابقا * منه وما صال علينا وجار
حتى اذاق الناس نائبة * بالبعض منها اسود وجه النهار
فقد امام المسلمين الذى * بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى * رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذى * تغرق فى جود يديه البحار
أنعم به من لوذعى حوى * مكارم الاخلاق ما فيه عار
وطود حلم زانه خلق * لطف الصبا من لطفه مستعار
وروض فضل طالما قطفت * أهل التقى منه جنى الثمار

فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وار بعين

(ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها استعمل معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملت عبدالله على الكوفة واباه على مصر فتكون امير ابين نابى الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ماقال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى وكان يكثر سب على على منبر الرى وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبدالله بن الحجاج التغلبى وقتل ديلميا وأخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله فى رده عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف أو بعصاه هشم وجهه فقال

من مبلغ أبناء خندف اننى * أدركت ظالمتى من ابن شهاب
أدركته ليلا بعقوة داره * فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر أسرتى وعقابى

(ذكر ولاية بسر على البصرة)

فى هذه السنة ولى بسر بن أبى ارطاة البصرة وكان السبب فى ذلك ان الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن أبان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبى ارطاة وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه وكان زياد على فارس قد أرسله اليها على بن أبى طالب فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم انى صادق الا صدقنى أو كاذب الا كذبنى فقال أبو بكرة اللهم انا لانعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبى فرمى بنفسه عليه فمنعه وأقطعه أبو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثم لانصدقه وأرسل معاوية الى زياد ان فى يدك مالا من مال الله فادما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندى شئ ولقد صرفت ما كان عندى فى وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا أمر والا رجعت الى مامنك فامتنع فاخذ بسر أولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعباد وكتب الى زياد لتقدمن على أمير المؤمنين أو لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكانى حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلت ولدى فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه أبو بكرة فقال قد أخذت

ذاك الذى مثل اسمه حسن * أعنى الجبرتى امام الوقار * ياسيدا شاد بنى دهره * وفاضلا ما العلاه انحصار
سرت الى جنة عدن وقد * اضرمت من فقدك فى القلب نار * أبشر من الله بنيل المنى *
فى مقعد الصدق وحسن الجوار
يارب حقق مانرجى له
بجاه طه تاج أهل الفخار
صلى عليه خالق الخلق مع
تسليمه ماحل ركب وسار
والآل والاصحاب ماسكبت
أعين محزون دموعا غزار
(وللشيخ أحمد الخامى)
بكت العيون لفقد هذا الامجد
العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذى
كانت به كل الافاضل تقتدى
كهف الهاويج الضعاف اذا بهم
محل ألم وصاحب الكف الندى
شمس المعارف والتقى حسن الجبر
تى الذى قد كان رحب المورد
حزنت عليه عيوننا وقلوبنا
حزن الدروس على الرؤس الرشدى
بكت المحافل والدروس لفقده
اذ كان فيها قامعا للمعتدى
وكذا البروج مع الكواكب اظهرت
أسفا على ذاك الامام المفرد
من للمسائل والفنون مهذبا
من للفتاوى بعد هذا السيد
كم أبرز المكنون ثاقب فهمه
ولكم أفاد الطالبين بعهد
واها على ذاك العزيز وحلمه * وبشاشة الوجه الجميل المسعد * واحسرتاه قد عدمنا شيخنا * ولد
من كان للطلاب أقوى مسند * ياعين جودى بالدموع على امرئ * بهداه أهل العلم كانت تهتدى

ولد أخي بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا فليس عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما أتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا أبا بكرة قال بسر يريد قتل بني أخي زياد فكتب له بتخليتهم فأخذ كتابه الى بسر بالكف عن أولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يكده فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قتل علي يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن بن علي في سبعين ألفا واضعي سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الي ليجدني أحمر ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد * قول من قال في هذا ان زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا في حياته وقيل ان معاوية أرسل هذا الى زياد في حياة علي فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب زياد الى علي يخبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور وقد ذكرناه في استلحاق معاوية زيادا (كل ما في هذا الخبر بسر فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة)

(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)

ثم أراد معاوية ان يولي عتبة بن أبي سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له ان لي بالبصرة ودائع وأموالا فان لم تولني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربي أخا عمرو وقد تقدم في وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو وهو المقتول والله سبحانه اعلم بالصواب

(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)

وفي هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان أهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني ليث وهو الخشك وانما سمي عطاء الخشك لانه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ثم ان أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم

تغشاه دوما سرمدا في سرمد
وجزاه رب العرش خير جزائه *
وحباه في الفردوس اسنى مقعد
ثم الصلاة مع السلام على الذي
كل الورى ترجوه حقا في غد
وعلى صحابته الكرام وآله *
من هم نجوم في الظلام لمهتدي
* ما ان محزون وجن فؤاده
لسماع ذكر حبيبه في مشهد
(ولغيره أيضا)
لحا الله دهرا كل أيامه محن *
وكل سرور في أويقاته حزن
وما الناس في ذا الدهر الا شواخص *
وكل له من دهره ما به افتتن
فمنحة هذا الدهر لاشك محنة *
وادباره صعب واقباله فتن
فياطالبا من ذلك الدهر راحة
رويدك من ذا نالها أو بها اطمان
لقد صال هذا الدهر صولة ظالم
وسل سيوف البغي في السر والعلن
وأفجعنا في مفرد العصر شيخنا
كريم السجايا صاحب المجد والسنن
وذاك الحبر الذي كان قدوة
على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
امام له في كل فن براعة *
وفهم ذكي واجتهاد له حسن
لقد كان هذا الحبر قطب زماننا
فاحرمنا من شخصه ذلك الزمن

قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة)

(ذكر خروج سهم بن غالب)

وفى هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمى على ابن عامر فى سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلى وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن قرص الليثى من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج من أنتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منى فانى كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك منى قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامره بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انى قد جعلت لهم ذمتك فلما اتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فاخذ قوما فقالوا نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الامان وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه فى داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزاب باؤا بصلبه * فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه ساله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره الى البحرين ثم أعاده بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة أربعين قبل ان يقتل على والاول أصح وباسم على سماه وقال سميته باسم أحب الناس الى وحج بالناس هذه السنة عتبة ابن أبى سفيان وقيل عنبسة بن أبى سفيان وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح فى سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهى من برقة وافتتح عامة بلاد بربر وهو الذى اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان

لئن مات فالذكر الجميل مخلد * وان غاب عن أبصارنا فى الحشا استكن * ولم أنسه والطالبون ببيته *
وكل الى ذاك المهذب قد ركن * يدير عليهم من سلاف علومه * كؤسا من التسنيم اشهى واعذب

فواحسرتاه قد عدمناه بيننا *
وسرنا حيارى لانعى بعده الوطن
فيا عين سحى واندبى فقد ماجد *
وسوحى ونوحى واهجرى لذة الوسن
عدمنا فتى قد كان مأوى وملجا
فواها وآها لانرى مثله فتى
ولما دعاه ذو الجلال لقربه *
ولم يبق فى دار الفناء له وطن
أجاب سريعا ثم ولى مودعا *
وسار لجنات بها فاز من سكن
فناديته من عظم وجدى مؤرخا
بمقعد صدق قد قدمت أبا حسن
هنيئا مريئا فزت فوزا مؤبدا
بجنات عدن وهى من أعظم المنن
عليك من المولى الكريم تحية
كذا رحمات لا يكدرها حزن
وصلى مع التسليم رب العلا على
نبى أتانا بالفروض وبالسنن
محمد المبعوث للناس رحمة *
ومن قد بكى جذع على فقده وحن
صلاة وتسليما يدومان سرمدا
مدى الدهر ما وجد تحرك أو سكن
كذا الآل والاصحاب ما كوكب سرى
وما دمعت عين على فقد من ظعن

وقوله نعته فوادى السحب البيت وما بعده وذلك ان يوم وفاته غيمت السماء وأرعدت وأمطرت مطرا خفيفا وكان الوقت صيفا فاشار الى ذلك فى الابيات (ورثاه أيضا الخامى بهذه القصيدة) شاه

مهج بالخطوب تعيا وتعدم * وفؤاد من الضنا يتألم * وعيون مكحولة بسهاد * قد كساها من النوى ثوب عندم

شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين)

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لما استقامت له الامور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها

(ذكر الخبر عن تحرك الخوارج)

وفى هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل فى النهروان ومن كان ارتث من جراحته فى النهر فبرؤا وعفا على عنهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمى كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برئ لحق بالرى فى رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل على فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسى فاعلمهم بقتل على فقال سالم لاشلت يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله عنه ولا رضى عنهم ثم ان سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة فاحب العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له ان فلانا يرى رأى الشيعة وفلانا يرى رأى الخوارج فيقول قضى الله ان لايزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد ابن علفة التيمى من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائى وهو ابن عم زيد بن حصين الذى قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمى واجتمعوا فى أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين (علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء

(ذكر قدوم زياد على معاوية)

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبى بكرة وكان عبد الرحمن يلى ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث

وقلوب عليه حسرات * نارها الازال تقوى وتضرم * ويح دهرى فكم أذاب قلوبا * ويرى أعظما واضنى وأسقم
لايبالى وليس يرعى ذماما * وعلى ماجناه لم يتندم * طالما صال واستطال علينا * وفزانا من حيث لاقط نعلم
ورمانا فصادف السهم قلبا * كان أقوى القلوب دينا وأقوم
خاننا فيه ذا الزمان فلا كا * ن زمان على الخيانة يقدم
كان بدرا فاسرعت كسفة الار * ض فزال الضياء والجو أظلم
لهف قلبى على امرئ كان فينا * عقله بالورى يقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كريم الـ * خلق والخلق ذى العطاء المفخم
ياله من مجد لوذعى * بحر جود وكنز در منظم
ياله من معظم قل ان يو * جد فى الكون مثله من معظم
عالم فاضل عزيز مهاب * بين أقرانه كبير مقدم
ما عسى أن أقول فى مدح شخص * كان فى الله لم يخف لوم لوم
أقفرت بعده ربوع المعالى * وعليها سرادق الحزن خيم
ونعته مجالس العلم اذ كا * ن لديها كفارس فوق أدهم
وبكته نسكاتها والفتاوى * بدموع كغيث سحب تركم
كم قلوب لفقده قد أتاها * ما دهاها من حيث لاتتوهم
أى قلب يطيق فقد عزيز * كان للواردين أعظم مغنم
ساءه وارد النوى فلعمرى * كم ذوى ذا النوى نكالا وأبرم
فلو أن المنون يقبل جعلا * كان لكنه قضاء محتم
صح تاريخه فيا أهل ودى * منذوا فى لربه وحباه
فى جنان تفوق ما يتوهم * الجبرتى فى الجنان ينعم
وصلاة من المهين تهدى * نعليه من ربه رحمات * كل وقت على الدوام وأدوم

مع سلام على النبي المكرم * أشرف المرسلين أزكى البرايا * من عليه الاله صلى وسلم * وعلى آله الكرام وصحب *
وذويهم وكل من قد تقدم * ما بكت أعين على مثل هذا * أو نعاه قلب عليه تألم

المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فأخذ عبد الرحمن فقال له ان كان أبوك قد اساء الى
لقد أحسن عمك يعنى زيادا وكتب الى معاوية انى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى
أخذه فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فاراد ان يعذره وبلغ ذلك معاوية فقال
لعبد الرحمن احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه
ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية انى عذبته فلم أصب عنده شيئا وحفظ
لزياد يده عنده ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انما موضع سر المرء ان * باح بالسر أخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يستره أولا تبح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا وما ذاك فقال له معاوية
ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية
داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من أهل هذا
البيت فاذا هو قد أعاد الحرب جذعة فقال المغيرة أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال
نعم وتلطف له فأتاه المغيرة وقال له ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن
أحد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى
معاوية عنك قال اشر على وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة
أرى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله وكتب اليه معاوية بامانه بعد
عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبى وحارثة
ابن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلك
تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه فسار ابن خازم فلقى زيادا بارجان فأخذ بعنانه وقال انزل
يا زياد فقال له المنجاب تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة
فقال له زياد قد أتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية
وسأله عن أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى على وبما أنفق منها فى الوجوه التى
تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما أنفق وفيما
بقى عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد
أودعتها امكث معاوية يردده فكتب زياد كتبا الى قوم أودعهم المال وقال لهم قد
علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب المال الذى أقر به
لمعاوية وأمر رسوله ان يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك
فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب أخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على
ما شئت فصالحه على شئ حمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستأذنه فى نزول الكوفة
فأذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن

عدى

أو رثاه الخامى اذ قال فيه *
مهج بالخطوب نعيا وتعدم *
(ومات) الامام العلامة
الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن
محمد الحماقى الحنفى كان أبوه
من كبار علماء الشافعية فتحنف
هذا باذن الامام الشافعى رضى
الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر
بها ممن افقه وتلقى عن أئمة
عصره كالشيخ أحمد الدقدوسى
والشيخ على العقدى ومحمد
عبد العزيز الزيادى والشيخ
أحمد البنوفرى والشيخ
سليمان المنصورى وغيرهم
وتصدر للاقراء والتدريس
بالجامع الازهر مدة سنين ثم
تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد
موت الشيخ حسن المقدسى
وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله
الادكاوى
رجع الحق بعد طول تناء *
لامام له الخناصر تعقد
فى جميع الفنون فقها ونحوا *
وبيانا بمنطق ليس يجحد
هو ذو الفضل ليس ينكر هذا
غير فدم بجهله قد تفرد
ويراع الفتوى استمر مقيما *
عند مولى له الفضائل تسند
والورى بالدعا قالت نؤرخ *
دام فى كف أحمد الفضل أحمد
وكان انسانا حسنا دمث
الاخلاق حسن العشرة صافى
الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس فى الاسواق والقهاوى وكان
اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه فى ذلك فلا يبالى باعتراضهم ولم يزل حتى توفى فى سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر

من السنة رحمه الله (ومات) الامام الفقيه العلامة المحدث الفرضي الاصولي الورع الزاهد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي الازهري ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة ثمان عشرة وما ئة وألف وبها نشا وحفظ القرآن وجوده وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزي والشيخ مصطفى العشماوي وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمري وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطندتاوي وسيدي محمد الصغير وله شيوخ كثيرون ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد اصحابه من الطبقة الاولى ولم يزل محافظا على وده وتردده ومؤانسته ويتذكر الازمان السالفة والايام الماضية وله شيوخ كثيرون وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد في عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحا وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته باصول الموسيقى ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالامير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى ان كثيرا منهم يود ان يسمع منه حزبا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسيني وكان تقريره مثل سلاسل الذهب

عدي وسليمان بن صرد وشبث بن ربعي وابن الكوّا ابن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وانما ألزمهم ذلك لانهم كانوا من شيعة علي)

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عنبسة بن أبي سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهري بارمينية وكان أمير المعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان ابن طلحة بن أبي طلحة العبدري له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي وله صحبة وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصاري وهو خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين)

في هذه السنة غزا بسر بن أبي ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي وانكر ذلك قوم من أهل الاخبار وقالوا لم يشت بسر بارض الروم قط وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر أربع سنين ولعثمان أربع سنين الاشهرين ولمعاوية سنتين الاشهرا وفيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من سنتين وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة في صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة

(ذكر مقتل المستورد الخارجي)

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمي تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين فلما كان هذه السنة اخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي واتعدوا للخروج غرة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا وثارت امرأته وهي أم ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشيء وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا في السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرأى هم حجار بن أبجر فسالوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم سا كتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن محدوج العبدي وكان صهر المستورد ولم يذكر حجار من أخبارهم شيئا وبلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام في الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم اني لم أزل أحب لجماعتكم العافية واكف عنكم الاذى وخشيت ان يكون ذلك أدب

سوء سفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدا من ان لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنا سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وأيم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب الا أهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الامير اعلمنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا من غيرنا امرت أهل الطاعة فاتاك كل قبيلة بسفهائهم فقال ما سمى لى أحد باسمه فقال معقل أنا أكفيك قومى فليكفك كل رئيس قومه فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كل رجل منكم قومه والا فوالله لا تحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان فى دار سليم ولكنه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لرأيهم وكره مساءة أهل بيت من قومه فقام فيهم فقال أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبى وقلتم أنتم لا نريد الا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عز وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم النا كثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشام لان السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم ان تؤوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم شيئا فانه لا ينبغى لحى من أحياء العرب ان يكونوا أوداء لهذه المارقة منكم وقد ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى وانا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله بدمائهم فان دماءهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء اعرف شئ بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شئ اليكم والى مثلكم ثم جلس وكل قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره أن يؤخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤسهم فيهم فسال ابن محدوج بما قام به صعصعة

فى حسن السبك ولما بنى المرحوم يوسف جربجى الميااشم المسجد قرب منزله بخطا ابى محمود الحنفى رتب فيه خطيبا واماما واعاد دروس الحديث فيه جماقرأفيه صحيح مسلم وسنن ابى داود هذا مع صيامه الدهر وقيامه الليل من مدة طويلة ويقوم الليل بالقرآن وفيه جذبة الى الله تعالى وقد انتفع به كثير من الاعلام ولما بنى المرحوم محمد بك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر فى هذه السنة راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لها صورة فابى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة والبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله محموما يقال فيما بلغنى انه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع فى منزله مريضا الى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوّال من السنة وجهز ثانى يوم وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبى جعفر الطحاوى ولم يخلف بعده فى جمع الفضائل مثله وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتئ الجبهة ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة بل يلبس قاووقا لطيفة اقتيلى ويركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق وأخذ كتبه الامير محمد بك ووقفها فى كتبخانته التى جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة مورق غالبها ❊ (ومات) ❊ الشيخ الصالح سعد بن محمد بن

في عبد القيس فاخبره وقال كرهت أن اعلمكم فتظنوا انه ثقل على مكانكم فقال له قد
أكرمت المثوى واحسنت ونحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الذين في محبس المغيرة من
الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك

الا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما * اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التي * اذا ذكرت كانت أبر واعدلا
فياليتني فيكم على ظهر سابح * شديد القصيري دارعا غير اعزلا
و ياليتني فيكم أعادي عدوكم * فيسقيني كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا * ولما اجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قد ولى وأدبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى * يرى الصبر في بعض المواطن امثلا
وعز على أن تصابوا وتنقصوا * وأصبح ذا بث أسيرا مكبلا
ولو انني فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سورا فخرجوا
اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة
خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدي بن حاتم كلنا لهم
عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فايها شئت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك
لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم
محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم مني فابعثني اليهم فانا أكفيكهم
باذن الله تعالى فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب
شرطته الصق بمعقل شيعة علي فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس
بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم
قبل هذه المرة وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس
فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان
و يكثر ذكر علي و يفضله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك أن يبلغني عنك انك تعيب
عثمان واياك أن يبلغني انك تظهر شيئا من فضل علي فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا
السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به
ونذكر الشئ الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فان كنت ذاكرا
فضله فاذكره بينك و بين أصحابك في منازلكم سرا واما علانية في المسجد فان هذا

عصره وكان انسانا حسنا بينه و بين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الاولياء وغيرهم
أحسن فيها ولم أعثر على شئ منها وجد له شيخنا السيد مرتضى نسبة
الى الشيخ شهاب الدين العراقي دفين
شنوان توفي يوم السبت خامس
جمادى الثانية من السنة وقد
جاوز السبعين رحمه الله
(ومات) العلامة الفقيه
الصالح الدين الشيخ علي بن
حسن المالكي الازهري قرأ
على الشيخ علي العدوي و به
تخرج وحضر غيره من الاشياخ
ومهر في الفقه والمعقول وألقى
دروسا بالازهر ونفع الطلبة
وكان ملازما على قراءة
الكتب النافعة للمبتدئين
مثل أبي الحسن وابن تركي
والعشماوية في الفقه وفي النحو
الشيخ خالد والازهرية والشذور
وحلقة درسه عظيمة جدا وكان
لسانه أبدا متحركا بذكر الله
توفي ليلة الخميس منتصف
ربيع الاول من السنة ودفن
بالمجاورين *(ومات)* الشيخ
الامام المحدث البارع الزاهد
الصوفي محمد بن أحمد بن سالم ابو
عبد الله السفاريني النابلسي
الحنبلي ولد كما وجد بخطه سنة
أربع عشرة ومائة وألف
تقريبا بسفارين وقرأ القرآن
في سنة احدى وثلاثين في
نابلس واشتغل بالعلم قليلا
وارتحل الى دمشق سنة ثلاث
وثلاثين ومكث بها قدر
خمس سنوات فقرأ بها على
الشيخ عبد القادر التغلبي
دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله الى آخره قراءة تحقيق والاقناع للشيخ
موسى الحجازي وحضره في الجامع الصغير للسيوطي بين العشاءين وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم وذاكره

لا يجتمع له الخليفة لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما أنا الا خطيب فقط قال أجل فقال والله اني للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤون تفرى وهامة تختلى لعلمت اني الليث النهد فقال حسبك لعمري لقد أوتيت لسانا فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سوراء ومعه أصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التي فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدي العبسي وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلي وان يتولاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال لهم لا أرى ان نقيم حتى ياتونا وهم مستريحون بل أرى ان نسير بين أيديهم فيخرجوا في طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فسار وافعبروا جرايا ومضوا الى أرض جوخي ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسال كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي فقال له اخرج الى هذه المارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار وأمام معقل بن قيس فسار الى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل انهم ساروا لتتبعوهم وتتبددوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شيء من ذلك الا وقد أصابهم مثل ذلك وسار في آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكري في ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا أمرني أن لا أقاتلهم فقال والله ينبغي أن تكون قريبا منه حتى ياتي معقل وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب ابي الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا اميرنا وما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش منهزمين من عدونا فقال له بعض أصحابه ان الله لا يستحي من الحق قد والله هزمونا فقال له لا كثر الله فينا امثالك انا لم

في عدة مباحث من شرحه على الدليل فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التي نقل منها وكان يكرمه ويقدمه على غيره وأجازه بما في ضمن ثبته الذي خرجه له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي في سنة خمس وثلاثين وعلى الشيخ عبد الغني النابلسي الاربعين النووية وثلاثيات البخاري والامام أحمد وحضر دروسه في تفسير القاضي وتفسيره الذي صنفه في علم التصوف وأجازه عموما بسائر ما يجوز له وبمصنفاته كلها وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخاري وحضر دروسه العامة وأجازه وعلى الشيخ عبد السلام ابن محمد الكاملي بعض كتب الحديث وشيئا من رسائل اخوان الصفا وعلى ملا الياس الكوراني كتب المعقول وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلوني الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة في كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة اقامته بدمشق وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات أحمد وشيئا من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوي والعلقمي وشيئا من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقي والاندلسية في العروض مع مطالعة بعض شروحها وبعضا من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التي ألفها وحاشية ملا الياس وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته وعلى الشيخ أحمد بن علي المنيني شرح جمع الجوامع للمحلي وشرح الكافية للجامي

نفارق

نفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا
قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فقاتلوا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن
قتالهم فانحازوا على حاميه فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان
الجيش يأتيكم عن ساعة فحملت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد
الخوارج رجع أبو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان
يصلون ثم أقاموا الى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء
الخوارج وأصحابه وان الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه
خلفهم فقال معقل ان كان ظنى فى أبى الرواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا ثم أسرع
السير فى سبعمائة من أهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمى على ضعفة الناس
فلما أشرفوا على أبى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا
أصحابنا انا تنحينا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما
دنا منهم غربت الشمس فصلى باصحابه وصلى أبو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج أيضا
وقال أبو الرواغ لمعقل ان لهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس
تكون ردأ لهم فقال نعم ما رأيت فبينما هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة
أصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه أبو الرواغ فى نحو مائتى رجل فلما غشيهم
المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن
عامر وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل
عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت
ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة
وقال لهم لا تبرحوا حتى تصبحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض
فبينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فأخبرهم ان شريك بن الاعور قد أقبل
اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا
ولكنى أرى أن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا الى أرض
الكوفة فيهون علينا قتال أهل الكوفة ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا
ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه وعادوا راجعين
وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه باخبارهم قد ساروا
فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا الى الصباح
فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقى معقلا
دقاء الا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه
فاعتذر الى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا
الرواغ وأمره باتباعهم فقال له زدنى مثل الذين كانوا معى ليكونوا أقوى لى ان أرادوا

وشرح القطر للفاكهي وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي وقد أجازه بكل ذلك
اجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي بعضا من شرح ألفية العراقي لزكريا وأول
سنن أبي داود وعلى قريبه
الشيخ أحمد الغزي غالب
الصحيح بالجامع الاموى بحضرة
جملة من كبار شيوخ المذاهب
الاربعة وعلى الشيخ مصطفى
ابن سوار أول صحيح مسلم وعلى
حامد أفندى مفتى الشام
المسلسل بالاولية وثلاثيات
البخارى وبعض ثلاثيات
أحمد وحج سنة ثمان وأربعين
فسمع بالمدينة على الشيخ محمد
حياة المسلسل بالاولية
وأوائل الكتب الستة وتفقه
على شيخ المذهب مصطفى بن
عبد الحق اللبدى وطه بن
أحمد اللبدى ومصطفى بن يوسف
الكرمى وعبد الرحيم الكرمى
والشيخ المعمر السيد هاشم
الحنبلى والشيخ محمد السلفينى
وغيرهم ومن شيوخه الشيخ
محمد الخليلى سمع عليه أشياء
والشيخ عبد الله البصروى
سمع عليه ثلاثيات أحمد مع
المقابلة بالاصل المصحح
والشيخ محمد الدقاق أدركه
بالمدينة وقرأ عليه أشياء
واجتمع بالسيد مصطفى
البكرى فلازمه وقرأ عليه
مصنفاته وأجازه بماله وكتب
له بذلك وله شيوخ أخر غير من
ذكرت وله مؤلفات منها
شرح عمدة الاحكام للحافظ
عبد الغني فى مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد فى مجلد ضخم وشرح نونية الصرصرى الحنبلى سماه معارج الانوار فى سيرة
النبي المختار وبحر الوفا فى سيرة النبي المصطفى وغذاء الالباب فى شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة فى علوم

مناجزتي فبعث معه ستمائة فارس فساروا مسرعا حتى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا ان قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم فحملوا على أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم أصحابه وثبت في مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل
قد علمت اني اذا البأس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم الى مكانهم فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا في أرض بهرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت اني اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ثم أمر من يسأل عن معقل فسألوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلمايا وبينهم ثلاثة فراسخ فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب أصحابه وأقبل حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا عبى أصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها فذهبت في كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل وأصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ أقبل ابو الرواغ عليهم فيمن معه وكان سبب عوده اليهم انه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطؤا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا وظنا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى أبي الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال لهم أبو الرواغ لعمري مافعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا وقد سبقوكم الى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء في الطلب ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم الى فرجعوا اليه وأخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا

الآخرة وشرح الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الأثرية ولوائح الأنوار السنية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائية ومما وجدته من نظمه ونقلته من خطه

لكل امرئ عند الاله وسيلة * ستنجيه في يوم الجزا من عذابه
ومالي سوى ذلي وفقري وفاقتي * وحسن رجائي وانكساري ببابه
عسى خالقي [illegible] ذنوبي بمنه * ويقبضني مستمسكا بكتابه

(وله أيضا)

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم * ستندمون اذا ما جئتموا سقرا
عنفهم بشنيع من قبائحهم * واقرأ لهم آية في آخر الشعرا

(وله أيضا)

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بمكة حولي صالح وزميل
وهل أردن يوما مياه زمزم * وهل يبدون لي في الطواف قبول

(وله أيضا)

وشادن من بني الاتراك قلت له * قصدي أقبل يا كل المنى شفتك
فقال لي كف عن هذا الكلام ولو * قبلتها يا صريع الحب ما شفتك

(والاصل فيه قول من سبق)

وشادن قلت له * دعني أقبل شفتك
فقال لي كم مرة * قبلتها ما شفتك

(وله أيضا)

ظن العواذل انني * من قلة المال أشقى
فقلت لاذاك افك * فالله خير وأبقى

وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل بجد
الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شانه مداوما على قيام الليل في المسجد ملازما على نشر علوم

فجد فى السير وتبعه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل أبو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه أصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذ رمحك فابى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة وقال ابن الكلبى كان المستورد من تميم ثم من بنى رياح واحتج بقول جرير

ومنا فتى الفتيان والجود معقل * ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة

(ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان)

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطى ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهرا ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى زابلستان وهى غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها

(ذكر غزوة السند)

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبد الله بن سوار العبدى ويقال ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عداته * موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فامر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام

الحديث محبا فى أهله ولا زال يملى ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفى يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس وجهز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة *(ومات)* العمدة المبجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفى المغربى الاصل المصرى المولد وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة وذو حسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ويدعو الناس والعلماء فى المولد النبوى الى بيته بالازبكية ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وما ثر حسنة توفى سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله (ومات) العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الى أن صار يقرأ درسا فى المذهب ولم يزل ملازما شأنه حتى توفى ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله *(ومات)* العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا توفى فجاة فى الحمام ثانى عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة (ومات) العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ على بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى وهو أخو الشيخ أحمد العطشى وكان له مذاكرة

حسنة وحضر على الشيخ الحفني وغيره وكان نعم الرجل توفي في جمادى الآخرة (ومات) السيد الشريف المعمر محمد ابن حسن بن محمد الحسني الوفائي باش جاويش السادة الاشراف أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان متقيدا بالسيد محمد أبي هادي الوفائي في أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة (ومات) الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان ابن أحمد الخربتاوي وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشري المحرم من السنة في عشر الثمانين (ومات) الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودي وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي وتزوج بابنته التي من بنت البارودي وسكن معها في بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور واناث ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبي وعلي ومصطفى وهو استاذ محمد أغا الآتي ذكره تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان انسانا حسنا صافي الباطن لا يميل طبعه لسوى فعل الخير ويحب أهل العلم وممارستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد ويزوره في كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه انه صادفه مرة بالطريق وهو واذ ذاك كتخدا الجاويشية وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعند

(ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان)

قيل وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسي ثم السلمي عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر ولني خراسان اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم ابن زرعة الكلابي ثم ابن خازم وقيل في عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف واني أخاف ان لقي حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعني قيس عيلان قال ابن عامر فما الرأي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدوه قمت مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر مما قيل فيه فقال معاوية قم غدا فاعتذر في الناس فرجع الى أصحابه وقال اني أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا يجد منها بدا أو احمق يهمر من رأسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني اني بصير بالفرص وثاب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك مني فليصدقني فقال أصحابه صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبي ارطاة في البحر

(ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة)

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما لينا لا ياخذ على ايدي السفهاء وفسدت البصرة في أيامه فشكى ذلك الى زياد فقال له

جرد

جرد السيف فقال له اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكواء واسمه عبد الله ابن أبي أوفى اليشكري فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكواء يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال أي أهل العراق اشد عداوة لابن الكواء فقيل عبد الله بن أبي شيخ اليشكري فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكواء فقال ان ابن دجاجة يعني ابن عامر قليل العلم في ظن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءني لوددت انه لم يبق يشكري الا عاداني وانه ولاه وقيل ان الذي ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فرده على عمله فلما ودعه قال اني سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن أم حكيم قال ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين اني سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن هند قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي أثرا قال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر اما أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك واردك واما ان أعزلك واسوغك ما اصبت فاختار العزل وان لا يسوغه ما أصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدي

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

وفي هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندي يدا فان أذنت لي أتيته قال على ان تحدثني بما يجري بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتى فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقبح آثاري ويعترض لعمالي لقد هممت ان آتي بقسامة من قريش يحلفون بالله ان أبا سفيان لم ير سمية فلما رجع ساله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب معه حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن يقعد في البيت عن مجلسه فلما اطالا خرج معاوية وهو يتمثل

لنا سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب اني كنت أعزها في الجاهلية وان الاسلام لم يزدني الا عزا واني لم أتكثر بزياد من قلة ولم اتعزز به

ما رآه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده فانكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيئا من الفقه والدين فقيد به الشيخ عبد الرحمن العريشي فكان يذهب اليه ويطالع له القدوري وغيره وكان يكرمه ويواسيه ولم يزل على حسن حالته حتى توفي في سابع جمادى الاولى من السنة وكان له في منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ بيده سبحة كبيرة يذكر به عليها *(ومات)* الامير الصالح خليل أغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذي الفقار وهو استاذ الامير علي خليل توفي ببلده بالفيوم وجيء به ميتا في عشية نهار السبت حادي عشرين جمادى الثانية من السنة فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء *(ومات)* الامير اسمعيل أفندي تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدي وكان انسانا خيرا صالحا توفي يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية *(ومات)* السيد المعمر الشريف عبد اللطيف أفندي نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وتولى بعده أكبر أولاده السيد عبد الله أفندي رحمه الله *(ومات)* الامير المبجل محمد أفندي جاوجان ميسو وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم توفي ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول وصلي عليه بالازهر ودفن بالمجاورين *(ومات)* الامير مصطفى بك الصيداوي تابع الامير

على بك القازدغلى وكان سبب موته انه خرج الى الخلاء جهة قصر العينى وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته وحمل

الى منزله بدرب الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة وذلك فى منتصف ربيع الاول من السنة * (ومات) * الامير على أغا أبو قوره من جماعة الوكيل سادس عشر ربيع الاول سنة تاريخه * (ومات) * الامير محمد أفندى الزاملى كاتب قلم الغربية وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق توفى فى رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية الآتى ذكره فى سنة اثنتين ومائتين وألف * (ومات) * الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى توفى يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (سنة تسع وثمانين ومائة وألف) *

فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص مابيده من البلاد فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراحيل على الامراء والعساكر والمماليك واستعد لذلك استعدادا عظيما فى البحر والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابر والمدفع الكبير المسمى بأبو مايله الذى كان سبكه فى العام الماضى وسافر بجموعه وعساكره فى أوائل المحرم وأخذ صحبته مراد بك وابراهيم بك طنان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه فى امارة مصر

فقل

من ذلة ولكن عرفت حق الله فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع الى ما يحب زياد قال اذا نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه فلما قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم فى أمر ما طلبته الا اليكم قالوا ادعنا الى ما تشاء فقال تلحقون نسبي بمعاوية فقالوا أما بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها وكان ابتداء حاله ان سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر فمرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرئ فوهبه سمية فولدت عند الحرث أبا بكرة واسمه نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به أيضا فلما نزل أبو بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف قال الحرث لنافع أنت ولدى وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا وكان أبو سفيان بن حرب سار فى الجاهلية الى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولى وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيا فقال له هل لك فى سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر بطنها فأتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الاشعرى لما ولى البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال على يا أبا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا فلما ولى على الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب اليه انى وليتك ما وليتك وانا أراك له أهلا وقد كانت من أبى سفيان فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيبانى وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد أكل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ما أرى الذى يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال

فقيل يقال انه ابن أبي سفيان ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية أن يستميل زيادا
واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد
وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد
ان أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي الاسمية فقال ائتني
بها على قذرها ووضرها فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران
منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية
وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبي سفيان
وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبي سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم
المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة وجرى
أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها ومن اعتذر لمعاوية قال انما استلحق
معاوية زيادا لان انكحة الجاهلية كانت أنواعا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان
منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت وولدت ألحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه
فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من اي نكاح
كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شيء منها فتوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم
يفرق بين استلحاق في الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره
ولانه لم يستلحق أحد في الاسلام مثله ليكون به حجة قيل أراد زياد أن يحج بعد أن
استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا
على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنا له وقال له يا بني قل لابيك انني
سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك أن تطلب الاجتماع بام
حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان أذنت لك فاعظم به خزيا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لادعائك
فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت في النصح

(ذكر غزو المهلب السند)

وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة ثغر السند فأتى بنة والاهواز وهما بين الملتان وكابل
فلقيه العدو وقاتله ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه
فقتلوا جميعا فقال المهلب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان
اول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنة يقول الازدي

ألم تران الازد ليلة بيتوا * ببنة كانوا خير جيش المهلب

(ذكر عدة حوادث)

واسمعيل بك وباقي الامراء والباشا الذي بالقلعة وهو مصطفى باشا النابلسي وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية ولم يزل
في سيره حتى وصل الى جهة غزة وارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد في وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك
الظاهر عمر تحصن بعكا فلما
وصل الى يافا حاصرها وضيق
على أهلها وامتنعوا هم أيضا
عليه وحاربوه من داخل
وحاربهم من خارج ورمى عليهم
بالمدافع والمكاحل والقنابر
عدة أيام وليالي فكانوا
يصعدون الى أعلى السور
ويسبون المصريين وأميرهم
سباقبيحا فلم يزالوا بالحرب عليها
حتى نقبوا أسوارها وهجموا
عليها من كل ناحية وملكوها
عنوة ونهبوها وقبضوا على
أهلها وربطوهم في الحبال
والجنازير وسبوا النساء
والصبيان وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة ثم جمعوا الاسرى خارج
البلد ودوروا فيهم السيف
وقتلوهم عن آخرهم
ولم يميزوا بين الشريف
والنصراني واليهودي والعالم
والجاهل والعامي والسوقي
ولا بين الظالم والمظلوم وربما
عوقب من لاجنى وبنوا من رؤس
القتلى عدة صوامع ووجوهها
بارزة تنسف عليها الاتربة
والرياح والزوابع ثم ارتحل
عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر
عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه
وخرج من عكا هاربا
وتركها وحصونها فوصل اليها
محمد بك ودخلها من غير مانع
وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته وداخل محمد بك
من الغرور والفرح بما لا مزيد عليه وما آل به الى الموت والهلاك وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودي بذلك

وحج بالناس فى هذه السنة معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوى من عدى رباب وهو بصرى له صحبة

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين)

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدى البصرة فى أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفى فبقى الحرث أميرا على البصرة أربعة أشهر ثم عزله وولاها زيادا

(ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة)

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا اليكون بين قيس نخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية أرسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونساله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما ياتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا نبى الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير

وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك فى أوائل ربيع الثانى فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بك واستمر فى كل يوم يفشو والخبر ينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع فى الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا على بيك الغزاوى الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالا وهدايا فاجيب الى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والبيرق والداقم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الامر فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلا فرحا وحم بدنه فى الحال فاقام محموما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثانى ووافى خبر موته اسمعيل أغا عندما تهيأ ونزل فى المراكب يريد المسير الى مخدومه فانتقض الامر وردت التقاليد وباقى الاشياء ولما تم له أمر يافا وعكا وباقى البلاد والثغور فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان فاجتمعوا اليه فى اليوم الذى نزل به ما نزل فى ليلته فتبين لهم من كلامه عدم العود وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح

لهم ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر فعند ذلك اقتنعوا وعلموا انهم لابراح لهم وان
أمله غير هذا وذهب كل الى مخيمه يفكر في أمره قال الناقل وأقمنا على

ذلك الثلاثة أيام التي عرض فيها وأكثرنا لا يعلم بعرضه ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ولا يذكرون ذلك الا بقولهم في اليوم الثالث انه منحرف المزاج فلما كان في صبح الليلة التي مات بها نظرنا الى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة في حركة ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال وظهر أمر موته وارتبك العرضي وحضر مراد بيك فصدهم وكفهم عن بعضهم وجمع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى خواطرهم خوفا من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم في بلاد الغربة وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم واتفق رأيهم على الرحيل وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم لما تحقق عندهم انهم ان دفنوه هناك في بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه فغسلوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية فوصلوا في ستة عشر يوما ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني أواخر النهار فارادوا دفنه بالقرافة وحضر الشيخ الصديقي فاشار بدفنه في مدرسته تجاه الأزهر فحفروا له قبرا في الليوان الصغير الشرقي وبنوه ليلا ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذي بقوصون ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والاوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا

جبرية وعنف واني لاقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم لساني ويدي واياي لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فاذا رأيتموني أنفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير انك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقال الاحنف قد قلت فاحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال زياد صدقت فقام اليه أبو بلال مرداس بن أدية وهو من الخوارج وقال أنبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن وأجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلي فيأمر رجلا ان يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر

على ذلك عنه وتشنه حتى وصلوا به الى مدفنه وعملوا عنده ختمات وقراآت وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما
واستقر أتباعه امراء مصر ورئيسهم ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم فى حياته ومات عنهم
يوسف بيك واحمد بيك
الكلارجى ومصطفى بيك
الكبير وأيوب بيك الكبير
وذو الفقار بيك ومحمد بيك
طبال و رضوان بيك والذين
تامروا بعده أيوب بيك الدفتردار
وسليمان بيك الاغا وابراهيم
بيك الوالى وأيوب بيك الصغير
وقاسم بيك الموسقو وعثمان
بيك الشرقاوى ومراد بيك
الصغير وسليم بيك أبو دياب
ولاجين بيك وسيأتى ذكر
أخبارهم

*(وأما من مات فى هذه السنة
من الاعيان)* مات الامام
الهمام شيخ مشايخ الاسلام
عالم العلماء الاعلام امام
المحققين وعمدة المدققين الشيخ
على بن أحمد بن مكرم الله
الصعيدى العدوى المالكى
ولد ببنى عدى كما أخبر عن
نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة
وألف ويقال له أيضا المنسفيسى
لان أصوله منها وقدم الى
مصر وحضر دروس المشايخ
كالشيخ عبد الوهاب الملوى
والشيخ شلبى البرلسى والشيخ
سالم النفراوى والشيخ عبد الله
المغربى والسيد محمد السلمونى
ثلاثتهم عن الخرشى وأقرانه
وكسيدى محمد الصغير والشيخ
ابراهيم الفيومى قال وبشرنى
بالعلم حين قبلت يده وأنا صغير ومحمد بن زكرى والشيخ محمد السجينى والشيخ ابراهيم
شعيب المالكى والشيخ أحمد الملوى والشيخ أحمد الديربى والشيخ عيد النمرسى والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد وجع

ما يرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى
انسانا الا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت النداء فقال لا والله
قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم لى بما كان
من الامير فقال اظنك والله صادقا ولكن فى قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت عنقه
وكان زياد اول من شدد امر السلطان واكد الملك لمعاوية وجرد سيفه واخذ بالظنة
وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا وحتى كان
الشئ يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا
يغلق احد بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له
ان السبيل مخوفة فقال لا اعانى شيئا وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشد
غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه

(ذكر عمال زياد)

استعان زياد بعدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعى
ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران
فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ثم اخاه عاصما ثم زرارة
ابن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد
واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد وجعل خراسان ارباعا واستعمل
على مرو امير بن احمر وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفارياب
والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم غضب
عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا بعث بخوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ
نافع منه قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان
يلى امور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك واخذ قائمة الخوان فعزله
زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف فشفع فيه رجال من
وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة وكان زياد قال
لحاجبه ادع لى الحكم يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه
فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه فحين رآه زياد قال له ما أردتك ولكن الله
أرادك فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم اسلم بن زرعة الكلابى
وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن أبى اناس
ابن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع
ابن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وفيها مات زيد بن ثابت الانصارى وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدى الانصار البلوى وكان بدريا وقيل لم يشهدها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى وهو من أصحاب الشجرة وهو اخو أبى جبيرة بن الضحاك

(ثم دخلت سنة ست وأربعين)

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكونى وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدة باسه فخافه معاوية وخشى منه وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أثال فحمل الى معاوية فحبسه أياما ثم غرمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن أثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعنى قاتل الزبير فسكت عروة

(ذكر خروج سهم والخطيم)

وفيها خرج الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلى وسهم بن غالب الهجيمى فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه مدة وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم أقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة بن مسلم اضمنه فابى وقال ان بات خارجا عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقتل وألقى فى باهلة وقد تقدم ذلك أتم من هذا وانما ذكرناه ههنا لانه قتل هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفى

العشماوى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ أحمد الاسقاطى والبقرى والعماوى والسيد على السيواسى والمدابغى والدفرى والبليدى والحفنى وآخرين وباخره تلقن الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وقد بارك الله فى أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكى عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به وقد تكررت له بشارات حسنة مناما ويقظة اذا حكى شيئا من ذلك قال هكذا كان الامام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ويقول الرؤيا تسر ولا تضر منها ما وقع لشيخنا العارف سيدى محمود الكردى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول على الصعيدى خليفتى فلما انتبهت وخطر ببالى الشيخ ذات على الصعيدى غيره كثير فنمت فرأيته ثانيا يقول على الصعيدى هذا ويشير للشيخ ورأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى محراب الازهر والطلبة تعرض عليه تقاييد الاشياخ فلما رأى ما قيد عن الشيخ صار يقول بذل وانكسار يا على ويكررها ورأى الشيخ نفسه فى المنام فقال له أجزنى قال اجزتك وأمثال ذلك كثير ورأى غير واحد من الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم يامره بالحضور عليه وآخر رأى مالكا والشافعى فى مجلس تدريسه وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره وقال العلامة الشيخ محمد الامير ولقد سمعت شيخنا الحفنى رضى الله عنه فى مرض موته

صالح بن كيسان مولى بني غفار وقيل مولى بني عامر وقيل الخزاعي

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين)

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم ومشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية

(ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج)

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص من مصر ووليها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمر به عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخي محمد بن أبي بكر لتلي مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته (حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم)

(ذكر غزوة الغور)

في هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فأخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو في قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع

(ذكر مكيدة للمهلب)

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا وأخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق أولا قتلنك فقال له أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وكان الولاة من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني بأهل مصر البحر وبأهل المدينة وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج بالناس

يقول الشيخ تاج والذي بحضره تاج او كلاما هذا معناه وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركي وأخرى على الزرقاني على العزية وأخرى على ٢٣٠ شرح أبي الحسن على الرسالة في مجلدين ضخمين وأخرى على الخرشي وأخرى على شرح الزرقاني على المختصر وأخرى على الهدهدي على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الاخضري على السلم وأخرى على ابن عبد الحق على بسملة شيخ الاسلام وأخرى على شرح شيخ الاسلام على ألفية المصطلح للعراقي وغير ذلك وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بها وله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح في مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالي وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة اهل العلم تعظيما لهم واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت في يد كبير الامراء وشاع عنه ذلك وعرف في جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم واخفوها عنه وان رأى شيئا منها أنكر عليهم وويخهم وعنفهم وزجرهم حتى ان علي بك في أيام امارته كان اذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى

بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه واران تجمع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين)

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتى بها وفتحت على يده وأصاب فيها شيئا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر

(ذكر غزوة القسطنطينية)

فى هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالى بما لاقت جموعهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفعا * بدير مران عندى أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه أبوه وكان فى هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الانصارى وغيرهم وعبد العزيز بن زرارة الكلابى فاوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منها اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى أو ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به * واصبح مخ الكلابى زيرا
فكل فتى شارب كأسه * فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفى أبو أيوب الانصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع على وغيرها من حروبه

مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره واتفق انه دخل عليه فى بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الامير مفكرا فى أمر من الامور فظن الشيخ اعراضه عنه فاخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية يامين يامين يامن هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك وكرر ذلك وقام قائما وهو ياخذ بخاطره ويقول أنا لم أغضب من شئ ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا وخرج ذاهبا ثم سال على بك عن القضية التى أتى بسببها فاخبروه فامر بقضائها واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب فى ليلة من ليالى رمضان مع الشيخ الوالد فى حاجة عند بعض الامراء ومرا ببيت على بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه فقال يا شيخنا أنا لا ادخل فقال لابد من دخولك معى فلم تسعه مخالفته وانسر بذلك على بك تلك الليلة سرورا كثيرا ولما مات على بك واستقل محمد بك أبو الذهب بامارة مصر كان يجل من شانه ويحبه ولا يرد شفاعته فى شئ أبدا وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر فى الجلوس يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويامره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض خاطره فى شئ من ذلك وفى أثناء ذلك يقول له لا تضجر ولا تاسف على شئ يفوتك بغير حق فى الدنيا فان الدنيا فانية وكلنا نموت ويوم القيامة يسالنا الرب عن تاخرنا عن نصحك وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة واذا تلكأ فى شئ صرخ عليه وقال له

(ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد)

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاول وأمر سعيد بن العاص عليها فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن

(ذكر وفاة الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام)

فى هذه السنة توفى الحسن بن على سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى ووصى ان يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعرض اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له ان اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انه سنة لما تركتك تصلى عليه

(ثم دخلت سنة خمسين)

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدى ارض الروم وغزوة فضالة بن عبيد الانصارى فى البحر

(ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة)

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن فمات وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفى وهو ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعا له فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولوا لا ادرى من جليسى ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صاروا الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شئ فطلبه فهرب فعرض الناس فرآه فقال من هذا قال أوفى بن

حصن

اتى النار وعذاب جهنم ثم يمسك يده ويقول له أنا خائف على هذه اليد المكوية من النار وأمثال ذلك ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين فى التدريس بها داخل القبة على الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبردبكية وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له الامير عبد الرحمن كتخدا وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه ببولاق وكان على قدم السلف فى الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج فى ظهره اياما قليلة وتوفى فى عاشر رجب من السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شئ من مراثيه *(ومات)* الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس فى حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس فى محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم فى عداد العلماء وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للاخوان توفى ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع

حصن فقال زياد اتتك بحائن رجلاه وقال له ما رأيك في عثمان قال ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال بلغني انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرىء بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذلك قال خبطتها خبط عشواء فقال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبي معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبي تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك من اردت كلامه ففي المسجد وقيل الذي سعى بعمرو يزيد بن رويم فقال له زياد قد اسطت به ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضي ما هجته حتى يخرج على فاتخذ زياد المقصورة حين حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال أبو السوار العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقي أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال ما هذا فقيل اصابه أوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا

(ذكر خروج قريب)

وفيها خرج قريب الازدي وزحاف الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بني ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب وزحاف شباب من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطاحي قريبا وجاء برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا أهل البصرة والله لتكفنني هؤلاء او لأبدأن بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطياتكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم

(ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة)

وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة وقالا له يا أمير المؤمنين لا يصلح ان تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوأ مقعده من

الاول فجاة اذ كان ذهب للزيارة المعتادة وجيء به الى مصر فغسل في بيته وكفن وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بتربة والده بالمجاورين *(ومات)* الامام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقري الشافعي المقري حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخاري بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيز بها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة توفي وهو متوجه الى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك *(ومات)* عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني وأقبلت عليه الناس ثم توجه الى المدينة ولما توفي والده أقيم شيخا في محله ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة *(ومات)* العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلي الشامي أحد المدرسين بالازهر تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف اعراب الآجرومية وغيره توفي في عاشر صفر من السنة

(ومات) الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع على بك الشهير اشتراه استاذه فى سنة خمس وسبعين فاقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذذاك اسمعيل بك خازندار فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتامر فى تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بابى الذهب وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفى حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع فى جيبه الا الذهب ولا يعطى الا الذهب ويقول أنا أبو الذهب فلا أمسك الا الذهب وعظم شانه فى زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه فى المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان فى مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه فى أيام استاذه على بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده فى الزمن القليل مالا يتفق لغيره فى الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والامريات فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون بياس استاذ خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقى أركان الدولة واستلين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بك وخرج هاربا من مصر

الناروه ومقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولا لله والسخط له فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح وفيها عزل معاوية بن حديج السكونى عن مصر ووليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل ان يولى مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شئ الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبى سفيان

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبنائه مدينة القيروان)

قد ذكر أبو جعفر الطبرى ان فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة ابن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم * وانا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم قالوا ان معاوية بن أبى سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من أسلم ثم رأى ان يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليامنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع انا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنتقل فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل

السرايا

أسرا يافتغير وتهيب ودخل كثير من البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها

﴿ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية﴾

ثم ان معاوية بن أبي سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدى ان عقبة بن نافع ولى افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليا عليها فقبض على أبي المهاجر وأوثقه وساق من خبر كسيلة مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين

﴿ذكر هرب الفرزدق من زياد﴾

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو نهشل وبنو فقيم زياد ابن أبيه واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى نهب ماله وثيابه فعرفنى قال الفرزدق وكان أبى غالب قد أرسلنى في جلب له ابيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه في ثوبى فعرض لى رجل فقال لشد ما تستوثق منها المالو كان مكانك رجل اعرفه ما صر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لى قائل ألق رداءك ففعلت فقال آخر ألق ثوبك ففعلت وقال آخر ألق عمامتك ففعلت فقال آخر ألق ازارك فقلت لا ألقيه وامشى مجردا انى لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال هذا احمق يضرى الناس بالنهب فارسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فاتانى رجل من بنى الهجيم على فرس له وقال النجاء النجاء وأردفنى خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لى ذهيلا والزحاف ابنى صعصعة وكانا في الديوان فحبسهما أياما ثم كلم فيهما فاطلقهما وأتيت ابى فاخبرته خبرى فحقدها عليه زياد ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعديان والجون بن قتادة العبشمى والحتات بن يزيد أبو منازل المجاشعى الى معاوية

الى الشام واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية واظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه ابراهيم بك امارة الحج تلك السنة وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك على بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاده كيدا بان جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا على بك ويستعجلوه في الحضور ويعقوا مساوى للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته فعند ذلك قوى عزم على بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج في البلدان فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات * وحضر

ابن أبى سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزة مائة ألف واعطى الحتات سبعين ألفا فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتات الى معاوية فقال ماردك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح أولست ذا سن السنة مطاعا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسست بى دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع على لكنهما كانا يريدانه قال انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشتر منى دينى فامر له باتمام جائزته ثم مات الحتات فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك

أبوك وعمى يامعاوى أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أخذته * وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر فى جاهلية * علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان فى دين سوى ذا شنفتم * لنا حقنا أوغص بالماء شاربه
ألست أعز الناس قوما وأسرة * وأمنعهم جارا اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبى وآله * كمثلى حصان فى الرجال يقاربه
وبيتى الى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدر المضئ كواكبه
أنا ابن الجبال الشم فى عدد الحصى * وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
وكم من أب لى يامعاوى لم يزل * أغر يبارى الريح أزور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن * أبوك الذى من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى * كريما يلاقى المجد ماطر شاربه
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن * قصى وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رد على أهله ثلاثين ألفا فاغضبت أيضا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب وأتى عيسى بن خصيلة السلمى ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد أتيتك لتغيبنى عندك فقال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل فى أثره فلم يدرك وأتى الروحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى

والى مصر خليل باشا وطلع الى القلعة على العادة القديمة وحضر له ترجمون الدولة المرسومات والخطابات ووصل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك فى الديوان وزل فى أبهة عظيمة وعظم شانه وانفرد بامارة مصر واستقام أمره وأهمل أمر أتباع استاذه على بك وأقام أكثرهم بمصر بطالا وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العضم والتجا اليه فاكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فاجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم فى ربيع الثانى سنة ثمان وثمانين * ووجه خليل باشا الى ولاية جدة وسافر من القلزم فى جمادى الثانية وتوفى هناك وفى أواخر سنة سبع وثمانين شرع فى بناء مدرسته التى تجاه الجامع الازهر وكان محلها رباع متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة وهى على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق فرتب لنقل الاتربة وحمل الحجر والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلوانى المصيص ورموا أساسها فى أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على الاواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك هلك عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها ساسا كن

المتصوفة الاتراك و بداخلها عدة كراسي راحة وكذلك بدورها العلوي و باسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب في صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة و يفيض منه ملاء الميضاة وحول الميضاة عدة كراسي راحة وأنشأ ساقية لذلك فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعد ذلك أيضا من سعده مع ان جميع الآبار والسواقي التي بتلك الخطة ماؤها في غاية الملوحة وأنشأ اسفل ذلك صهريجا عظيما يملأ في كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقي الدواب وعمل باعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية والشيخ حسن الكفراوي مفتي الشافعية ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومي من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التي اعدت لهم أضر بهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التي من أسفل واعلموا الامير بذلك فامر بابطالها و بنوا خلافها بعيدا عنها وتقرر في خطابتها الشيخ أحمد الراشدي وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ علي الصعيدي مدرس البخاري والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبد الرحمن العريشي والشيخ حسن الكفراوي والشيخ أحمد يونس والشيخ

هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لان الحتات لما أسلم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذي ليس بشئ لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لايرث بها أحد (الحتات بضم الحاء و بتائين مثناتين من فوقهما بينهما ألف)

(ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري)

في هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الاشل في قول وقد تقدم ذكر وفاته في قول آخر وكان زياد قد كتب اليه ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما أمر به أمير المؤمنين واني وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم وما لكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فتوفي بمرو وله صحبة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفي سعد بن أبي وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى المدينة فدفن بها وقيل توفي سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره أربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا وفيها توفيت صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت أيام عمر وفيها توفي عثمان بن أبي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفي بالبصرة وأبو موسى الاشعري وقيل توفي سنة اثنتين وخمسين وفيها توفي زيد بن خالد الجهني وقيل توفي سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم له صحبة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين)

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن أبي أرطاة الصائفة

(ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما)

في هذه السنة قتل حجر بن عدي وأصحابه وسبب ذلك ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له أما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك

باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم على وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب على والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد أو تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير انه لا يدع شتم على والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدى قال بل اياكم ذم الله ولعن ثم قام وقال أنا اشهد ان من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان آخر امارته قال فى على وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مر لنا أيها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثى الناس يقولون صدق حجر وبر مر لنا بارزاقنا فان ما أنت عليه لا يجدى علينا نفعا وأكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على م تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية فقال لهم المغيرة انى قد قتلته سياتى من بعدى أمير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انى قد قرب أجلى ولا أحب ان أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعز فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة ثم توفى المغيرة وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو ابن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص زياد الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغى والغى وخيم ان هؤلاء جموا فاشروا وامنونى فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه لا تأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالى ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال تشجون بيد وتاسون باخرى أبدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرن لى براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا رأى الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب

أحمد العنودى والشيخ على الشنويهى والشيخ عبد الله الأبانى والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطحلاوى والشيخ حسن الجداوى والشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ البيلى والشيخ محمد الحريرى والشيخ منصور المنصورى والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحى ودرسا ليحيى أفندى شيخ الاتراك وتقرر السيد عباس اماما راتبا بها وفى وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندى حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى ورتب للمدرسين الكبار فى كل يوم مائة وخمسين نصفا فضة ولمن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشرة انصاف فى كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل وبقدر عدد الدراهم أرادب من البر فى كل سنة ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة فى شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدى على الكرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فالبس الشيخ الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمور وباقى المدرسين فراوى نافا بيضاء وانعم فى ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والاشياخ والطلبة وتحاسدوا وتفاتنوا ووقف على ذلك أمانة قويسنا

شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتني به والا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تاتوني به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندى لحجر انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله أصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمى وكسر نابه وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة وأتى حجر ببغلته فقال له أبو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلى فضرب أبا العمرطة على فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برئ وله يقول عبد الله بن همام السلولى

الوم ابن لؤم ماعدابك حاسرا * الى بطل ذى جراة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه * على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا * بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحتار قتاله * قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير أحد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم ان ياتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن الى جبانة الصائدين وأمرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان الى جبانة كندة فاخذوا كل من وجدوا فاثنى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس ابن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بنى حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم ابن يزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئسما أدخلت على بناتك اذا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرا ولا قتيلا وانا حى فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث أخى الاشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسال عنك فى النخع وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال له والله لتاتينى به أو لاقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك اربا اربا فاستمهله فامهله ثلاثا وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد لا باس عليك قد عرفت رأيك فى

وغيرها والحوانيت التى أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة فان المترجم سافر فى أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقدم ومات هناك ورجعوا برمته وتامر اتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ومن جملتها امانة قويسنا الموقوفة فبردأمر المدرسة وعوضوا من ذلك الوكالة التى أنشاها على بك ببولاق لصرف أجرة الخدمة وعليق الاثوار بعد ما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الايراد القليل ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة فى أكثر الاوقات وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسينى بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الامراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف ومماليكه لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضى خوف الفشل وتفرق الكلمة مع الانحراف عن الاوضاع ظهر الخلل فى كل شئ حتى فى الامور الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم كما يتضح ذلك فيما بعد وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ولم يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه فى دينه أو يخل بمروءته بهى الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل

القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقورا محتشما قليل الكلام والالتفات ليس بمهذار ولا خوار ولا عجول مبجلا
في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرا من الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه
لكانت حسناته أكثر من
سيئاته ولم يتفق لامير مثله
في كثرة المماليك وظهور
شانهم في المدة اليسيرة وعظم
أمرهم بعده وانحرفت طباعهم
عن قبول العدالة ومالوا الى
طرق الجهالة واشتروا المماليك
فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن
سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها
مغانم وتمادوا على الجور
وتلاحقوا في البغي على الفور
الى ان حصل ما حصل ونزل بهم
وبالناس ما نزل وسيتلى عليك
من ذلك أنباء وأخبار وما حل
بالاقليم بسببهم من الخراب
والدمار والله تعالى أعلم

(سنة تسعين ومائة وألف)

كان سلطان العصر فيها
السلطان عبد الحميد بن أحمد
خان العثماني ووالي مصر
الوزير محمد باشا عزت الكبير
وامراؤها ابراهيم بيك ومراد
بيك مملوكا محمد بيك أبي
الذهب وخشداشينهما أيوب
بيك الكبير و يوسف بيك
أمير الحاج ومصطفى بيك
الكبير وأحمد بيك الكلارجي
وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك
طبال وحسن بيك سوق السلاح
وذو الفقار بيك ولاجين بيك
ومصطفى بيك الصغير وعثمان
بيك الشرقاوي وخليل بيك
الابراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وابراهيم بيك
طنان وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوي وسليمان بيك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل أحمد باشجاويش

عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك
ولكن ائتني بأخيك عمير فاستأمن له منه على ماله ودمه فآمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله
حديدا وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد ألم
تؤمنه قال بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر
ابن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فأرسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد
أمانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد
الله بن الحرث أخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على ان يرسله الى معاوية
فأجابهم فأرسلوا الى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن
حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على أهلها تجني براقش فقال حجر ما خلعت طاعة
ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فأمر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن
على قطع خيط رقبته وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة
ابن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا
اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا
فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو وما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل
عليهم فأفرجوا له فنجا وأخذ عمرو اسيرا فسألوه من أنت فقال من ان تركتموه كان
أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد
الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب
فيه الى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه
كما طعن عثمان فأخرج وطعن فمات في الاولى منهن أو الثانية وجد زياد في طلب أصحاب
حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فأتي بقبيصة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه
وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي من رؤس أصحاب
حجر فبعث زياد فأتي به فقال يا عدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب فقال
ما أعرفك به أتعرف علي بن أبي طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك أبو
الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا قال فان
كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا أيضا علي بالعصا
فأتي بها فقال ما تقول في علي قال أحسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض
ثم قال أقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت
مني قال لتلعننه أو لاضربن عنقك قال لا أفعل فأوثقوه حديدا وحبسوه قيل وعاش
قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته
فقال حوشب للحجاج ان هنا امرأ صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الا وثب فيها وهو
ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس في بيته فبعث اليه

الحجاج

أرنؤد واحمد جاويش المجنون واسمعيل أفندي الخلوتي وسليمان البرديسي وحسن أفندي درب الشمسي وعبد الرحمن أغا
محرم ومحمد أغا محرم وأحمد كتخدا المعروف بوزير وأحمد كتخدا الفلاح وباقي جماعة الفلاح وابراهيم كتخدا منا و

الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا يعني صيفيا الشيباني وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائي فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فحرضت طيا فثاروا بالشرط وخلصوا فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدي بن حاتم وهو في المسجد فقال ائتني بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لي بهذا قال لتاتيني به قال لا آتيك به ابدا آتيك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمني ولا ربعي الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاني أخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عني فلا يدخل الكوفة ما دام لي سلطان فاجابوه الى ذلك وأرسل عدي الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلي طيء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدي ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدي يمنيه فما كتب اليه يعاتبه ويرثي حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا * وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه * فيا لك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده * وأسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبك على الخلان لما تحرموا * ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم مناياهم ومن حان يومه * من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لي وموئلا * اذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا ان أعمرا
اقول ولا والله انسى ادكارهم * سجيس الليالي اواموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا * من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة * فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة * على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * وللملك المغرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت وانني * لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقه * وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا أخوينا من هميم عصمتما * وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوي الخندفيين ابشرا * بما معنا حييتما ان تتبرا
ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم جنانا مبشرا
سعدتم فلم اسمع باصوب منكم * حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سأبكيكم ما لاح نجم وغرد الـ * ـحمام ببطن الواديين وقرقرا

وغيرهم والامر والنهي للامراء المحمدية المتقدم ذكرهم وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع قسيمه مراد بيك واسمعيل بيك الكبير متنزه ومنعكف في بيته وقانع بايراده وبلاده وممنوع عن التداخل فيهم من موت سيدهم وعمر داره التي بالازبكية وأقام بها (وفيها في يوم الخميس سابع شهر صفر) وصل الحج الى مصر ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك (وفي ليلة الجمعة تاسع صفر) وقع حريق بالازبكية وذلك في نصف الليل بخطة الساكت احترق فيها عدة بيوت عظام وكان شيئا مهولا ثم انها عمرت في أقرب وقت والذي لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر وعمرها فعمر رضوان بيك بلفيا دارا عظيمة وكذلك الخواجا السيد عمر غراب والسيد أحمد عبد السلام والحاج محمود محرم بحيث انه لم يات النيل القابل الا وهي أحسن وأبهج مما كانت عليه (وفيها) سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ثم ان عبد الرحمن أغا مستحفظان اخذ تلك الاماكن من أربابها

شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت
والبوابة التي يسلك منها من السوق (وفيها) حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العيني وأدخلوه

بالاسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على ابواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه في القصب وتناوله بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم واذا احضروه بين يدى كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه (وفيها في شهر رمضان) تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل (وفيها) شرع الامير اسمعيل بك في عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها في سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور في حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم في اوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة وسببها ان مراد بك اراد ان يأخذ من اسمعيل بك السرو وراس الخليج فوقع بينهما مشاححة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى في الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على دخل وشرع في اثر ذلك اسمعيل بك في عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد في وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على اقدامه وعمل المهم اياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بك وعندما وصل الى حارة قوصون نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم لملاقاته فمشوا جميعا امامه على ولم

فقلت ولما ظلم أغوث ابن طيئ * متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم * وقد ذدت عنى مال ثم تجوروا
تفرجتم عنى فغودرت مسلما * كأنى غريب من أياد وأعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة * ومن لكم مثلى اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا
فها انا ذا آوى باجبال طيئ * طريدا فلو شاء الاله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رضيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمنى قومى بغير جناية * كأن لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا
فان أنف في دار باجبال طيئ * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى ان أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحا الله قيل الحضرميين وائلا * ولاقى القنا في بالسنان الموترا
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعنى قوم من الغوث وطيئ * اذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أغزهم في المعلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا * جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافناء من جذم طيئ * ولم ألك فيكم ذا الغناء العشنزرا
ألم تذكروا يوم العذيب الينى * امامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حابس * وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وينسوننى يوم الشريعة والقنا * بصفين في أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * برفضى وخذلانى جزاء موفرا
أتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الالد العذورا
تولوا وما قاموا مقامى كأنما * رأونى ليثا بالاباءة مخدرا

وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدى في وقعة صفين فلهذا لم نذكره ههنا

نصرتك اذ خان القريب وأبغض البعيد وقد افردت نصرا موزرا
فكان جزائى ان اجرر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك انك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة * اهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كأنى لم اركب جواد الغارة * ولم اترك القرن الكمى مقطرا
ولم اعترض بالسيف منكم مغيرة * اذا النكس مشى القهقرا ثم جرجرا

اقدامهم وبايديهم المباخر والقماقم ولم يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل المماليك حتى انقضى الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ولما انقضت ايام الولائم زفوا العروس الى زوجها ابراهيم اغا الذى صنجقه اسمعيل بك وهو خازنداره ومملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك من النوادر

(ومات) فى هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد بن محمد السجاعى الشافعى الازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الازهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجينى والشيخ عبده الديوى والسيد على الضرير فتمهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيى الليالى بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتى ذكره فى تاريخ موته * توفى المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الاربعاء ثامن عشر من ذى القعدة *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعى البرهانى الضرير ولد باجهور الورد احدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن فى الاصول وسمع الحديث ومهر فى الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله فى أسباب

ولم استحث الركض فى اثر عصبة * ممعمة عليا سجستاس وابهرا
ولم اذعر الابلام منى بغارة * كورد القطا ثم انحدرت مظفرا
ولم ارفى خيل تطاعن مثلها * بقزوين اوشروين اواغذ كيدرا
فذلك دهر زال عنى حميده * واصبح لى معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومى وان كنت عاتبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولاخير فى الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد ثم اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى من اصحاب حجر بن عدى فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف قال ما احسن اسمك واسم ابيك واسوأ عملك ورأيك فقال له اما والله ان عهدك برأيى منذ قريب قال وجمع زياد من أصحاب عدى اثنى عشر رجلا فى السجن ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو ابن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبا بردة بن أبي موسى على ربع مذحج واسد فشهد هؤلاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انى لأحب ان يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وكتب فى الشهود شريح بن الحرث القاضى وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت ولقد لمته ثم دفع زياد حجر بن عدى وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمى وكثير بن شهاب وأمرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ وأعطى وائلا كتابا وقال ابلغه أمير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء عند دمشق وكانوا حجر بن عدى الكندى والارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء ابن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب التميمى وعبد الله بن حوية السعدى التميمى فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانى فتموا أربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما وأخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغنى ان زيادا كتب شهادتى وان شهادتى على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف

النزول مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وانجبوا ببركته وكان يتأنى فى تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده * توفى فى أواخر رمضان * (ومات) * الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمى الشافعى كان شابا فهيما ادراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم فى سلك أعاظم العلماء ولكن اخترمته المنية فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة * (ومات) * الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسى مفتى السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور فى شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شانه منجمعا عن الناس * توفى ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول * (ومات) * الفقيه الفاضل الشيخ قال
ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى ولد بغزة وبها نشا وقرا بعض المتون على فضلاء بلاده وورد الجامع الازهر

وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معاوية ما أرى
هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان
اللذان الحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما وصلا سار عامر بن الاسود العجلى الى معاوية
ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدى فى قيوده فقال له ابلغ معاوية ان دماءنا عليه حرام
واخبره انا قد أومنا وصالحناه وصالحنا وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا
فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن أسد البجلى فاستوهبه ابنى عمه
وهما عاصم وورقاء وكان جرير بن عبد الله البجلى قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما
بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له
وشفع أبو الاعور السلمى فى عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمدانى
فى سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فتركه له وقام مالك بن
هبيرة السكونى فقال دع لى ابن عمى حجرا فقال له هو رأس القوم وأخاف ان خليت
سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج ان نشخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتنى
يا معاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم
سالتك ابن عمى فمنعتنى ثم انصرف فجلس فى بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض
القضاعى والحصين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدى الى حجر وأصحابه ليقتلوا
من أمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلما رأى الخثعمى احدهم اعور قال يقتل نصفنا
ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد أمرنا ان نعرض
عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا
فاعلى ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل
فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدى اتركونى اتوضأ واصلى فانى
ماتوضأت الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط
أخف منها ولولا ان تظنوا انى جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك
على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى
بها فانى لاول فارس من المسلمين هلك فى واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم
مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ
من صاحبك وندعك فقال ومالى لا أجزع وارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا
مشهورا وانى والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال
عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم الخثعمى ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول
فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه
قال الخثعمى الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة
الدائمة ثم مسؤل عما اردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول فى على قال اقول فيه قولك

يحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتى وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ثم عاد الى غزة وتولى الافتاء
بالمذهب وكان يرسل الى الوالد فى كل سنة جانبا من اللوز المر فى ظلق مقدار عشرين رطلا فنخرج
دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع
الناس فى الدهن ومعالجات
بعض الامراض والجروحات
ولم يزل على ذلك حتى ارتحل
الى دمشق وتولى أمانة الفتوى
بعد الشيخ عبد الشافى فسار
أحسن سير * وتوفى بها
فى هذه السنة فى عشر التسعين
رحمه الله *(ومات)* الفقيه
الفاضل الصالح الشيخ على بن
محمد بن نصر بن هيكل بن جامع
الشنويهى تفقه على جماعة
من فضلاء العصر وكان يحضر
درس الحديث فى كل جمعة
على السيد البليدى ودرس
بالازهر وانتفع به الطلبة
وكان مشهورا بمعرفة الفروع
الفقهية وكان درسه حافلا
جدا وله حظ فى كثرة الطلبة
وكان الاشياخ يتضايقون
من حلقة درسه فيطردونه من
المقصورة فيخرج الى الصحن
فتملأ حلقة درسه صحن الجامع
وفى بعض الاحيان ينتقل الى
مدرسة السنانية بجماعته
وكان يخطب بجامع الاشرفية
بالوراقين وخطبته لطيفة
مختصرة وقرأ المنهج مرارا وكان
شديد الشكيمة على نهج
السلف الاول لا يعرف التصنع
وكان يخبر عن نفسه انه كان
كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه
وسلم وانه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكى ويتأسف لذلك * توفى فى ثامن
عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا على رضى الله عنه *(ومات)* الامير الكبير الشهير عثمان بك

قال اتبرأ من دين على الذى يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بنى قحافة
ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول
لو مات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان
يا اخا ربيعة ما تقول فى على قال دعنى ولا تسألنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال
اشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط
والعافين عن الناس قال فما قولك فى عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق
ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا
فيه فرده معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان الذين قتلوا حجر بن
عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى
ومحرز بن شهاب السعدى التميمى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان
العنزى الذى دفنه زياد حيا فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم قيل ولما بلغ
الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم
القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة وأما مالك بن هبيرة السكونى حين لم يشفعه
معاوية فى حجر فجمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا واصحابه فلقيته قتلتهم
فلما رأوه علموا انه جاء ليخلص حجرا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا لنخبر
أمير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم
فارسل الخيل فى أثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انما هى
حرارة يجدها فى نفسه وكأنها طفئت وعاد مالك الى بيته ولم يأت معاوية فلما كان الليل
أرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم وقال ما منعنى ان أشفعك الا خوفا ان يعيدوا لنا
حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر فاخذها وطابت
نفسه ولما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفى أصحابه
فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبى سفيان قال حين غاب
عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولا انا لم نغير شيئا الا
صارت بنا الامور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا
معتمرا وقال الحسن البصرى أربع خصال كن فى معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة
لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم
بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب
بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقتله حجرا وأصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر
قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على وقتل حجر ودعوة
زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجرا وكانت تتشيع

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا * كأن لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا * وشيخا فى دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل فى قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى فى خطبته فقال له الصلاة فمضى فى خطبته فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده فى الحديد ويرسله اليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد فى الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أأمير المؤمنين أنا والله لا أقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعونى حتى اصلى ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بى غير الذى اردت لاطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فانى لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معاوية فقالت له اين كان حلمك من حجر فقال لم يحضرنى رشيد قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة وتخفيفها)

(ذكر استعمال الربيع على خراسان)

وفى هذه السنة وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عند موته أنس بن أبى أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفى ثم عزله وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس فى قول بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم فى ولايته

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلى وقيل سنة أربع وخمسين وكان اسلامه فى

الغفارى باسلامبول فى هذه السنة وكان مدة غربته بمصر واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكره وذكر مبدا أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن اعادة بعضه وهو امر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلا * (ومات) الامير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا ووالد جميع الامراء المصريين الموجودين الآن * وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجد من ينصفه فى ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبر فى قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا واستأذن عثمان بك فى تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه واحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانة والتركة بأجمعها وكان شيئا يجل عن الوصف وكذلك

السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم (بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين)

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدى الروم وشتى بارضهم وتوفى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى وقيل ان الذى شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبى ارطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى

(ذكر خروج زياد بن خراش العجلى)

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلاثمائة فارس فاتى أرض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أوغيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه

(ذكر خروج معاذ الطائى)

وخرج على زياد أيضا رجل من طيئ يقال له معاذ فاتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حل لواءه واستامن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة وأبو أيوب الانصارى واسمه خالد بن زيد شهد العقبة و بدرا وقد تقدم انه توفى سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة فى البحر فتحها جنادة بن أبى أمية الازدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شئ على الروم يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم وكان معاوية يدرلهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين

تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بك لشئ من ذلك وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع الى باب الينكجرية وعمامره من حينئذ وحج صحبة عثمان بك فى سنة خمس وخمسين وأقام هناك الى سنة احدى وستين فحضر مع الحجاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فابطل خمامير حارة اليهود فاول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى وأنشا جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضاة تفتح بطول النهار وأنشا تجاه باب الفتوح مسجدا طريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية وأنشا بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه كتاب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك وأنشا وزاد فى مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشا له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى باعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا رواق مخصوص بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة

(ذكر وفاة زياد)

وفى هذه السنة توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضى فقال له قد حدث ماترى وقد أمرت بقطعها فاشر على فقال له شريح انى أخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أوان يكون فى الاجل تأخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون فى لحاف واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك بها فقال له يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أوسلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مسكين الدارمى يرثيه

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفى عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه

(ذكر وفاة الربيع)

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد وكان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدى حتى انه قال لاتزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس انى قد مللت الحياة وانى داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله

بدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطابخ ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشا بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضا وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشاها انشاء جديدا وجعلها مع مدرسة الاقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشاه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشا لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والاقبغاوية والاروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة وأرخ بعضهم ذلك بهذه الابيات الركيكة

تبارك الله باب الازهر انفتحا * وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته * باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به * قد قرروا واحكموا ميزانها رجحا
بالباب قد بدأ الاكوان أرخه * بعبد رحمن باب الازهر انفتحا

وجدد رواقا للمكاويين والتكروريين وبنى المشهد الحسينى على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بقمقمة ولواوين فى غاية الحسن ورتب له تراتيب وزاد فى مرتبات الازهر والاخباز ورتب للمطبخ فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب ارز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب وفات

ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفى فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وكان على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبنى أبدا وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة بقتله فقتل فرآه أبو بكرة فقال يقول الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة (الثوية بضم الثاء المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة)

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خليد بن يربوع الحنفى (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها) وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة فى نومة نامها وقيل توفى بعد ذلك وفيها توفى فيروز الديلمى وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء وفيها مات عمرو بن حزم الانصارى وفيها مات فضالة بن عبيد الانصارى بدمشق وكان قاضيها لمعاوية وقيل مات آخر أيام معاوية وقيل غير ذلك شهد أحدا وما بعدها

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين)

(ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد)

وفيها كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمى وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا

(ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان)

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان وكتب اليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم دارى قال نعم كتب الى أمير المؤمنين ولو كتب اليك فى هدم دارى لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال

والزيت والوقود للطبخ * وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا وتربا فيه تدريسا * وكذلك جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضاة وساقية ومنارة * وعمر المسجد بجوار ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه فى مكان المدرسة الصلاحية * وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البرانى وعلى الدهليز البرانى من كلتا الجهتين بوابتان * وعمر أيضا المشهد النفيسى ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال * وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع * ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة * والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة * والسيدة فاطمة والسيدة رقية * والجامع والرباط بحارة عابدين * وكذلك مشهد أبي السعود الجارحى على الصفة التى هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية * ومسجد الخط الموسكى وبنى للشيخ الحفنى دارا بجوار ذلك المسجد وينفذ اليه من داخل * وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا * وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا

اغلامه اتنى بكتاب معاوية فخاه بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمنى فقال سعيد ما كنت لآمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان أنت والله خير منى وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين ان يرعى ذلك فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفته على شرفى قال فما ذا له عندك قال أسره شاهدا وغائبا

(ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان)

وفى هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية من استعمل أبوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها الى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان فى تقواه عوضا ووفر عرضك من ان تدنسه واذا أعطيت عهدا ففِ به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا فى غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان أول من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى ونسف وبيكند وهى من بخارا فمن ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتى ألف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التى تذكر فظهر منه بأس شديد وأقام بخراسان سنتين

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وفى هذه السنة توفى أبو قتادة الانصارى وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه على

وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت باعلى الفسقية من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات وأخبازا زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره فى داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الاصلى ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف ابن الناصر أبى الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة * وللترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور فى بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك * وبنى القناطر بطندتا فى الطريق الموصلة الى محلة مرحوم * والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتى على الخليج وقنطرة بناحية الموسكى ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء فى كل سنة فيأتون الى داره أفواجا فى أيام معلومة و يعودون مسرورين وكبر
بتلك الكساوى وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح فى ليالى الشتاء

وكبر عليه سبعا وشهد مع على حروبه كلها وهو بدرى وفيها توفى حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة وفيها توفى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وقيل توفى أسامة سنة ثمان وخمسين وفيها توفى سعيد بن يربوع بن عنكثة وكان عمره مائة واربعا وعشرين سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن أنيس الجهنى وفيها اقتل زيد بن شجرة الرهاوى فى غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين)

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدى فى قول وقيل بل الذى شتى هذه السنة عمرو بن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزارى وقيل بل مالك بن عبد الله

(ذكر ولاية ابن زياد البصرة)

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى أمير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة وأمر لم يتضح فكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال أما القود من عمالى فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابى فلم يغز ولم يفتح بها شيئا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن أبى الارقم المخزومى وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفى فى داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات أبو بكر وفيها توفى أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وهو بدرى وشهد صفين مع على وقيل توفى قبل وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فيها كان مشتى جنادة بن أبى أمية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شجرة وفى البر عياض بن الحرث واعتمر معاوية فيها فى رجب وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفيان

وكذلك يفرق جملة من الحبر الهلاوى والبز الصعيدى والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلى على النساء الفقيرات والارامل ويخرج عند بيته فى ليالى رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته فى يده وعندما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصف فضة برسم سحوره الى غير ذلك *ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم فى سنة خمس ومائتين بيد الشيخ على بن حسن مباشر الوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر *ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر فى حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشانى والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمى بصاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والروم وعدة المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا وذلك

(ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد)

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة ابن شعبة فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد ابن العاص فبلغه ذلك فقال الرأي ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له انه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا واعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال أوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال ومن لي بهذا قال اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه في ذلك وترى ونرى فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل

بمثلي شاهدي النجوى وغالى ✱ بي الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم انه شيعة لبني أمية أمر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انما أشخصهم اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال أشيروا علي فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم قالوا نعم ورأي من وراءنا فقال معاوية لعروة سرا عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضي الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد أبدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير أهلها

خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات وكان له في هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشاه بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزينبي والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهي تفينة وديبي وحصة كنامة وجعل ايرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد في طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم الهريسة في يومي الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذي نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف بسبب استيلاء الخراب وتوالي المحن وتعطل الاسباب ولم يزل هذا شأنه الى ان استفحل أمر علي بك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك في أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة والف فاقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة فلما سافر يوسف بك أميرا بالحاج في السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره في تختروان وذلك في سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه العي والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فاقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشاها

وليس

وليس موضوع السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأد اليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر فاحرى لك ان يتم لك لا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد أفلا غير هذا قال وما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه وألقى أنا يزيد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في البيعة له وانك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره اشخص على بركة الله فان أصبت فما لا ينكر وان يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضي الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وان لا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد ان ديني عندي اذن لرخيص وامتنع ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت ان أتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان أقطع أمرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني بالذي يردون عليك فقام مروان في الناس فاخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا ان يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله وقام الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو ابن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسؤل عن رعيته فانظر من تولي أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل

ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم في كل سنة وصلوا عليه بالازهر ودفن بمدفنه الذي أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلي ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنياء في أموالهم واقتدى به في ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التي لها وارث ومن سيآته العظيمة التي طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلي بك ليقوى به على أرباب الرآسة فلم يزل يلقي بينهم الفتن ويغري بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعد علي بك فعند ذلك التفت اليه وكالب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا في اليوم الذي أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم فعند ذلك خلا لعلي بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذي نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذي كان السبب بتقدير الله تعالى في ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوى الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز متمرضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقي خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الاعادي بينكم وهذا بدل من قوله أوصيكم

يتقوى الله تعالى ويجتنبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالى ومآلى أو نحو ذلك هكذا أخبرني من كان حاضرا في ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا اذ ذاك في سن التمييز قبل ان ينتقل الى الحجاز وهو ماش في جنازة مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها في ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها في أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فاجتمع الامراء وتشاوروا في ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان فاحضروه من المحلة وقلدوه امارة ذلك (وفيها في أوائل شهر جمادى الاولى) وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجد واضع اليد ذلك والتجا الى بعض الامراء وكتبوا فتوى في شان ذلك واختلفوا في ثبوت الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوى في المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع في الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجئ اليه الخصم يوسف بك فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فارسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك

انك

يتنفسر في يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده انى متكلم فاذا سكت فكن أنت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثنى عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم هو في شان ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن في ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطى المقارب ويدارى المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن على أول الناس فلما نظر اليه قال لا مرحبا ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلا فانى والله لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عنى فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر فقال له معاوية لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت ان أغنت النذر ثم أنشد متمثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق * وقلت يا عمرو أطعنى وانطلق

تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوى وآخرين فعندما وصلوا
اليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع
فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا
الدروس والاذان والصلوات
وقفلوا ابواب الجامع وجلس
المشايخ بالقبلة القديمة وطلع
الصغار على المنارات يكثرون
الصياح والدعاء على الامراء
وأغلق أهل الاسواق القريبة
الحوانيت وبلغ الامراء ذلك
فارسلوا الى يوسف بك فاطلق
المسجونين وأرسل ابراهيم بك
من طرفه ابراهيم أغا بيت
المال فلم يأخذ جوابا وحضر
الاغا الى الغورية ونزل هناك
ونادى بالامان وأمر بفتح
الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة
ذلك فذهب اليه طائفة منهم
وتبعهم بعض العوام وبايديهم
العصى والمساوق وضربوا اتباع
الاغا ورجموه بالاحجار فركب
عليهم وأشهر فيهم السلاح هو
ومماليكه فقتل من مجاورى
المغاربة ثلاثة انفار وانجرح
منهم كذلك ومن العامة
وذهب الاغا ورجع الفريق
الآخر وبقى الهرج الى ثانى
يوم فحضر اسمعيل بك والشيخ
السادات وعلى اغا كتخدا
الجاويشية وحسن أغا اغات
المتفرقة والترجمان وحسن
افندى كاتب حواله وغيرهم
فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى
أهل الجامع تذكرة بانفضاض
الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح
يوم الاربعاء والحال على ماهو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر فحضر مع الشيخ السادات

انك ان كلفتنى مالم أطق ۞ ساءك ماسرك منى من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغنى انك تتهددهم بالقتل فقال ياام المؤمنين هم أعز من ذلك ولكنى بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان أنقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ماتحب ان شاء الله قال أفعل وكان فى قولها له ما يؤمنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخى مافعلت تعنى أخاها محمدا فقال لها كلا ياأم المؤمنين انى فى بيت أمن قالت أجل ومكث بالمدينة ماشاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال أولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شئ من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمرى انك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال أعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبى بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى أبيه قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثم قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فانى قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد أعذر من انذر انى كنت أخطب منكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبنى على رؤس الناس فاحمل ذلك واصفح وانى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم

لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقى الناس اولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله مافعلنا فقالوا امامنعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه أهل المدينة ثم انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عباس فقال له مابالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يامعاوية انى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم أنطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال ياابا العباس تعطون وترضون وترادون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انى ادخل فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم ياذن لاحد قلت ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت

(ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان)

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد وسبب ذلك انه سال معاوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه أبا وأما ونفسا فقال معاوية اما بلاء أبيك فقد يحق علينا الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انى قد طلبت بدمه وأما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى واما فضل امك على أمه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب ان الغوطة ملئت رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر فى أمره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق ابن طلحة خراجها وكان اسحق ابن خالة معاوية أمه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالرى مات اسحق فولى سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب

مازلت يوم الصغد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب وفى هذه ماتت جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم

وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة بصحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جامكيهم وجراياتهم وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارساليات والذهاب والمجىء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع فى آخر النهار وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الاغا والوالى والمحتسب من حارة الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شئ وعمل ابراهيم بك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب وبعد مضى أربعة أيام من هذه الحادثة مر الاغا وبعده الوالى كذلك فارسل المشايخ الى ابراهيم بك يخبروه فقال ان الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغنى الحكام عن المرور (وفى أوائله أيضا) أحضر مراد بك شخصا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الاسباب نقمها عليه يوسف بك واستوحش من طرفه (وفى ثانى عشر جمادى الثانية) قبض الاغا على انسان شريف من أولاد البلد ثم
يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات وسبب ذلك انه كان فى جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين وعبد الله بن قدامة السعدى وله صحبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان السعدى وانما قيل له السعدى لان أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر وهو من بنى عامر بن لؤى وعثمان بن شيبة بن أبي طلحة العبدرى وهو جد بنى شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشى له صحبة وام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقيت الى قتل الحسين

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين)

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهنى فى البحر وقيل جنادة بن ابى اميه

(ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن أم الحكم)

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن ام الحكم وهو ابن أخت معاوية وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمى ومعاذ بن جوين الطائى فخطباهم وحثاهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبد الرحمن ابن ام الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من أهل الكوفة فرجع الى معاوية ثم ان معاوية بن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فسمعها معاوية بن حديج فقال على رسلك يا أم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من أهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية فالتفت اليها معاوية وقال كفى فكفت

انسا الا الباس به (وفى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية) خرج اسمعيل بك جهة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بك زاد فى العسف والتعدى خصوصا فى طرف اسمعيل بك وابراهيم بك يسعى بينهما فى الصلح واجتمعوا فى آخر مجلس عند ابراهيم بك فتكلم اسمعيل بك كلاما مفحما وقال انا تارك لكم مصر وامارتها وجاعلكم مثل أولادى ولا أريد الا المعيشة وراحة السر وأنتم لا تراعون لى حقا وأمثال ذلك من الكلام فحضر فى هذه الايام الى اسمعيل بك مركب غلال فارسل مراد بك وأخذ مافيها وعلم ان اسمعيل بك يغتاظ لذلك ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم يركبون من الغد الى اسمعيل بك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل بك بذلك فركب فى الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية وركب مراد بك ذاهبا الى اسمعيل بك فوجده قد خرج الى الاشبكية وكان ابراهيم بك طلع الى قصر العينى فذهب الى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج اليه وتبعه محمد بك طبل وحسن بك وابراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم ووصل الخبر الى ابراهيم بك ومراد بك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم احمد بك الكلارجى ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم

الاثنين و يوم الثلاثاء وتحجب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك و يوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو على بك الغزاوى وأخوه

سليم اغا وعبد الرحمن اغا اغات الينكجرية سابقا فارسل أهل القلعة ابراهيم اغا الوالى فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبد الرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالى وذلك فى يوم الاثنين وملكوا باب النصر فارسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالى جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا الى قصر عبد الرحمن كتخدا وأخذوا اولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فاراد الباشا اجراء الصلح فارسل أيوب اغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح وقالوا قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ثم ارسل اليهم أحد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم فارسل الباشا ولده و كتخداه سعيد بك مرارا ثم دخل فى يوم الاربعاء عبد الرحمن اغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من

(ذكر خروج طواف بن غلاق)

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلى سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم أصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف وأصحابه فقال طواف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقى طواف الهثهاث بن ثور السدوسى فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما أجد لك الا آية فى كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف أصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من بنى عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقى طواف فى ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعر منهم

يارب هب لى التقى والصدق فى ثبت * واكف المهم فانت الرازق الكافى
حتى ابيع التى تفنى بآخرة * تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وابى الشعثاء اذ نفروا * الى الاله ذوى اخباب زحاف

(ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج)

فى هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن أدية اخو أبى بلال مرداس ابن أدية وأدية امهما وابوهما حدير وهو تميمى وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقيل ابنته واما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفين مع على فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفساق

فقال

فقال أبو بكرة لا تقل هذا السلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من حمينا وكانت البثجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال ان التقية لا باس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت أخشى ان يلقى أحد بسببي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها أبو بلال في السوق فعض على لحيته وقال أهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة أموتها أحب الي من ميتة البثجاء ومر أبو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم أفاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد الح في طلب الخوارج فملأ منهم السجن وأخذ الناس بسببهم وحبس أبا بلال قبل ان يقتل أخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد أتى فقال له السجان أما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مني مع احسانك الي ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما احضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في أربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل أبو حصين التميمي وكان الجيش ألفي رجل فلما وصلوا الى أبي بلال ناشدهم الله ان لا يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا أتردوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبي بلال فقتلوه فقال أبو بلال قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال هزمك أربعون وأنت في ألفين لا خير فيك فقال لان تلومني وأنا حي خير من ان تثني علي وأنا ميت فكان الصبيان اذا رأوا أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم * ويقتلهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة وفيها مات عقبة بن عامر الجهني وله صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عائشة عليها السلام وسمرة بن جندب وله صحبة ومالك

الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرا هناك على السقائف والاسبله ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطنانى ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب المحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلماوية الى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا وربطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون الى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منه الامان وانضموا اليهم وعندما أشيع

نزول ابراهيم بك ومراد بك من القلعة هجم المرابطون بالجبر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا خيامهم وعازقهم الذي بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة

ابن عبادة الغافقي وله صحبة وعميرة بن يثربي قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم في البر وغزا في البحر جنادة بن أبي أمية وقيل لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفي هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين

(ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان)

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي وأخذ اسلم بن زرعة فحبسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال ان شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل فارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف ألف وقال هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف مني

(ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها)

وفي هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية في وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيئ المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف وأجلسه معه على سريره فأحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بني أمية أو من أهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يأت أحدا فلبثوا أياما ثم جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال مالك لا تتكلم فقال ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر في ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف

(ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بني زياد وما كان منه)

كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق في علوفات دوابهم فقال

ابن

فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال ولما كان يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتي سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوي صنجقا كما كان وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده علي بك وكذلك رضوان بك قرابة علي بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا خازندار علي بك الغزاوي صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وهو الذي كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ومحمد اكاشف والي الشرطة وفي عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان اغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه في مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر في نحو اربعين ألف ريال (وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه) انزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف

ابن مفرغ

الاليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن أمك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيدالله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيدالله معاوية به وانشده الشعر واستاذنه في قتل ابن مفرغ فلم ياذن له وأمره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وأدخله داره وكانت ابنته عند عبيدالله ابن زياد فلما قدم عبيدالله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيدالله مسلما فارسل عبيدالله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرغ واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر أيها الامير اني قد أجرته فقال يا منذر يمدحك وأباك ويهجوني وأبي وتجيره علي ثم امر به فسقي دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال يهجو المنذر

تركت قريشا ان أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جاري من جذيمة نائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال لعبيدالله

يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

ثم سيره عبيدالله الى أخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال في طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى * امام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة * ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب مني مالم يركب من مسلم مثله على غير حدث قال أولست القائل * الا ابلغ معاوية بن حرب * القصيدة فقال لا والذي

بأبي مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم (وفي ذلك اليوم) طلعوا الى الديوان فقلدوا ذا الفقار بك دفتردار عوضا عن رضوان بك بلفيا وذلك باشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وابراهيم بك حتى انه اراد ان يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك (وفي يوم الاربعاء ثاني شهر رجب) حضر عند يوسف بك حسن بك الجداوي وصحبته اسمعيل بك الصغير وهو اخو علي بك الغزاوي وسليم بك الاسماعيلي وعبد الرحمن بك العلوي فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة فجلس حسن بك امامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبد الرحمن بك استمروا اتفقا وحادثوه في شئ وتناجوا مع بعضهم وتاخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فسحب عبد الرحمن بك النمشاة وضرب بها يوسف بك فاراد ان يهم قائما فداس على ملوطة اسمعيل بك فوقع على ظهره فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا في وجوه الواقفين طلق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون من القيطون وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بك فركب في تلك الساعة وطلع الى القلعة وارسل اسمعيل كتخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العيني بقصد التنزه فركب من هناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينة

عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذني ذريعة الى هجاء زياد قال البيت القائل * فاشهد ان أمك لم تباشر * اباسفيان في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل أى أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فلقى انسانا على حمار فقال من أين أقبلت فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان ٣ قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فامنه وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في آل حرب * أحب الى من احدى بناتي
أراك أخا وعما وابن عم * فلا أدرى بغيب ماتراتي

فقال أراك شاعر سوء ورضى عنه

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالى على الكوفة النعمان ابن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصارى بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع على مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزى السلمى وله صحبة وفيها مات أبو محذورة الجمحى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمى فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير
وبذلك كان يفتخر
ويفخر له بذلك

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

وذهبوا الى قبلى وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوى فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وارسلوا الى محمد بك طبل فكرنك في بيته ونصب له مدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين فلما وقع منه ذلك ذهب اليه حسن بك سوق السلاح واخذه بالامان الى اسمعيل بك بعدما نزل الى بيته فامره ان ياخذه عنده في بيته فلما اصبح استاذنه في زيارة الامام الشافعى فاذن له فركب الى جهة القرافة وذهب الى جهة الصعيد وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك